

شَدِيم نَافِثُ حَمْرَه

التنوير

أَجْدَادُ الْمُوَحِّدِينَ (الدُّرُوزُ)
وَدَوْرُهُمْ فِي جَبَلِ لُبْنَانَ



دار النهار للنشر

التنوخيون



نديم حمزة

— ولد في مبيه عام ١٩٤٣ .

— حائز على اجازة في التاريخ من
جامعة بيروت العربية .

— حائز على الماجستير في التاريخ من
الجامعة اللبنانية .

— بدّرس مادة التاريخ منذ عام ١٩٧٠ .

ان حقيقة ماضي ما يعرف بـ « جبل لبنان » في العصور الوسطى ، أي في الحقبة التي تبتدىء مع ظهور الاسلام وتنتهي بزوال الدولة المملوكية على اثر الفتح العثماني لبلاد الشام ومصر في مطلع القرن السادس عشر ، يكتنفها الكثير من الغموض .

ان هذا الغموض لا يعود الى ضآلة المعلومات الثابتة في المصادر والاصول التاريخية المتوافرة عن الحقبة فحسب ، بل لما نسجه اصحاب الخيال حولها من قصص لا تمت الى الواقع بصلة .

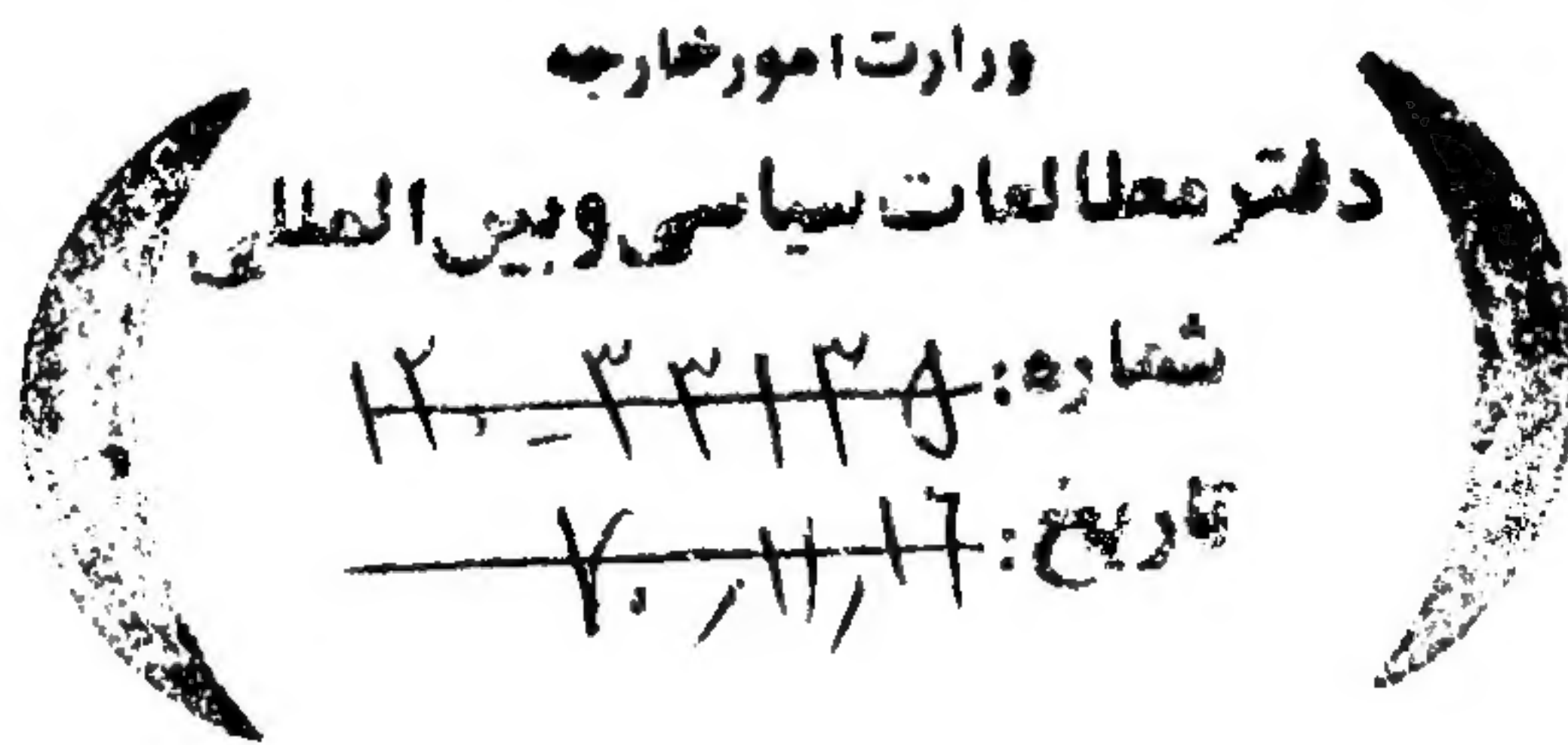
يعالج المؤلف في هذه الدراسة تاريخ المنطقة الوسطى والجنوبية من جبل لبنان ، التي كانت تعرف بـ « الاشواف » . ويعطي صورة علمية وواضحة عن الدور الذي قام به التنوخيون ، واسهامهم في تسطير أحداثها على مدى ثمانية قرون .

هذه الدراسة هي اسهام علمي لادراك ماضي الاشواف ، الذي يشكل الاساس الذي لا يستغنى عنه في فهم تاريخ لبنان الحديث والمعاصر ، وبالتالي في فهم تكوين لبنان الحالي .



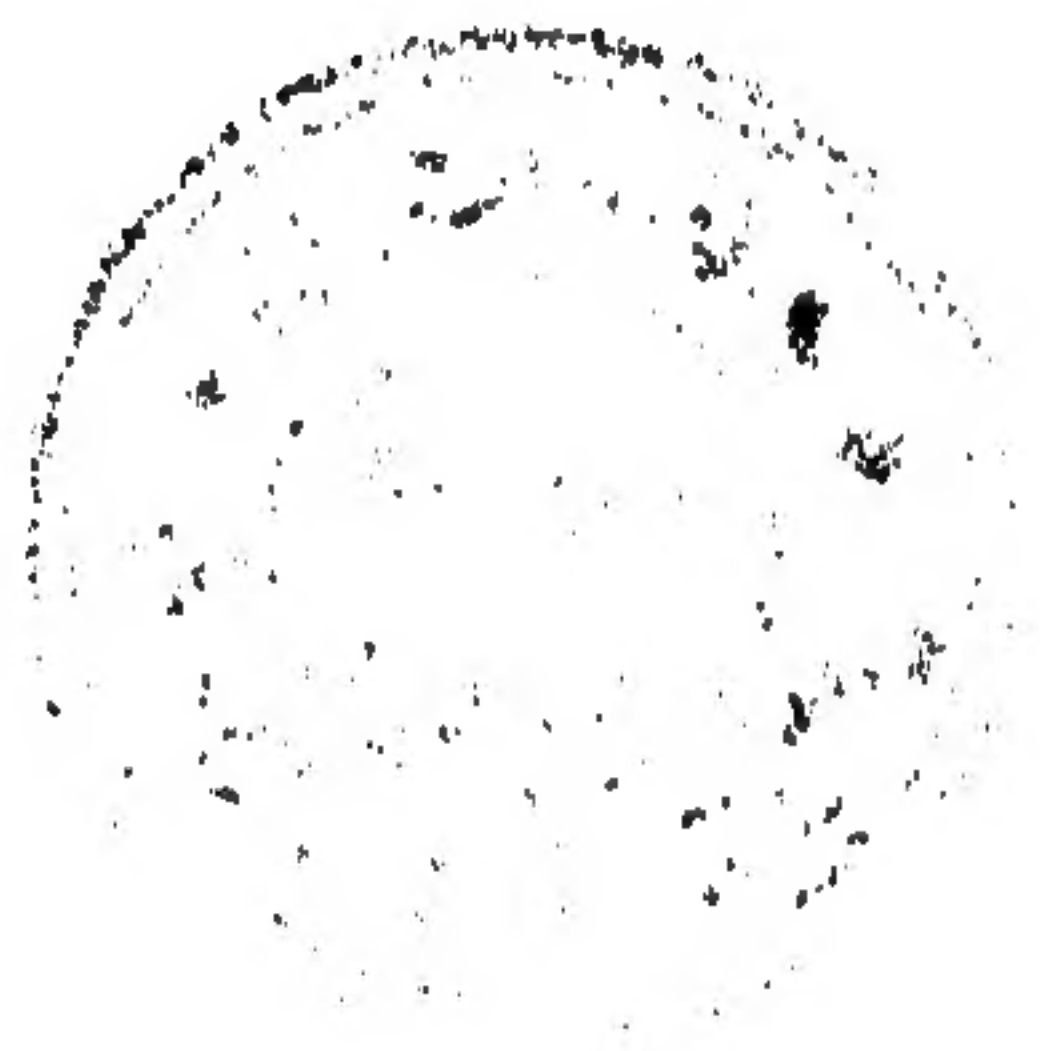
DS
•/۵۵
/۵۴
۷۲
۱۶۱۶۲۳
ن۰۱

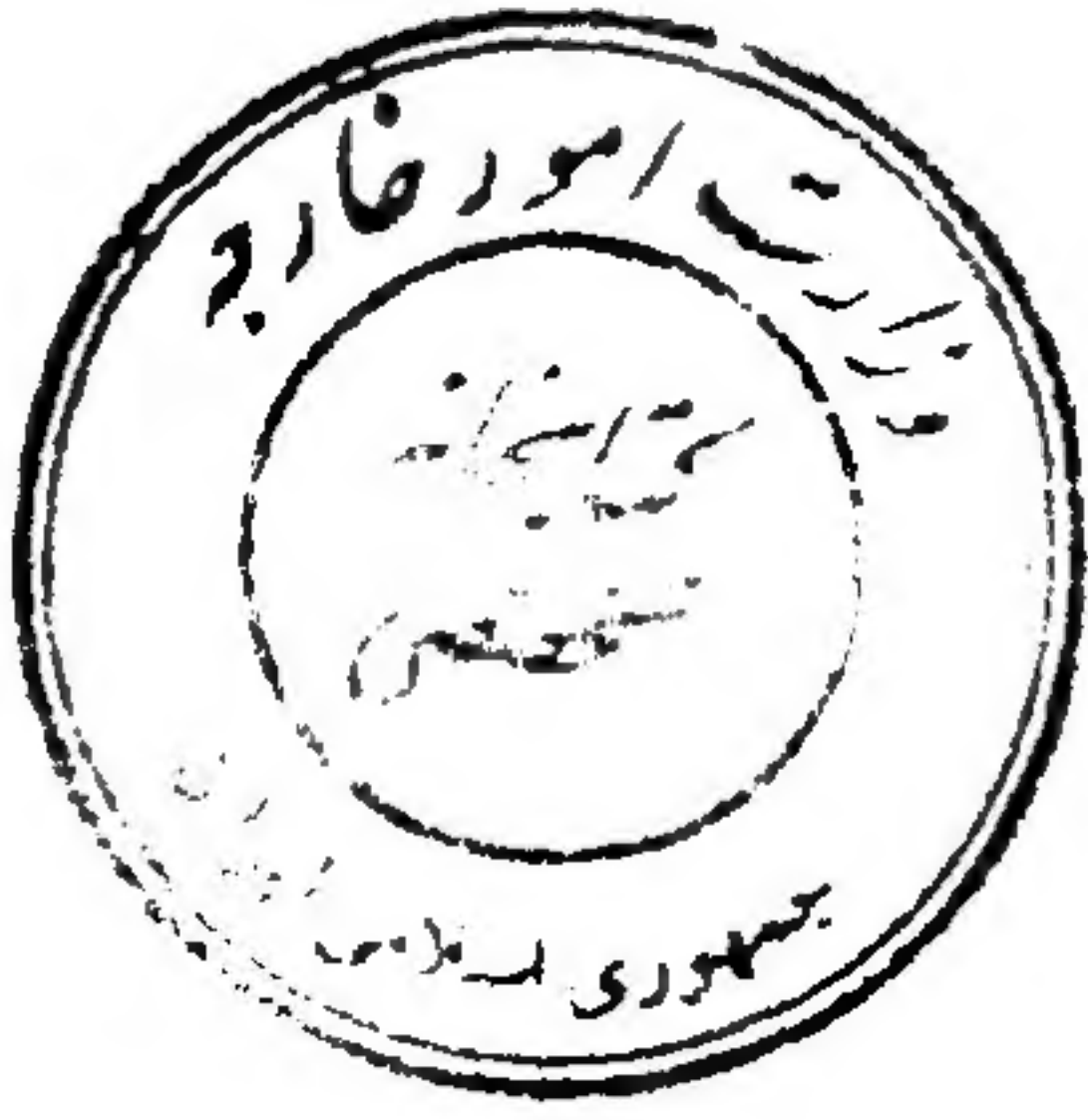
12CB



التنوير

أجداد الموحدين (الذروء)
ودورهم في جبل لبنان

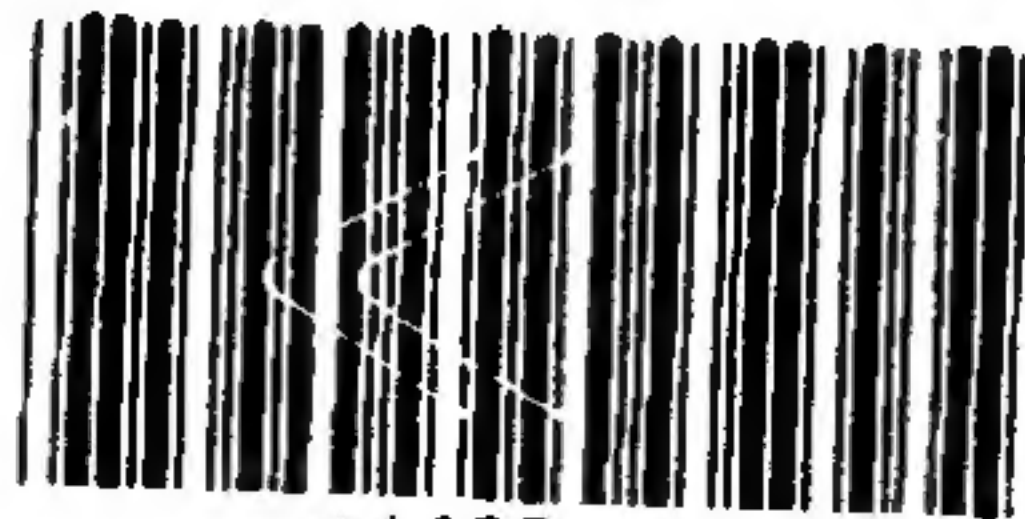




ندیم نایف حمزه

التنوير

أجداد الموحدين (الدروز)
ودورهم في جبل لبنان



169518

کتابخانه تخصصی
وزارت امور خارجه



کتابخانه ملی و اسناد

DS

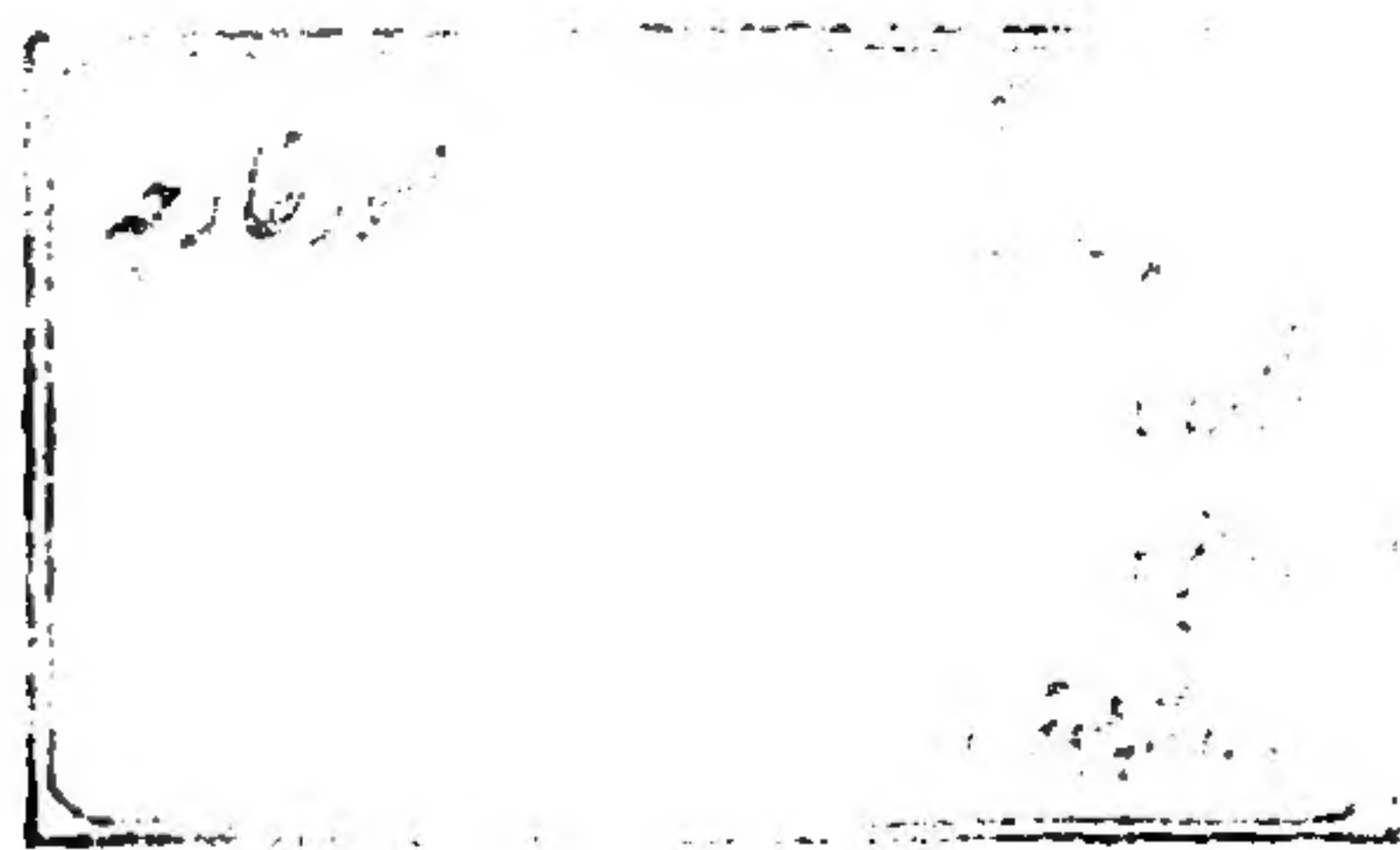
٨٠/٥٥

/٥٤

ح٨

١٣٦٣

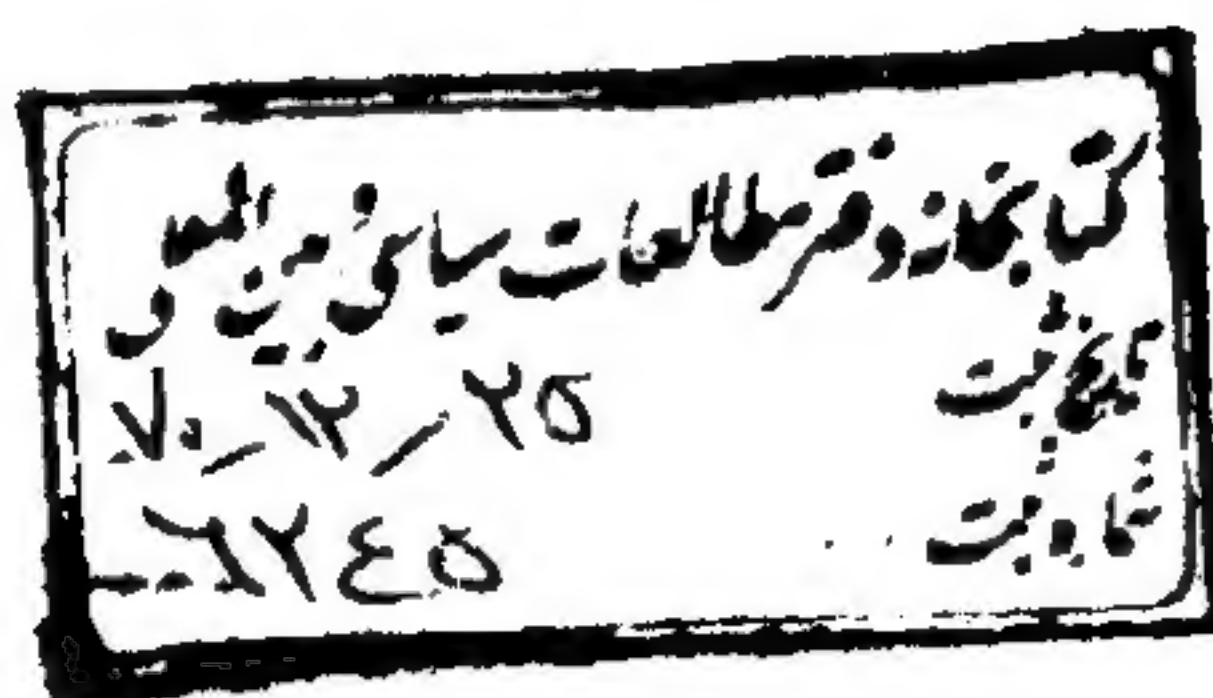
ن.١٠



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م



الأخضر

إلى روح أبي الأخضر رشيد عمره
الذي استشهد فاجاً عن حروبه جبال الغرب،
وتراثه الإلهي، ومسلكته التوحيدية.

المقدّمة

كانت الاطراف الغربية من بلاد الشام قبل الاسلام منطقة صراع بين قوى متعددة . وذلك لأهمية المنطقة الاستراتيجية كمركز أساسي في التجارة العالمية في ذلك الوقت . وقد تجلّى هذا الصراع بشكل أوسع مع الفتح الاسلامي الذي سبقه وصاحبه هجرة من الجزيرة العربية الى بلاد الشام .

كان التنوخيون احد الاحلاف القبلية العربية القديمة . وساهموا مساهمة فعّالة في قيام مملكة الحيرة في العراق في القرن الثالث للميلاد . وكان لهم وجود في بلاد الشام قبل الاسلام . وساهموا مع غيرهم من القبائل العربية في تعريب بعض اقسام من الشام والعراق قبل الفتح الاسلامي .

وعندما برزت حاجة الدولة الاسلامية وبشكل خاص في مطلع العصر العباسي الى تأمين مهمات الدفاع عن السواحل الشامية في وجه غارات الروم البيزنطيين ، قامت الدولة بتوجيه عشائر من التنوخيين الى السواحل والجبال المشرفة عليها . فكان استقرارهم في المنطقة الممتدة من مدينة اللاذقية وجبالها شمالا حتى مدينة عكا جنوبا . اما استقرارهم الكثيف فكان في الاشواف المشرفة على مدينتي بيروت وصيدا . بحيث قامت للتنوخيين منذ النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة (التاسع للميلاد) امارتين وراثيتين حظيتا باعتراف خلفاء الدولة العباسية الاولى في مدينة اللاذقية ، والثانية في الاشواف التي تعرف حاليا بـ « جبل لبنان » (١) . . منذ ذلك التاريخ قام

(١) ان عبارة جبل لبنان كانت تطلق اصلا على المناطق التي كان يسكنها الموارنة النصارى في أقصى الشمال من لبنان الحالي ، وهي جبة بشري وبلاد البترون وجبيل ، اما المنطقة الواقعة الى الجنوب من جبل كسروان فكانت تعرف بالاشواف ثم عرفت بجبل الدروز ولم تكتسب اسم « جبل لبنان » الا في القرن التاسع عشر وفي اواخر عهد الامارة الشهابية .

التنوخيون بدور مهم في رسم تاريخ المنطقة وتسطير أحداثها على مدى ثمانية قرون .

كان اختيار التنوخيين موضوعا لدراسة علمية لان المؤرخين اللبنانيين قد اغفلوا دراسة هذا الموضوع كما اغفلوا دراسة المنطقة التي تشكل منها الكيان اللبناني خلال العصور الاسلامية وحتى العهد العثماني على الرغم من اهمية هذه الحقبة ، والتي تشكل الاساس الذي لا يستغنى عنه في فهم تاريخ لبنان الحديث والمعاصر ، وبالتالي في فهم تكوين لبنان الحالي .

وقد يتبادر الى الذهن سؤال عن اسباب هذا الاغفال ، اذ لا يمكننا ان نرد اسبابه لصعوبة الكتابة عن هذه الفترة او الى قلة المعلومات في المصادر والاصول التاريخية . وهنا لا بد ان نستثني دراسة الدكتور محمد علي مكي في كتابه : « لبنان من الفتح العربي الى الفتح الاسلامي » دار النهار للنشر عام ١٩٧٧ ودراسة الدكتور كمال الصليبي في كتابه : « منطلق تاريخ لبنان » منشورات كارفان ، نيويورك ١٩٧٩

عند البحث والاطلاع على ما كتب عن التنوخيين . وجدت مخطوطا بعنوان « تاريخ الامراء آل تنوخ » لامين آل ناصر الدين بحوزة الامير نديم آل ناصر الدين نشر في مجلة « اوراق لبنانية » عامي ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ بعد ان قام الامير نديم بتنسيق مادته . ان اهمية هذا المخطوط هي في التعريف ببعض فروع التنوخيين كالامين الدين وآل القاضي وبصورة خاصة آل ناصر الدين ودورهم . اذ يمكن اعتبار هذا المخطوط تاريخا لآل ناصر الدين المتفرعين من التنوخيين اكثر منه تاريخا لآل تنوخ .

كما ان هنالك مؤلفا للاستاذ يوسف ابراهيم يزبك بعنوان « ولي من لبنان » سيرة العارف بالله الامير جمال الدين عبدالله التنوخي « ضمّنه المؤلف نبذة عن اسلاف السيد الامير معتبرا انهم تلبننوا في اواخر القرن الحادي عشر للميلاد . كذلك يوجد مؤلف آخر للاستاذ عجاج نويهض بعنوان « التنوخي » ، الامير جمال الدين عبدالله والشيخ محمد ابو هلال المعروف بالشيخ الفاضل « اورد صاحبه نبذة بأخبار الامراء التنوخيين من آل بحتر معتبرا انهم يلتقون مع الاسرة الارسلانية في الانتساب الى الارومة اللخمية . ان هذين المؤلفين حصرا البحث في الامير جمال الدين عبدالله التنوخي الشهير بالسيد الامير

(٨٢٠-٨٨٤هـ / ١٤١٧-١٤٧٩م) ولم يعطينا صورة واضحة عن دور أسلافه
التنوخيين .

وقد أعد الاستاذ نواف ملاعب ، رسالة لنيل شهادة الكفاءة للتعليم
الثانوي في كلية التربية - الجامعة اللبنانية عام ١٩٧١ ، بعنوان « آل بحتر
التنوخيين في العهد الصليبي » مستندا في آرائه حول علاقة آل بحتر بأمرأء
فرنجة صيدا وبيروت وخلال الوجود الفرنجي في المشرق الاسلامي على مقال
للاب هنري لامنس بعنوان : « الحياة في بيروت على عهد الصليبيين » في مجلة
« المشرق » المجلد الحادي والثلاثين (عام ١٩٢٠) مما أوقعه في مغالطات بهذا
الشأن .

هذا وقد كتب الدكتور كمال الصليبي مقالا بعنوان :
«The Buhturids of the Garb, Medieval lords of Beirut and
Southern Lebanon»

في مجلة : ARABICA العدد الثامن (كانون الثاني ١٩٦١) .

وكانت هذه الدراسات خير معين في وضع الاطار العام للدراسة .

ومن حيث المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها فكثيرة ومتنوعة فكان :
« كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر » لابن
خلدون ، و « مروج الذهب ومعادن الجوهر » للمسعودي ، و « تاريخ الامم
والملوك » للطبري و « الكامل في التاريخ » لابن الاثير ، و « معجم البلدان » لياقوت
الحموي ، الذين حفظوا روايات منقولة عن ابي المنذر هشام بن محمد بن
السائب الكلبى الذي ألف كتابين عن الحيرة . كذلك كتب الانساب وابرزها
« نهاية الارب في معرفة انساب العرب » للقلقشندي ، بالاضافة الى « المفصل
في تاريخ العرب قبل الاسلام » للدكتور جواد علي الذي استند الى المصادر
البيزنطية ونتائج الدراسات الاثرية . كانت هذه الكتب اهم المصادر التي
اعتمدنا عليها في التعرف بأصول التنوخيين ودورهم قبل الاسلام في العراق
وبلاد الشام .

اما المصادر التي استندنا اليها لمعرفة تحرك التنوخيين نحو الاطراف
الغربية من بلاد الشام ، فبعض كتب الجغرافيين العرب ، فكان « كتاب
البلدان » لابن واضح اليعقوبي ، و « صفة جزيرة العرب » للهمداني ، اهم

مصدرنا بالإضافة الى كتاب « فتوح البلدان » للبلاذري و « تاريخ اليعقوبي » لابن واضح اليعقوبي .

وحول دور التنوخيين في الاشراف المشرفة على بيروت كان مصدرنا الرئيسي « السجل الارسلاني » المخطوط الذي نشر الامير شكيب ارسلان قسما منه في ذيل ديوان اخيه الامير نسيب ارسلان « روض الشقيق في الجزل الرقيق » و « كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان » للشدياق على حدائته اذ يخبرنا صاحبه انه نقل اخباره من السجل المذكور ومن تواريخ اخرى لم تصلنا .

وفي العهد الفاطمي تعتبر المصادر التوحيدية (الدرزية) المخطوطة ، الاهم في التعرف بالتنوخيين لان القسم الاعظم من العشائر التنوخية قد اعتنقت الدعوة التوحيدية . كما استندنا الى « ذيل تاريخ دمشق » لابن القلانسي حيث يورد ذكر التنوخيين مع « ولاة الاطراف » من بلاد الشام .

اما في العهد الزنكي والايوبي والمملوكي فالمصدر الرئيسي لتاريخ التنوخيين هو كتاب « تاريخ بيروت » لصالح بن يحيى ، الذي خصص لذكر اخبار التنوخيين من آل بحتر . و « تاريخ ابن سباط » لحمزه بن شهاب الدين احمد الفقيه العاليهي المعروف بابن سباط . الذي ترك تاريخا حوليا لم يصلنا سوى الجزء الثاني منه . وقد اورد فيه حواشي بأخبار آل بحتر منقولة عن تاريخ صالح بن يحيى حتى توقف الاخير عن كتابة اخباره في النصف الاول من القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر للميلاد) باستثناء ما يتعلق بأخبار الاسرة التي تولت نيابة القضاء فيما عرف بـ « امارة الغرب التنوخية » . وبذلك يمكن اعتبار المصدرين مكملين بعضهما لبعض وبخاصة ان تاريخ ابن سباط يعتبر المصدر الرئيسي لدور التنوخيين خلال القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر . اذ ان ابن سباط توقف عن كتابة اخباره عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م . كما استندنا في هذه الفترة الى « كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقرئزي الذي يشير الى التنوخيين باسم « عشائر الشام » وترك ترجمة مقتضبه لاحد امرائهم الحسين بن خضر في وفيات عام ٧٥١ هـ . كما اعتمدنا ابن حجر العسقلاني في كتابه « الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة » .

هذا وقد ترك تلامذة السيد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي

مصنفات في سيرة معلمهم تلقي ضوءاً على التنوخيين ودورهم في اواخر العصر المملوكي منها « كتاب درة التاج وسلم المعراج في ذكر الامير جمال الدين عبدالله التنوخي » للشيخ علم الدين سليمان بن حسين ابن نصر . و « سيرة الامير جمال الدين عبدالله التنوخي » للشيخ ابي علي مرعي .

كما استندنا الى ما كتبه CHARLES CHURCHIL عن التنوخيين على الرغم من تأخره اذ انه حفظ ما هو متواتر عنهم في ايامه في كتابه :
Mount Lebanon, A Ten years Residence from 1842 - 1852 .

واعتمدنا لمعرفة دور التنوخيين في العهد العثماني على « تاريخ الازمنة » للبطريرك اسطفان الدويهي ، و « الفرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان » للامير حيدر الشهابي و « كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان » للشدياق ، و « كتاب تاريخ الامير فخر الدين المعني » لاحمد بن محمد الخالدي الصفدي .

هذا بالاضافة الى مصادر ومراجع ومقالات اخرى . كما كان للمقابلات الشخصية مع بعض رجال الدين الموحدين (الدروز) ، وشخصيات من أسر تحدرت من السلالة التنوخية وزيارة الامكنة الاثرية التنوخية وقراءة النصوص الموجودة عليها فائدة مرجوة لموضوع الدراسة .

خلال عملية البحث واجهت الدراسة صعوبات متعددة ابرزها عملية الاحاطة بالحقبة التاريخية الطويلة نسبياً التي امتد عبرها دور التنوخيين ، ولتداخلها وارتباطها مع احداث بلاد الشام من جهة ، واهمال المصادر التاريخية ليس للتنوخيين فحسب بل للاطراف القريبة من بلاد الشام .

تبعا للمعلومات التي توافرت قسمنا الدراسة الى ستة فصول ، عالجنّا في الفصل الاول اصل التنوخيين وقدمهم الى الجبال القريبة من بلاد الشام ، واستقرارهم المكثف في الاشواف المطلة على مدينتي بيروت وصيدا .

وتناولنا في الفصل الثاني دور التنوخيين في الدفاع عن الثغور في وجه هجمات الروم البيزنطيين ، ومساهماتهم في تركيز دعائم الحكم الفاطمي في بلاد الشام ، واعتناقهم الدعوة التوحيدية .

وتناولنا في الفصل الثالث دور التنوخيين خلال قدوم حملات الفرو الاوروبي واحتلالهم للمشرق الاسلامي وتشدد التنوخيين في مناهضتهم للفرنجة ، وقدرتهم على المحافظة على المنطقة الجبلية من امارتهم بتأييد مناهضتهم



السواحل بيد الفرنجة ، بعيدة عن خطر الفرنجة والتي عرفت بـ « جبل الغرب » . وارتباط التنوخيين بالدول التي تعاقبت على حكم دمشق (الاتابكية والزنكية والايوبية) .

وتناولنا في الفصل الرابع دور التنوخيين السياسي والعسكري في العصر المملوكي ، حيث تمكنوا من الاحتفاظ باقطاعاتهم الوراثة في مناطقهم بالرغم من تعارض ذلك مع مفهوم الاقطاع المملوكي ، وشكلت اماره آل بحتري التنوخية النواة الاولى لاماره اقطاعية مركزية .

اما الفصل الخامس فكان محاولة لاعطاء صورة عن بعض مظاهر الحياة الاقتصادية والعمرانية والفكرية في الاماره التنوخية .

والفصل السادس والآخر فكان تتبعنا لدور التنوخيين في العهد العثماني .

أعدت هذه الدراسات عام ١٩٨١ كرسالة ماجستير ، قدمت لقسم التاريخ في الجامعة اللبنانية . وأجري عليها تعديلات جزئية وطفيفة على ضوء بعض المخطوطات والدراسات ، التي لم تسمح الظروف اذ ذاك من الاطلاع عليها .

يرجى ان تكون هذه الدراسة قد حققت بعض ما هدفت اليه ، خاصة ما يتعلق بتاريخ المنطقة الوسطى والجنوبية من جبل لبنان خلال العصور الاسلامية ، وابرار صورة علمية وواضحة بالقدر المستطاع عن الدور الذي قام به التنوخيون في المنطقة .

ويرحب كاتب هذه الدراسة بالملاحظات الموضوعية حول ما اثير في الدراسة من موضوعات وافكار ، قد تساعد في توضيح أو تعديل بعض جوانب هذا الموضوع .

واخيرا لا يسع الكاتب الا ان يتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى كل من ساعد في هذه الدراسة بأية صورة من الصور، حتى خرجت بالشكل الذي تجدونه بين أيديكم .

نديم نايف حمزه

الفصل الأول

التنوخيون

أصلهم وقد ورثهم إلى جبل لبنان

- ١ - أصل التنوخيين .
- ٢ - الوجود التنوخي في بلاد الشام .
- ٣ - سجل النسب الارسلاني .
- ٤ - القدوم التنوخي إلى جبل لبنان .

أصل التنوحيين

تنوخ حلف عربي قبلي قلم . يعتبر خير مثال لاحلاف القبائل التي اقتضت مصالحها التكتل والتحالف . وتفيد المصادر بأن جماعة من القبائل العربية وبصورة خاصة من القبائل اليمنية من الازد وقضاعة وكهلان وغيرهم ، اجتمعت في البحرين (الاحساء الحالية) وتحالفت وتعاهدت على التساعد والتناصر والتآزر فصارت يدا واحدة . وانضم اليها في البحرين بطون من قبيلة نمارة بن لخم وضمهم اسم تنوخ بمعنى الإقامة (١) .

اخذت هذه القبائل التي تألف منها الحلف التنوخي في البحرين تتطلع الى الاستقرار في مشارف العراق . ذلك ان اطراف العراق والشام كانت مفتوحة لهجرات عرب اليمن منذ القدم بدافع التجارة . وكان عرب الجنوب منذ ايام مملكتي معين وسبأ قد أقاموا محطات تجارية في اعالي الحجاز واطراف الشام والعراق (٢) .

عندما هاجرت تنوخ من البحرين استقرت في المنطقة الواقعة غربي الفرات ما بين الحيرة والانبار (٣) في عصر ملوك الطوائف ، اي في اواخر عصر الدولة البارثية مستغلين فرصة الحرب الاهلية الدائرة في بلاد فارس والتي على اثرها قامت الدولة الساسانية بقيادة اردشير بابك (٢٢٦-٢٤١ م) (٤) .

وفي الروايات التي اوردتها المصادر العربية تفاصيل هذه الهجرة التنوخية في روايات اشبه بالقصص التي تختلط فيها الحقيقة بالخيال . ولا تخلو هذه الروايات على ما هي عليه من طابع اسطوري من تفاصيل مضطربة ومتناقضة ومعظم هذه الروايات منقولة من روايات ابن الكلبي (٥) .

وتفيد المصادر ان تنوخ في العراق اقامت لها دولة كان اول ملوكها مالك

بن فهم الازدي ، وخلفه اخوه عمرو بن فهم في رواية (٦) وجذيمة بن مالك بن فهم التنوخي في رواية اخرى (٧) الذي تسمى بجذيمة الواضح وبالتنوخي والذي تحيط الروايات اخباره بكثير من الاساطير وعند موته انتقل الملك الى ابن اخته عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن لخم ، حيث تعتبره المصادر اول ملوك الحيرة من آل نصر او لخم (٨) .

وما يؤكد روايات المصادر حول وجود تنوخ المبكر هو ان اسم تنوخ كقبيلة ورد في جغرافية بطليموس من جملة قبائل العرب التي ذكرها (٩) وكذلك العثور على نص حميري يفيد « ان قوات الملك شمر يهرعش غزت ارض تنوخ التي تخص الفرس والتي كانت تحت حكم مملكتين احدهما قطو (القطيف) والاخر كوك (الاحساء) . كما ورد اسم جذيمة في نص نبطي عثر عليه في ام الجمال يرجع الى عام ٢٧٠ م ، جاء فيه : « هذا موضع فهر بن شلي مربى جذيمت ملك تنوخ » ويعتبر جواد علي ان للنص اهمية بالغة ليس لانه يؤكد حقيقة وجود جذيمة فحسب بل لانه يشير الى الصلة التي كانت تربط بين الاسرة الحاكمة في الحيرة وعرب الشام (١٠) .

كانت الاحلاف القبلية ظاهرة طبيعية بالنسبة للعرب قبل الاسلام لان الفزوات كانت تدفع القبائل الى تكوين الاحلاف للمحافظة على امنها والدفاع عن مصالحها المشتركة كما تفعل الدول في يومنا هذا . وقد استعمل العرب كلمة الجُماع بمعنى الانصهار للدلالة على قبائل تكونت من عشائر ذات اصول نسبية مختلفة ، فأديم خولان جُماع تحالفوا وكتبوا حلفهم في اديم احمر فسموا بالاديم (١١) . فاذا دام الحلف امدًا وبقيت الرابطة التي جمعت شمل القبائل قوية تتحوّل بطول الزمان الى نسب يشعر افراد الحلف انهم من اسرة واحدة تسلسلت من جد واحد (١٢) ويدل على مدى قوة الحلف التنوخي وطول عمره ما ذكرته المصادر عن القبائل المنظمة اليه انهم « صاروا يدا واحدة في الناس وضمّهم اسم تنوخ فكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمائر وقبيلة من القبائل » (١٣) ، وما اجمع عليه النسابون ان قبائل العرب راجعة الى اب واحد سوى ثلاث : « العتق وغسان وتنوخ فان كل قبيلة مجتمعة من عدة بطون » (١٤) .

وما يجدر التوقف عنده ما رآه النسابون من جواز النسبة الى عدة

طبقات في القبيلة المقسمة الى عمائر وبطون وافخاذ وفصائل وكذلك كانت النسبة في الاحلاف بحيث كانت الى القبيلة الام والقبيلة الحليفة معا ، وعلى سبيل المثال : كان يجوز لبني هاشم ان ينتسبوا الى هاشم او قريش او مضر او عدنان . وقد ينضم الرجل الى قبيلة بالحلف او الموالة ، وعند انضمامه الى القبيلة جاز له ان ينتسب الى قبيلته الاولى (الام) والثانية (الحليفة) معا (١٥) . وما رآه ابن خلدون من ان الرئاسة على اهل العصبية لا تكون في غير نسبهم « لان الرئاسة انما تكون بالغلب ، والغلب انما يكون بالعصبية ، ولا بد في الرئاسة على القوم ان تكون من عصبية غالبية لعصبياتهم واحدة واحدة ، لان كل عصبية منهم اذا احست بغلب عصبية الرئيس اقروا بالاذعان والاتباع » (١٦) ، ولما تجمع المصادر ان قوة تنوخ هي مصدر العصبية لمملكة الحيرة ، يحملنا على التساؤل عن صحة الرواية التي نسجت حول زواج رقاش أخت جذيمة من عدي بن نصر اللخمي ، وهل ما اذا كان يربط ولده عمرو بن عدي بتنوخ علاقة الرحم لأمه فقط (١٧) حيث يورد ابن الاثير اسمه « عمرو بن عدي بن تنوخية اللخمي » (١٨) ام ان عدي ورهطه كانوا من البطون اللخمية التي ناخت في البحرين مع ميلنا الى هذا الاعتقاد .

ارتبطت مملكة الحيرة التنوخية بالفرس بعد قيام الدولة الساسانية ، ومن اهم ملوكها امرؤ القيس بن عمرو بن عدي المتوفى عام ٣٢٨ م . والذي عثر على قبره في خرائب النمارة (سوريا) وعليه كتابة بالخط الصفوي وما جاء فيه : « هذا هو قبر امرؤ القيس بن عمرو ملك جميع العرب ، ذلك الذي اخضع قبيلتي أسد ونزار وملوكها . هذا الذي شئت شمل مدحج حتى يومنا ، ذلك كلل بالتاج . . . الذي ولّى اولاده على القبائل وندبهم لدى الفرس والروم ، ولم يصل ملك الى مجده حتى يومنا هذا » (١٩) .

ويرى رينيه ديسو ان قبره في النمارة يؤكد امتداد سلطانه ليس على عرب الحيرة فحسب بل على القبائل المقيمة على تخوم الشام . وقبره والرثاء الموجود عليه في اقليم روماني يكفيان لتأكيد اعتراف الرومان بسلطانه (٢٠) ومن ملوك الحيرة المشهورين المنذر بن امرؤ القيس بن النعمان ٥٠٨ - ٥٥٤ م . الذي عرف بابن ماء السماء لقب امه ماويه او ماريه ، وقد ذكرته المصادر البيزنطية لانه قضى فترة حكمه في صراع مع الروم معاصرا الامبراطور جستينانوس (٥٢٧-٥٦٥ م) . الذي ارسل اليه وفدا لمصالحته بعد اسره

لقائدين بيزنطيين في احدى حروبه . هذا وقد صرع المنذر بعيدا عن الحيرة
بالقرب من قنسرين (٢١) .

ومن ملوك الحيرة الذين لهم صلة بدراستنا النعمان بن المنذر الملقب
بأبي قابوس (٥٨٣ - ٦٠٥ م) ممدوح النابغة الديباني وحاتم الطائي . والذي
قتل على يد كسرى ابرويز (٢٢) وتنسب المصادر الى النعمان بداية دخول
النصرانية الى العراق (٢٣) . وبعد مقتله انتقل الحكم في مملكة الحيرة الى
اياس بن قبيصة الطائي ، فثناء تولي قبيصة حكم الحيرة وقعت معركة ذي
قار الشهيرة بين العرب والفرس . اما آخر ملوك الحيرة فكان المنذر بن النعمان
الذي لقبته العرب بالمفرور وقتل على يد العلاء بن الحضرمي في جواثا
بالبحرين خلال حركة الردة (٢٤) .

ومع عدم ذكر المصادر لنسبة الملوك اللخمين الى الحلف التنوخي .
فانها عندما تذكر كتاب النعمان بن امرئ القيس (٣٩٠ - ٤١٨ م) العسكرية
التي كان يفزو بها بلاد الشام ومن لم يدن له من العرب مشيرة الى اهمها وهي
الشهباء لفارس ودوسر لتنوخ بحيث ضرب بدوسر المثل ، فقالوا : « أبطش
من دوسر » (٢٥) .

فقيام مملكة الحيرة ارتبط باسم تنوخ ، وان التنوخيين كانوا اعظم
احيائها ، وان كان هناك تقسيما لسكان مملكة الحيرة يجعلهم حسب بعض
الروايات ثلاثة اصناف : تنوخ وينزلون غربي الفرات فيما بين الحيرة والانبار،
وكانوا اصحاب المظال وبيوت الشعر ، والعباد وهم الذين سكنوا الحيرة
وابتنوا بها ، والاحلاف وهم الذين لحقوا بأهل الحيرة ممن لم يكن من تنوخ
الوبر ولا من العباد (٢٦) . لكن تظهر على هذا التقسيم اثر الصنعة اذ ان
الاحلاف قد يكونون من تنوخ ، كما قد يكون العباد من تنوخ وبطون قبائل
اخرى وما لقبهم هذا الا لتمييزهم بسبب تنصرهم (٢٧) . وهناك بعض المصادر
الحديثة تجعل من تنوخ اسما خُصَّت به قبيلة النعمان بن المنذر لشرفها
وامريتها على بقية القبائل (٢٨) .

الوجود التنوخي في بلاد الشام

حول الوجود التنوخي في بلاد الشام تذكر المصادر انه عند انتقال من ناخوا في البحرين الى العراق سار قسم ممن انضم الى الحلف من قبيلة قضاة الى الشام . « ثم لما استولى اردشير بابك على ملك فارس ، وقهر ملوك الطوائف وقتل اردوان » (ارتبانوس الخامس آخر ملوك الاسرة البرثية ٢١٥ - ٢٢٦ م) وعمل على ما يبدو لضبط بلاد العراق وقهر من كان له مناوئا فيها ، واخذ يضيق على عرب الحيرة ودان له جذيمة بن مالك او عمرو بن عدي « كره كثير من تنوخ ان يدينوا للفرس فهاجروا الى الشام وانضموا الى من هنالك من قضاة » (٢٩) هذا وقد هاجرت مجموعات من تنوخ نحو بلاد الشام بعد مقتل النعمان بن المنذر ، وعلى الأرجح ان التنوخيين الذين تركوا الحيرة في هذه الدفعة كانوا على دين النصرانية .

ويقول ديسو : « انه في اوائل التاريخ المسيحي ظهرت قبيلة تنوخ في سوريا آتية من جنوبي الجزيرة العربية » كما يقرر ان قدومهم كان قبل بني جفنة الذين عرفوا بالفساسنة وقد جاء ذلك في رده على تساؤلات حول وجود قبر امرئ القيس في النمارة (٣٠) وتشير المصادر الى ان التنوخيين : « اقاموا لهم ملكا فملكهم الروم على العرب استكفاء بهم » وتذكر من ملوكهم النعمان بن عمرو بن مالك بن فهم ، وعمرو بن النعمان ثم الحواري بن النعمان ، الى ان وردت الى بلاد الشام الضجاعم من سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاة وتغلبت على تنوخ (٣١) .

يستدل من روايات المصادر ان تنوخ في بلاد الشام كانوا جزءا من الوجود العربي فيها ، واستقروا في المستوطنات التي اقامها العرب على طرق

التجارة في البوادي التي كانت تشكّل شرايين التجارة العالمية في ذلك الوقت متحكمين في مسالكها . كما كان التنوخيون يسكنون في حواضر في اطراف المدن الشامية حيث يذكر البلاذري انهم كانوا مع الفتح الاسلامي لبلاد الشام في حاضرتين احدهما قرب حلب والاخرى قرب قنسرين (٢٢) .

كما يمكن ان يكونوا قد نزلوا في بطون الاودية والمناطق المزروعة لوفرة الماء كعامل اساسي في اجتذابهم (٢٣) ومما يذكر ان جمع تنوخ المستكثر كان في معرفة النعمان وبأنها صليبية تنوخ (٢٤) ويرجع ياقوت الحموي نسبة المعرفة الى النعمان بن عطفان التنوخي الملقب بالساطع (٢٥) ولعل افخاذا من تنوخ كانت قد استوطنت وادي التيم (شرقي لبنان) اذ على الأرجح ان اسمه يعود الى تيم اللاّت بن تعلبه بن أسد بن وبره الذي تجعله الروايات مجتمع قبائل تنوخ بأسرها ، مع ان هناك اكثر من تيم اللاّت واكثر من تعلبه لكن العديد من الباحثين يعتبر ان اسم وادي التيم يعود الى القبيلة اليمنية التي هاجرت من العراق الى الشام والتي منها ملوك الحيرة (٢٦) .

اما من ناحية الوجود التنوخي في الجبال الغربية من بلاد الشام فلا تشير الى ذلك الا روايتان متأخرتان للشهابي والاعظمي : وتتفق الروايتان انه « بعد مقتل الملك النعمان الثالث سار أحد أولاده بجملته من قبائل العرب ونزل في سفح جبل لبنان » (٢٧) ولكن من خلال ما ذكرته المصادر من ان الدفعات التنوخية التي قدمت من العراق نزلت في المواضع التي كانت قد سبقتها اليها قضاة . يمكن ان نرجح انهم قد وصلوا الى جبال الشام الغربية وقطنوها حيث ان الهمداني يورد عن أحد الشعراء القضاعيين قوله :

وقد نزلت منا قضاة منزلا بعيداً فأُمسّت في بلاد الصنوبر . (٢٨)

كما وان التنوحيين في بلاد الشام يمكن ان يكون قد انضم اليهم بطون قبائل عربية اخرى لم تنضو الى الحلف التنوخي سابقا في العراق حيث ان بعض المصادر تعتبر ان مكان قيام الحلف التنوخي هو بلاد الشام (٢٩) .

ابان حركة الفتوحات الاسلامية كانت تنوخ تتحالف عادة مع القبائل العربية التي تنصّر بعض جماعات منها مثل بهراء وكلب وسليح وغسان ولخم وغيرها . ومما يذكر انه عندما توجه خالد بن الوليد الى دومة الجندل بعد

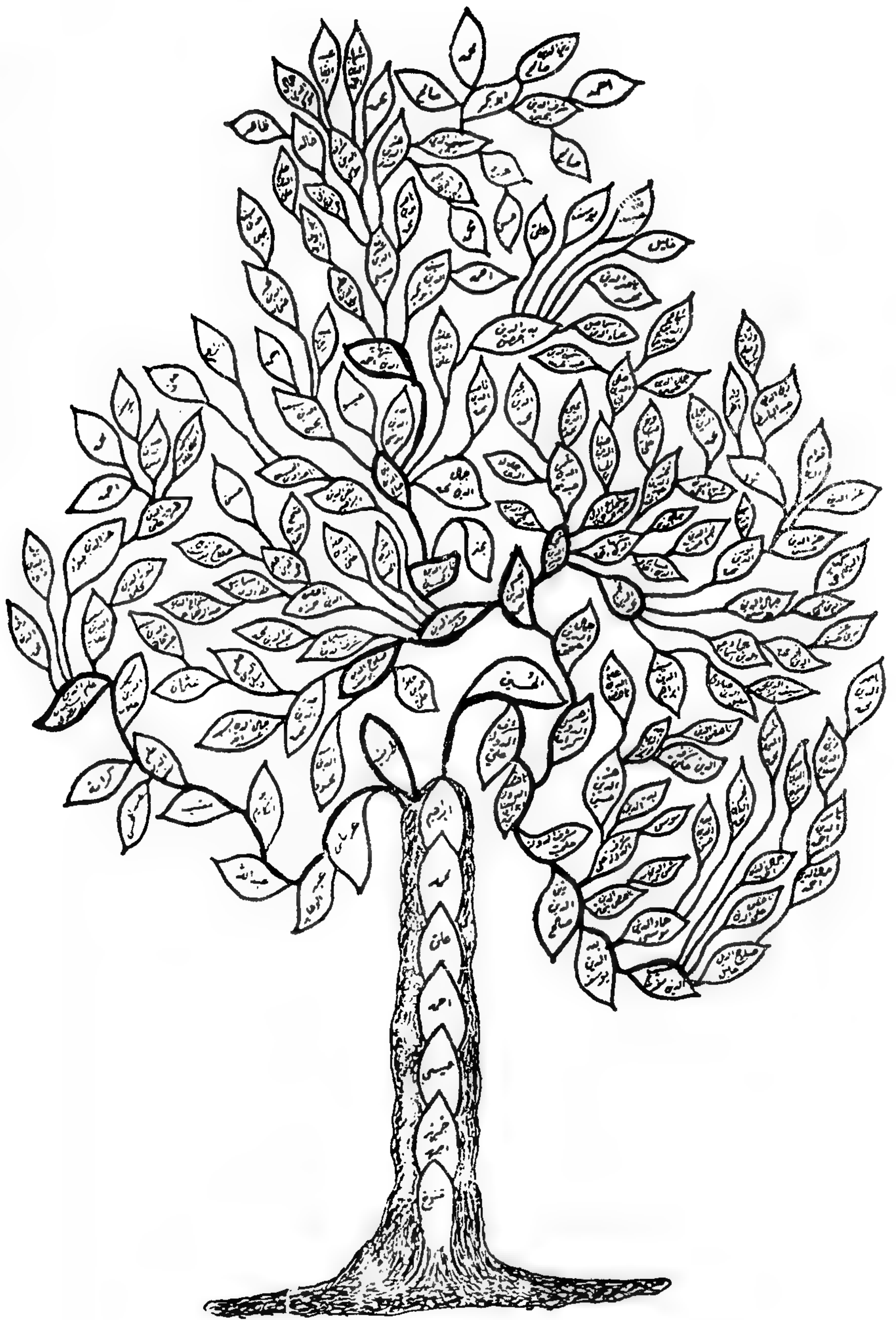
ان فتح عين التمر عام ١٢ هـ / ٦٣٣ م تجمع عدد من تنوخ بقيادة زعمائهم مع عشائر من القبائل المذكورة وقاتلوا خالدا . لكنه والقائد عياض بن غنم انزلا بهم الهزيمة وفتحوا حصن دومة الجندل وقتلا من فيه ولم يبقيا الا على النساء والاطفال (٤٠) كما وقف قسم من تنوخ مع من استنفرهم الامبراطور البيزنطي هرقل من الروم لقتال خالد بن سعيد في السنة ذاتها ، وعندما اقترب خالد بناء لامر الخليفة ابي بكر الى تيماء عسكرت تنوخ مع متنصرة العرب جنوبي زيزاء لمدة ثلاثة ايام ، لكنهم تفرقوا او دخلوا في الاسلام عندما تقدم خالد بقواته (٤١) اما اهل حاضر قنسرين التنوخيين فقالوا لخالد بن الوليد بأنهم عرب ولم يكن لهم رأي بحربه فدعاهم ابو عبيدة الى الاسلام فاسلم بعضهم وبقي على النصرانية بنو سليح من قضاة (٤٢) . وكذلك حدث لتنوخيين حاضر حلب حيث اسلم بعضهم وصالح ابو عبيدة الباقين على الجزية ثم اسلموا فيما بعد (٤٣) ويذكر ابن واضح اليعقوبي ان فريقا من تنوخ بقي على نصرانيته حتى خلافة المهدي العباسي (١٥٨ - ١٦٩ هـ) فعندما خرج المهدي الى الشام عام ١٦٥ هـ / ٧٨١ م . ووصل الى جند قنسرين لقيته تنوخ بالهدايا قائلين له: نحن خوولتك يا امير المؤمنين وكانت ام الخليفة حميرية (٤٤) سأل الخليفة عنهم فقليل له انهم نصارى من تنوخ ووصف له قوتهم وكثرة عددهم فقال لهم : « لا ارضاكم خوولتي واكرههم على الاسلام » (٤٥) .

ويورد ابن العبري رواية اكره المهدي للتنوخيين ويجعل عددهم خمسة آلاف (٤٦) . لعل الرقم الذي ذكره ابن العبري مبالغ فيه ، اذ باعتقادنا ان من بقي على نصرانيته هم الضجاعم من بني سليح من قضاة الذين كانوا مرتبطين مصلحيا مع الروم . كما يذكر انه في سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م . عندما خرج هرقل على راس جيش كبير لاستعادة بلاد الشام انضم اليه اهل حلب وقنسرين واهل الحاضرتين من تنوخ وسليح وبعد هزيمة هرقل سار قسم من تنوخ نحو ارض الروم ، حيث لحق ميسرة بن مسروق بقلولهم وكان مع تنوخ بعض الفساسنة وايراد (٤٧) . لكن بعض المصادر المتأخرة تذكر ان فريقا من تنوخ قدموا مع ابي عبيدة وكانوا اشد من معه من العرب شوكة واكثرهم عددا ، فانزلهم ابو عبيدة في مدن الشام الشمالية ومنها معرة النعمان وقنسرين وحماة وغيرها (٤٨) وقد تكون هذه الرواية تحتوي الكثير من الصحة ، اذ يذكر الطبري ان قوة من العراق قد رها بعشرة آلاف قد قدمت مع خالد بن الوليد للمشاركة في فتوح

الشام (٤٩) . وقسما كبيرا من هذه القوة كان من تنوخيي العراق . قسم
اسكانهم بعد الفتح في المواضع المذكورة التي كان يقطنها التنوخيون اقرباءهم
من الشام ، وقد يكون ابو عبيدة استهدف من ذلك اسهام تنوخيي
العراق في نشر الدعوة الاسلامية بين تنوخيي الشام النصارى . هذا ويرى
معظم الباحثين ان عامل القرابة القومية بين عرب الشام وان كانوا نصارى
وبين عرب الجزيرة المسلمين ، لعبت دورا كبيرا في تسهيل الوجود الاسلامي
في البلاد .

بعد هذه النبذة عن الحلف التنوخي فعلى الأرجح ان اصل التنوخيين
الذين قدموا الى جبل لبنان ولا يزال أحفادهم موجودين فيه حتى يومنا هذا
يعودون بالانتماء الى الحلف التنوخي وليس الى تنوخ بن قحطان بن عوف
المسلسل الى الملك النعمان بن المنذر بن ماء السماء (٥٠) مع احتمال وجود
تنوخ المذكور كأحد جدودهم (٥١) ، ويرد في سلسلة النسب البحثري الذي
يقول صالح بن يحيى انه وجده (النسب) متداولا بين الخلف عن السلف
بخط الامير ناصر الدين الحسين المتوفى ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م . وتنوخ هذا
هو الجد الثامن للامير بحتر بن علي الذي كان اميرا على الغرب عام ٥٤٢ هـ /
١١٤٧ م .

هذا في حين ان ابن حجر العسقلاني الذي ترك ترجمة للامير ناصر الدين
الحسين المذكور بـ « الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة » ينسبه فيها الى
الحسين بن اسحق التنوخي ممدوح أبو الطيب المتنبى (٥٢) . ومن المعروف
ان ابن اسحق هو احد امراء اللاذقية الذين ينسبون انفسهم الى بني فهم
من قبيلة قضاة . مع اننا لا نوافق العسقلاني فيما اورده من حيث تحدر
الامير ناصر الدين الحسين التنوخي من الحسين بن اسحق التنوخي اللاذقي
وهذا ما سنتطرق اليه اثناء تعرضنا للامارة التنوخية في اللاذقية . لكن
اشارته هذه تفيد بأن هناك علاقة كانت تربط بين تنوخيي جبل لبنان
وتنوخيي اللاذقية وعلى الأرجح ان هذه العلاقة تعود الى انتساب كليهما الى
الحلف التنوخي .



شجرة النسب لبني تنوخ نقلاً عن تاريخ صالح بن يحيى

سجل النسب الارسلاني

ان ربط سلسلة النسب التنوخي بالملك المنذر بن ماء السماء مسألة تستدعي التوقف عندها ، حيث ان الاسرة الارسلانية التي كان لها دورها السياسي في منطقة الغرب من جبل لبنان في العهدين المملوكي والعثماني تربط نفسها بالمنذر المذكور اذ يعيد الارسلانيون نسبهم الى ارسلان بن مالك بن المنذر بن مسعود بن عون بن الملك المنذر الخامس الملقب بالمفرور بن النعمان ابن المنذر بن ماء السماء (٥٢) ويعتبر من تعرض للارسلانيين بالدراسة انهم يلتقون مع التنوحيين من آل بحتري في الارومة الواحدة كون الاسرتين تتحدران من الملك المنذر (٥٤) ومما لا بد من الاشارة اليه هو وجود ثلاثة جداول مشتركين في سلسلتي النسب البحترية والارسلانية وهم في النسب البحتري: تنوخ بن قحطان بن عوف . وفي سلسلة النسب الارسلاني: المنذر (الملقب بتنوخ) بن مسعود (الملقب بقحطان) بن عون (٥٥) . وللتشابه الاملائي بين حرفي الفاء والنون يمكن ان تكون عون عوفا او العكس . لكننا نميل الى الاعتقاد ان الانتساب الى المنذر بن ماء السماء عند كل من البحتريين والارسلانيين مصطنع ليس لان ابن حجر العسقلاني لم يذكر هذه النسبة في ترجمته للامير ناصر الدين الحسين . بل لان ابن حجر نفسه في ترجمته للامير عز الدين بن جواد الرمطوني المتوفى ٧٥٦ او ٧٥٨ هـ / ١٣٥٥ او ١٣٥٧ م . الذي يربطه بناصر الدين الحسين قرابة ، يذكر نسبته للنعمان بن المنذر (٥٦) ولعل هذا يدل على ان الانتساب للمنذر لم يشتهر الا بعد وفاة الامير الحسين ، الذي اشرنا من ان صالحا بن يحيى نقل النسب عنه .

يقول ابن خلدون : « كثير من الرؤساء على القبائل قد يتشوقون الى انساب يلهجون بها ، اما لخصوصية فضيلة كانت في اهل ذلك النسب ، من

شجاعة او كرم او ذكر كيف اتفق . فينزعون الى ذلك النسب ويتورطون بالدعوى في شعوبه . مع ان رئاستهم لم تتحقق الا لانهم جزء من القبائل التي سادوا فيها ، حيث ان الرئاسة على اهل العصبية لا تكون في غير نسبهم » هذا ما فعله بنو مهنا امراء طيء فادعوا انهم من اعقاب البرامكة وغيرهم كثير (٥٧) وهذا ما يكون قد فعله الامير ناصر الدين الحسين التنوخي . وفعله بيت رسلان فيما بعد .

وقد يقال انه لا يمكن التعرض للنسب الارسلاني طالما انه محفوظ في اوراق وحجج قديمة تعرف بالسجل الارسلاني وصادرة عن قضاة الشرع في معرفة النعمان ، وبירות وصيدا ودمشق ، بدءا بالاثبات الاول في نسب الامير منذر بن مسعود بن عون امام قاضي معرفة النعمان محسن بن حسين الطائي سنة ١٤١ هـ (٥٨) .

لم تصلنا السجلات والحجج القديمة . لكن احدى نسخ السجل لا تزال موجودة بحوزة كريمة الامير شكيب ارسلان السيدة مي جنبلاط وقد قام الامير شكيب بنشر ابرز ما تحتوي عليه في ذيل ديوان اخيه الامير نسيب ارسلان « روض الشقيق في الجزل الرقيق » ويرد في باطن النسخة ان الاثباتات القديمة قد تم تجديدها مرتين الاولى في عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م حيث تم نقل محتوياتها « من الخط الكوفي القديم الى الخط المتعارف عليه » في ذلك الوقت (٥٩) والثانية في عام ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣ م حيث تم نسخ سجلين محتويين على النسب « كما هو حرفاً بحرف بدون زيادة ولا نقصان » (٦٠) . ولو وصلتنا النسخ القديمة لكان بالإمكان التحقق منها بواسطة الوسائل العلمية كالتحليل المخبري او بدراسة الخط المستعمل ، لكن تبرز في النسخة الموجودة من السجل عدة اصطلاحات لم تكن تستعمل في زمان الاثباتات وتظهر بعض الاخطاء التاريخية فيه كما وان الاسلوب المستعمل التي صيغت به الاثباتات ما قبل عام ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣ م هو واحد بحيث تبدو وكأنها جميعها من صياغة شخص واحد ، وذلك ينفي ما ورد في السجل من عدم التعرض لمضمون ما جاء في السجلات والحجج القديمة خلال عمليتي التجديد والنسخ . وابرز المصطلحات التي وردت في السجل الارسلاني ولم تكن تستعمل في زمن الاثباتات :

اولاً : كلمة « الفرنج » ، التي وردت في اثبات عام ٢٥٢ هـ . للدلالة على الروم البيزنطيين (٦١) هذا مع العلم ان اصطلاح الفرنج لم تستعمله المصادر العربية الا خلال الفترة الصليبية وبعدها اي بعد عام ٤٩٣ هـ / ١٠٩٨ .

ثانياً : كلمة « المرحوم » التي وردت في جميع الاثباتات ابتداء من الانبات المؤرخ عام ٢٥٢ هـ . مع ان هذا الاصطلاح لم يكن قد ورد على أنصبة ضرائح الاسرة الارسلانية نفسها حتى عام ٩٩٤ هـ / ١٥٨٦ م (٦٢) ، وما تؤكده انصبة الضرائح والمخطوطات ان هذا الاصطلاح لم يستعمل الا في العهد العثماني (٦٣) .

ثالثاً : كلمة « المردة » التي وردت في اكثر الاثباتات (٦٤) وهذا الاصطلاح لم يرد في المصادر العربية مطلقاً بل أوردته المصادر البيزنطية لمن أسمتهم المصادر العربية بالجراجمة (٦٥) الذين دفعهم أباطرة الروم البيزنطيين لشن غارات على الدولة العربية في العهد الاموي (٦٦) ويرجح كمال الصليبي ان اول من نقل هذا الاصطلاح من المصادر البيزنطية الى العربية هو البطريك اسطفان الدويهي (١٦٣٠ - ١٧٠٤ م) (٦٧) .

اما أبرز الأخطاء التي وردت في السجل الارسلاني ، فما جاء من أن الامير ابا الفوارس معضاد هو ابن لهمام بن صالح بن هاشم الفوارسي من سلالة فوارس بن عبد الملك القاطنين في عبيه (٦٨) مع العلم انه يوجد مصدر أقدم من السجل ورد فيه ان معضاد هو ابن يوسف وليس ابن همام وانه كان يسكن بفلجّين (٦٩) .

وهناك بعض الأخطاء الأخرى منها زواج الامير عماد الدين موسى بن مسعود (٦٦٨ - ٧٣٠ هـ) من عصمة الدين عفيفة ابنة الامير ناصر الدين الحسين وزواج اخت الامير موسى المذكور من الامير التنوخي زين الدين صالح بن الحسين ، هذا الزواج تمّ حسب رواية السجل في عام ٦٨٧ هـ (٧٠) .

فاذا حاكمنا هذه الرواية نجد فيها المغالطات الآتية :

١ - في هذا التاريخ أي عام ٦٨٧ هـ . الذي يرد في السجل انه كان للامير الحسين ابنة برسم الزواج ، لم يكن الامير الحسين نفسه قد تزوّج بعد وذلك حسب رواية صالح بن يحيى ، الذي يمكن اعتباره مصدراً أكثر ثقة من السجل وخاصة فيما يتعلق بالامير ناصر الدين الحسين ، وذلك لإتفاق ما ذكره

مع ما ذكره ابن حجر العسقلاني في ترجمته المقتضبة للامير المذكور . حيث تتفقان على تاريخ ولادة الحسين ووفاته (٦٦٨ - ٧٥١ هـ) (٧١) كما وان الحسين بعد زواجه لم يكن له ابنة باسم عصمة الدين عفيفة .

٢ - ان الامير زين الدين صالحا بن الحسين وهو جد صالح بن يحيى (المؤرخ) لأبيه لم يكن قد ولد في تاريخ زواجه الوارد في السجل الارسلاني، اذ يذكر صالح بن يحيى ان ولادته كانت سنة ٧٠٤ هـ او ٧٠٥ هـ (٧٢) .

٣ - ان الامير زين الدين صالحا قد تزوج من ابنة علم الدين سليمان بن غلاب الرمطوني وعند وفاتها تزوج من شمس ابنة فارس الدين معضاد مقدم الأشواف والتي يدعوها صالح بن يحيى « بالجدّة أم نجم الدين » (٧٣) .

لعل الخطأ في رواية السجل الارسلاني ناتج عن وجود عماد الدين موسى آخر هو عماد الدين موسى بن بدر الدين يوسف الذي تزوج من ابنتي الامير الحسين لؤلؤة ثم صادقة بعد وفاة الاولى (٧٤) .

اضافة الى ذلك نجد السجل الارسلاني يسقط أسماء بعض الامراء ومنهم شجاع الدين ارسلان . الذي شارك في المحافظة على درك بيروت عام ١٧٤ هـ واولاده حسان وعلي وجوبان . وكان الاخير قد تزوج من زمرد ابنة الامير فخر الدين عبد الحميد بن أحمد . كما يسقط اسم عماد الدين موسى بن حسان الذي قتل في هجوم علي بن الاعمى وجماعة تركمان كسروان عام ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م على الغرب ، على الرغم من ان السجل الارسلاني يذكر اسماء جميع من قتلوا في هذه الواقعة والتي يجعل تاريخ حدوثها خطأ عام ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م (٧٥) . هؤلاء الامراء وغيرهم الذين يغفلهم السجل يرد ذكرهم في تاريخ صالح بن يحيى (٧٦) .

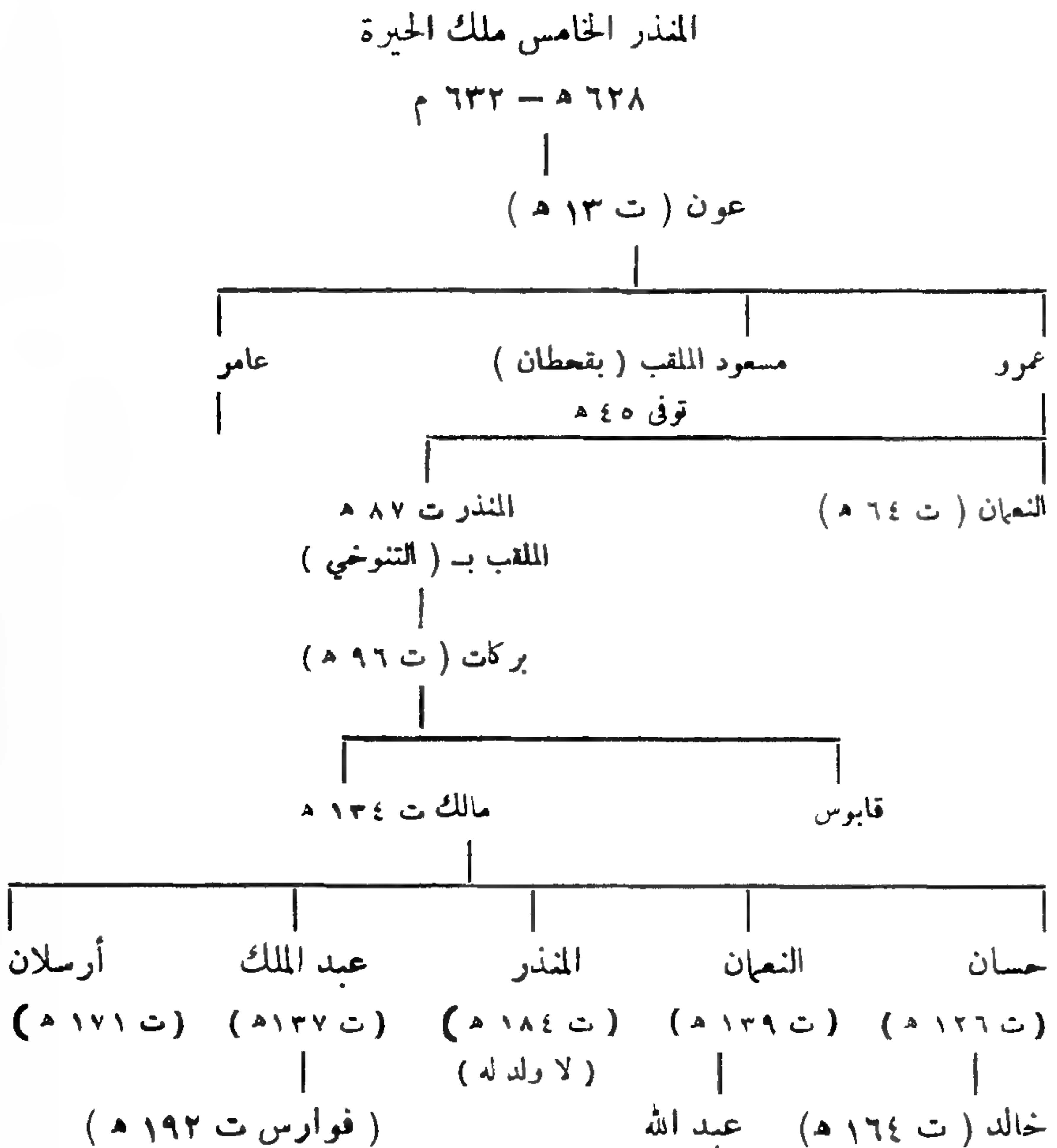
لذلك فاستنادا الى المفالطات التي ورد ذكرها ، واستنادا الى اغفال السجل لمن اغفلهم كما رأينا يتبادر الى الذهن السؤال التالي : ترى لماذا اسقط السجل هؤلاء الامراء ولا سيما شجاع الدين ارسلان ؟ هل لرغبة في ارجاع عمود النسب الى جد اعلى يسميه السجل ارسلان . ويجعل قدومه بعشيرته مع الامير منذر بن مالك الى جبال بيروت عام ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م . هادفا من ذلك جعل الاسبقية في حكم منطقة الغرب الى اسلافه الارسلانيين وليس الى الفرع

البحتري ، هذا مع العلم ان هذا الفرع لم يكن يعرف « بارسلان » انما بيت « رسلان » ؟! (٧٧) .

واذا لم يكن هناك من معطيات ملموسة تعطي الجواب الصحيح على هذا السؤال فاننا نميل الى الاعتقاد ان الارسلانيين لم تكن لهم الاسبقية بل كانوا في الحقيقة من تنوخ كما يمكن ان يكونوا فرعاً من البحتريين من ذرية شرف الدولة علي بن بحتر الذي قطن عرامون والذي لا يذكر صالح بن يحيى من اولاده سوى زين الدين صالح وبحتر (٧٨) . والذي يسند اعتقادنا هذا هو ورود اجداد مشتركين في السجل الارسلاني وتاريخ صالح بن يحيى مع الاختلاف بينهم من ناحية الألقاب منذ شرف الدولة علي والد الامير ناهض الدولة بحتر رأس عمود النسب البحتري في سلسلة النسب التي اوردها صالح ، والذي نجده في السجل الارسلاني وقد لقّب بـ «عضد الدولة علي» وقتل اثناء حصار الفرنج لبيروت عام ٥٠٣ هـ / ١١١٠ م . كما ان بحتراً هو نفسه في السجل الارسلاني ولكن لقبه « ناهض الدين » وليس ناهض الدولة ، وكذلك شرف الدولة علي بن بحتر هو نفسه في السجل الارسلاني لكن لقبه « عرف الدولة قوام الدين » (٧٩) .

ان ما ذكرناه حول النسب الارسلاني لا يمكن أن ينفي وجود وثائق قديمة عن العشيرة التنوخية التي كان يتزعمها الامير منذر بن مالك بن بركات بن المنذر « التنوخي » والتي تزعمت العشائر الأخرى في جبل لبنان حتى أواخر القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) والتي يتفق ما ورد من أخبارها في السجل الارسلاني مع ما ذكره الشدياق نقلاً عن السجل « وتواريخ أخرى » لم تصلنا (٨٠) .

أعيان العشائر التنوخية الذين انتقلوا من معرّة النعمان الى جبال بيروت
سنة ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م (١) .

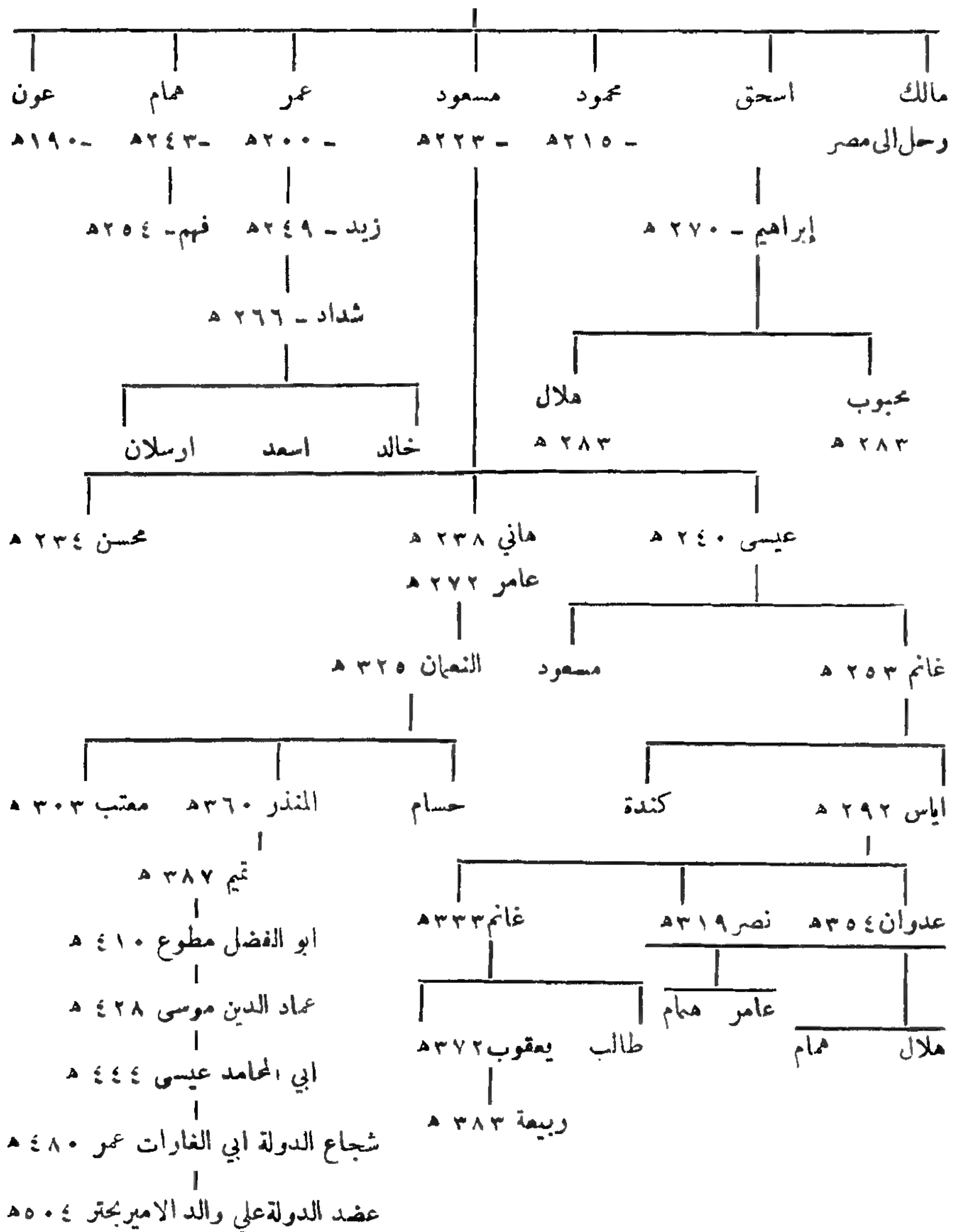


(١) السجل الاوسلاني (مخطوط) .

اعيان التنوخيين الذين تولوا حكم بيروت وجبل العرب قبل سقوط المدينة بيد الفرنجه عام ١١١٠ م ، ويعتبرهم السجل الارسلاني من ذرية ارسلان بن مالك (١)

(أرسلان بن مالك)

Q 171-111



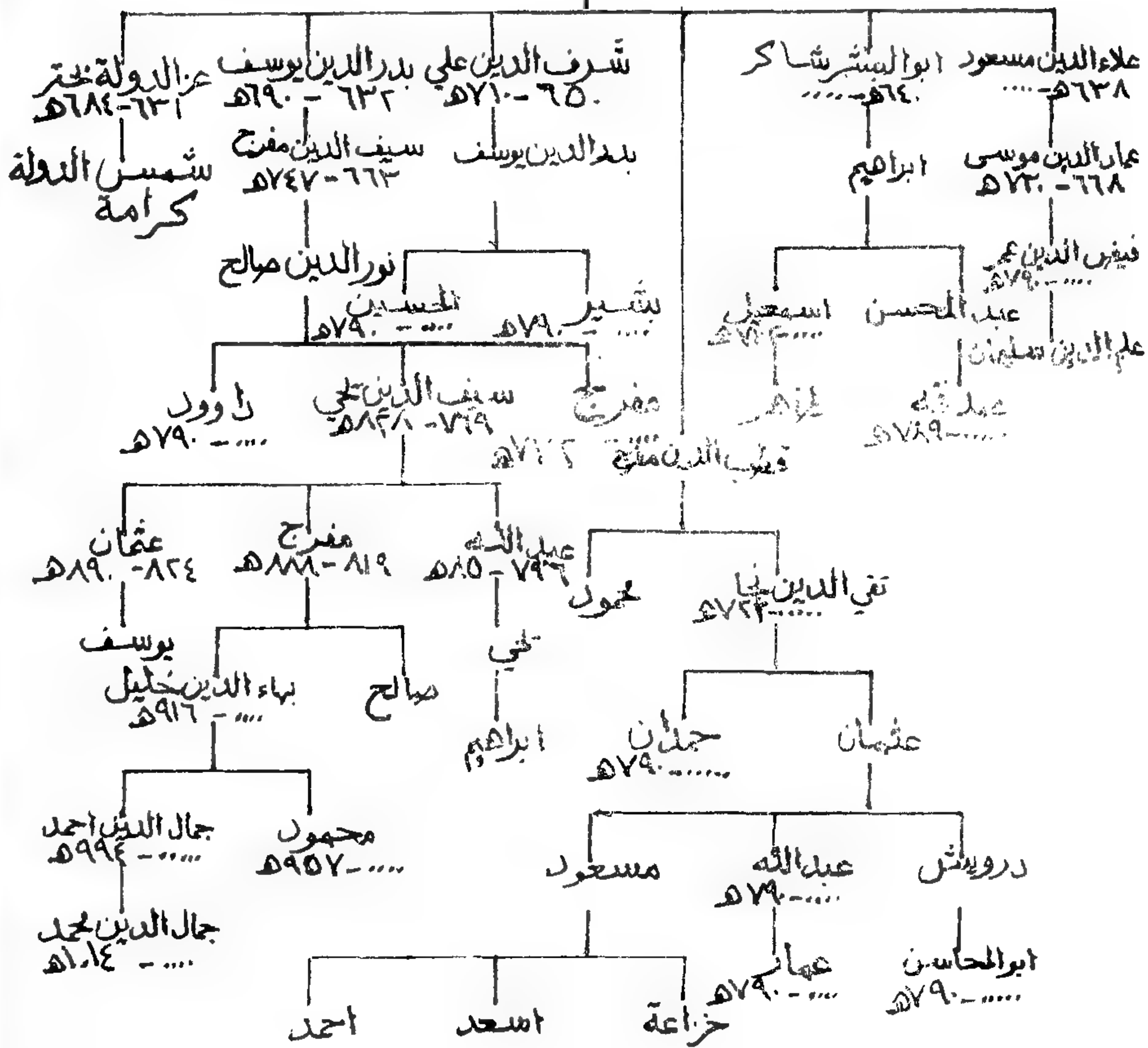
سلسلة اعيان الأرسلايين من ذرية نوح بن علي عن السجل
الأرسلائي المخطوط:

عضد الدولة علي
..... - ٥٥٠٤

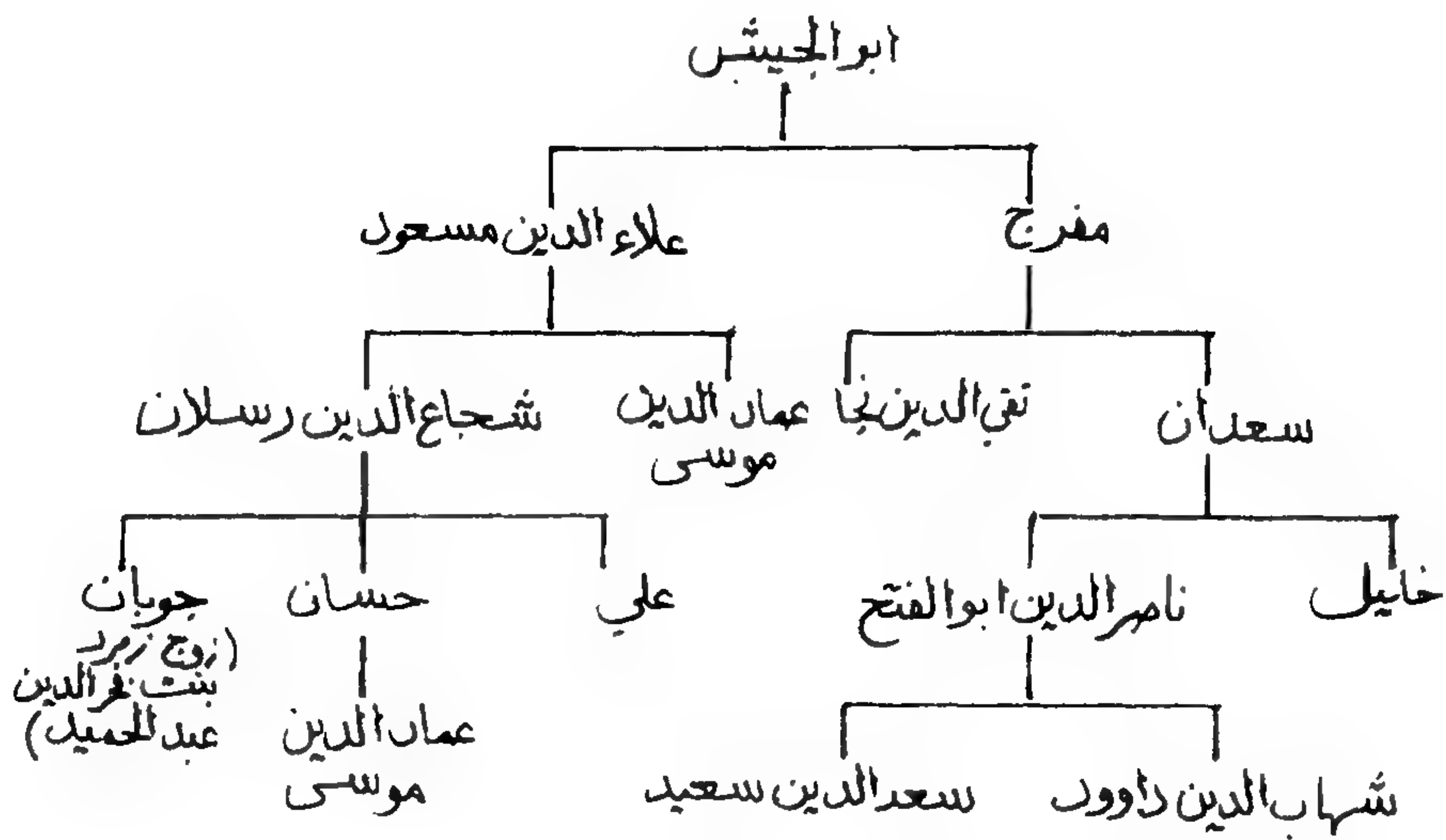
ناقص الدين أبو العشا ئرختر
..... - 5011 هـ

عرف الدولة قوام الدين علي (اللقب أرسلان)
.....-١٦٧هـ

زين الدين صالح (الملقب بابي الجيش)
٦٠٥ - ٦٩٥ هـ



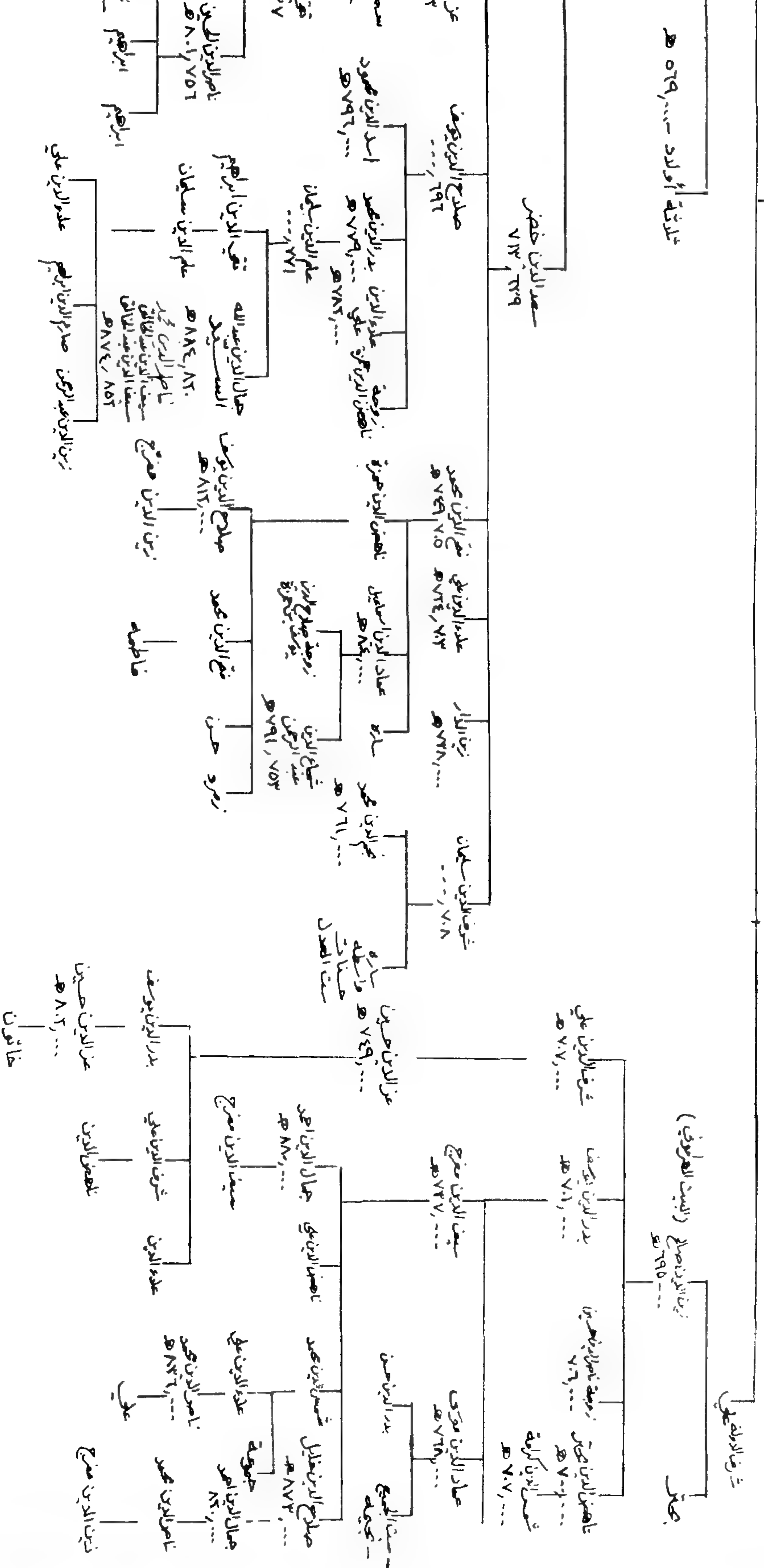
أسماء أعيان الأرسلايين الذين أسقطوا في السجل الأرسلاي
ورروا في تاريخ موالح بن يحيى:



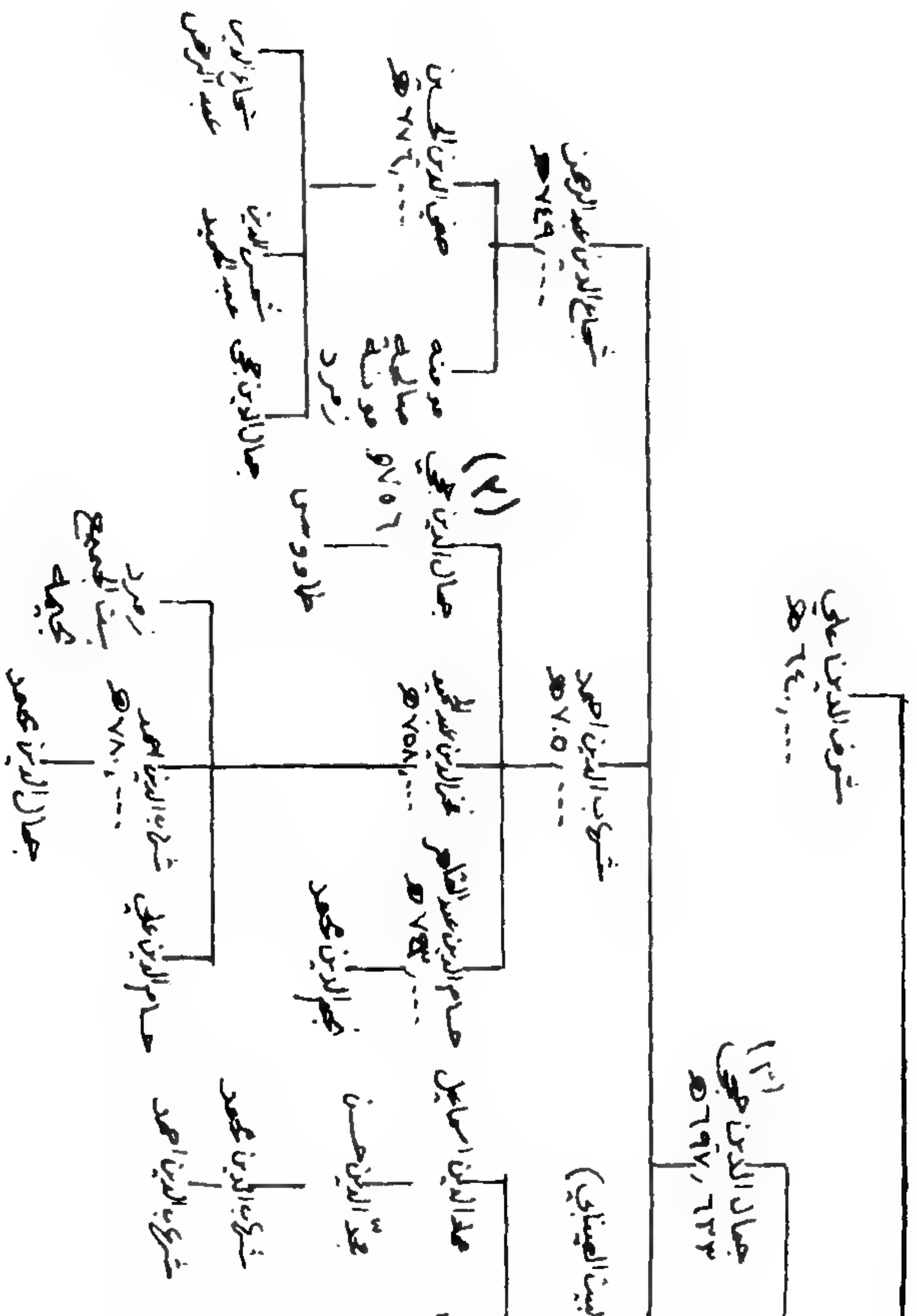
(٨١)

شركة الدولة علي
تأهض الدولة في المسائل بحكم

تاريخ أولاد



سلسلة كتب الامراء المتفخمين
من تاريخ النسخ بدمشق
من تاريخ النسخ بدمشق
من تاريخ النسخ بدمشق



القدوم التنوخي الى جبل لبنان

كنا قد اشرنا الى رواية أوردها كل من حيدر الشهابي وعلي الاعظمي تفيد بأن هجرة تنوخية قدمت من العراق بعد مقتل الملك النعمان بن المنذر . وتجعل الرواية مكان استقرار تلك الهجرة جبال لبنان المحاذية لبيروت ، لكن لا يوجد ما يؤكد هذه الرواية . . كما ان هناك رواية لمحمد مالك الاشرفاني وهو مؤرخ درزي من القرن السابع عشر للميلاد تفيد بأن فخذاً من تنوخ قدم مع جيش الفتوحات الاسلامية الى ثغر بيروت و « ملكوا بلاد الغرب وجبل بيروت » (٨٢) . رواية الاشرفاني هذه تتفق مع ما ذكرته المصادر من ان معاوية اثناء فترة ولايته لبلاد الشام عمل « على ترميم مدن الساحل وتحصينها وشحنها بالمقاتلة واعطائهم ما جلا عنه اهله من الاراضي والمنازل قطائع » (٨٣) . وازداد اهتمام معاوية بشأن السواحل الشامية بعد ان « غلب الروم عليها في اواخر خلافة عمر واول خلافة عثمان » (٨٤) اي عام ٢٣هـ / ٦٤٤م . حيث كان الروم يمتلكون تفوقاً عسكرياً على العرب في المجال البحري مما اضطر معاوية الى العمل لاعادة فتح السواحل وتأمين الدفاع عنها ضد هجمات الروم .

والى هذه الفترة يعيد منير الشريف استقرار الدفعات الاولى من التنوخيين في مدينة اللاذقية ونحوها (٨٥) . ولعل افخاذاً من تنوخ قدمت للمشاركة في استعادة السواحل مع قوات معاوية واستقرت في الجبال المحيطة ببيروت .

وتذكر بعض المصادر ان معاوية قام اثناء فترة خلافته ٤١-٦٠هـ / ٦٦١-٦٨٠م، بحركة تبديل سكاني . ففي رواية للبلاذري انه نقل من أساورة البصرة والكوفة وفرس بعلبك وحمص الى انطاكية . كما ونقل من فرس بعلبك جماعة الى جند الاردن وصور وعكا (٨٦) ، وفي رواية لليعقوبي « ان اهل الساحل بما

فيه مدينة طرابلس وجبيل وصيدا وبيروت كلهم قوم من الفرس نقلهم اليه معاوية . في حين ان لبنان المجاور لصيدا فيه قوم من قريش ومن اليمن» (٨٧) .

لقد أيد بعضهم رواية نقل معاوية للفرس الى سواحل الشام ، وتسليمهم لها لحراستها وحمايتها من خطر الروم . حتى ان هناك من وجد دعماً لصحة الرواية وتأكيدها لها في ان اكثر سكان السواحل كانوا على المذهب الشيعي ، فاعتبروا ان هؤلاء الشيعة من ذرية الفرس الذين استقدمهم معاوية (٨٨) مع ان اهل فارس لم يعتنقوا المذهب الشيعي الا في ايام الصفويين في مرحلة متأخرة . ويعتبر شيخو ان التنوخيين من الفرس اذ يقول : « بقيت بيروت تحت حكم هؤلاء الامراء الفرس الذين منهم الارسلانيين والتنوخيين» (٨٩) . أما محمد دروزة فلم يقبل برواية نقل معاوية للفرس واعتبرها غير معقولة لأن الامويين كانوا يتبعون سياسة عربية ، وليس من المعقول أن يستقدموا جماعات من الفرس ويسكنوهم السواحل ليتقوا بهم والعرب في أوج قوتهم وقدرتهم ونشاطهم (٩٠) .

ان رواية نقل معاوية للفرس الى السواحل الشامية يجب اعادة النظر فيها ، ليس بسبب ما يراه دروزة فقط بل لأنها كتبت في وقت كان الفرس فيه اصحاب السيادة في الدولة العباسية كما قد يكون ما قصده الرواية بالفرس عرب العراق وبخاصة التنوخيين حيث ان المصادر العربية والبيزنطية كانت تطلق عليهم اصطلاح « عرب الفرس » (٩١) .

ومن المحتمل ان عشائر من التنوخيين الموجودين في المناطق الشمالية من بلاد الشام قدمت اثناء حركة التبدل السكاني المشار اليها ، مع العشائر العربية القادمة من العراق .

ومن الجدير بالذكر الدور الذي ابرزته المصادر لقوة تنوخ خلال معركة صفين عام ٦٤٨هـ / ٦٤٨م . الى جانب معاوية . اذ في اثنائها « كان النعمان بن جبلة التنوخي على راية قومه من تنوخ وبهراء» (٩٢) . كما ابرزت المصادر نفسها الدور الذي قام به الحرث بن نمر (اونمير) احد فرسان تنوخ الذي وجهه معاوية الى الجزيرة ليأتيه بمن كان في طاعة الامام علي (٩٣) . دور التنوخيين في صفين حمل محمد كامل حسين على القول « انهم ابلو بلاء حسنا في صفين فجعلهم معاوية سادة المناطق التي حلوا بها واصبحوا امراءها واصحاب

اقطاعها واشتركوا مع الامويين في حريقهم ضد الروم (٩٤) .
ما ان قامت الدولة العباسية وتولى ابو جعفر المنصور الخلافة ١٣٦ هـ -
١٥٨ هـ / ٧٥٣ - ٧٧٤ م . حتى اتبع بالنسبة للثغور الساحلية ما قام به معاوية ،
« فانه تتبع حصون السواحل ومدنها فعمرها وبنى ما احتاج من البناء فيها
وانزلها المقاتلة » (٩٥) .

سياسة ابو جعفر المنصور هذه كانت وليدة الحاجة الملحة للدولة
العباسية في ذلك الوقت لعدة اسباب أبرزها ان العباسيين اتخذوا من الكوفة
ثم بغداد بعد انتهاء المنصور من بنائها عاصمة لهم ، فبعدت الشقة بين سواحل
الشام والعاصمة العباسية (٩٦) . واستغل الروم البيزنطيون التغير السياسي
الذي حدث واتبعوا سياسة هجومية ضد الدولة العربية ، وكان على رأس
الامبراطورية البيزنطية قسطنطين الخامس ١٢٤ - ١٥٨ هـ / ٧٤٠ - ٧٧٥ م ،
وتذكر المصادر ان الروم تمكنوا عام ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م في احدى غاراتهم المتكررة
على السواحل الشامية من احتلال طرابلس ومن واليها رباح بن نعمان (٩٧)
فاستلزم ذلك تأمين عنصر الدفاع الذاتي عن السواحل من غارات الروم اذ لعل
النظام الدفاعي الذي كان معمولاً به طيلة العهد الاموي وحتى خلافة المنصور
هو ان تأتي الاجناد من المناطق الداخلية الى الساحل فتلبث فترة في الثغور
ثم تعود الى قواعدها . ولا يبقى في السواحل سوى اعداد قليلة من المراقبة
الذين يطلبون النجدة عند قدوم حملة بيزنطية ، فتتوالى الامدادات من
دمشق وبعبك وحمص وغيرها من مدن الداخل .

وفي حدود سنة ١٤١ هـ / ٧٥٨ م . قدمت من معركة النعمان دفعة تنوخية
الى المناطق الجبلية المحاذية لبيروت بأمر من أبي جعفر المنصور ، ويذكر السجل
الارسلاني ان هذه الدفعة كانت بزعامة الامير منذر بن مالك بن بركات بن منذر
« التنوخي » ثم يجعل السجل من ارسلان اخاً للأمير منذر المذكور ويذكر ان
قدومهما كان بعد ان قابلا الخليفة المنصور في دمشق ، وجاء برافقتهم اولاد
اخوتهم حسّان بن خالد وفوارس بن عبد الملك وعبد الله بن النعمان (٩٨) . فيتبنى
الشدياق هذه الرواية ويعتبر بأن هذه الدفعة ارسلانية ، ويضيف بأنهم كانوا
اثني عشر مقدما ، كما يذكر الشدياق تفصيلات تتعلق بكيفية قدومهم
وتفرّقهم في البلاد (٩٩) .

طالما ان السجل الارسلاني يؤكد ان هذه الدفعة بزعامة الامير منذر

وليس بزعامه أخيه ، وطالما انه يرجع نسب الامير منذر الى تنوخ فليس من مبرر منطقي لاعتبار هذه الدفعة ارسلانية حسب ما ذكره الشدياق بل الأصح اعتبارها دفعة تنوخية .

كما وينفرد والشدياق بذكر قدوم دفعة أخرى من التنوخيين من الجبل الأعلى قرب حلب عام ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م . ويرجع سبب قدومهم الى فرارهم من والي حلب ، فروايته تقول انه : « كانت قبيلة تنوخ بن قحطان بن عوف تقطن الجبل الأعلى فتعرض ذات يوم لبعض حريمهم المشدّ الذي ولاه عليهم والي حلب فوثب عليه رجل منهم يسمى نبا فقتله ، وفرّ بعياله الى كسروان وعمر له قرية هناك عرفت بـ « قصر نبا » وتوطنها . ولما طلبه نائب حلب من عشيرته خافوا منه ورحلوا قاصدين موضع نبا . فأتى الأمير تنوخ (الملقب بالمنذر) بعشيرة نبا ومعه تلك القبيلة وأتى معهم بعض أمراء القبيلة وكانوا عشر طوائف فوجههم نبا الى الديار الخالية فتوطن الأمير تنوخ حصن سرحمور وتوطن الباقيون في البلاد » (١٠٠) .

يبدو بعض الاضطراب في رواية الشدياق او ربما الخطأ بجعل مركز استقرار الأمير تنوخ (الملقب بالمنذر) في نفس المكان الذي نزل فيه قبل ستين عاما الأمير منذر (الملقب بالتنوشي) اي في حصن سرحمور (١٠١) . اذ من المرجح ان تنوخ الملقب بالمنذر هو نفسه المنذر الملقب بتنوخ وعلى هذا يكون هناك أمير واحد وليس أميران .

اما عن دوافع قدوم هذه الدفعة فمن المعتقد ان هناك اسبابا أعمق مما ذكره الشدياق ، اذ تذكر المصادر انه في أواخر خلافة الامين وبداية خلافة المأمون عام ١٩٨ هـ / ٨١٤ م . ثار اهل حاضر حلب التنوخيون على العباسيين بزعامه منيع التنوشي . فحاربهم يعقوب بن صالح الهاشمي أمير الشام واجلاهم عن حلب « فافترقوا أيدي سبأ وأخرب يعقوب الحاضر حتى الصقه الارض ، وكان به عشرون الف مقاتل » هذا ما جاء في رواية لليعقوبي (١٠٢) كما يحدّد البلاذري في رواية مشابهة خط سيرهم عند تفرقهم فيضيف قائلا : « سار اهل الحاضر الى قنسرين فتلقاهم أهلها بالأطعمة والكسي ، فلما دخلوها أرادوا التغلب عليها فأخرجوهم منها ففترقوا في البلاد » (١٠٣) .

ثورة التنوخيين هذه في حاضر حلب بزعامه منيع التنوشي ترافقت مع

ثورات اخرى قامت في بلاد الشام في وجه التسلط الفارسي في عهد الدولة العباسية تحمل في طياتها عصبية عربية ، ولأسباب اقتصادية ربما بصورة خاصة لما عانت بلاد الشام من انهيار اقتصادي نتيجة تحول المسالك التجارية الكبرى عنها وعن مصر الى بلاد فارس (١٠٤) . وعلى الأرجح فقد كان مجال تفرّق التنوخيين بعد انتكاسة ثورتهم هو الجبال الغربية من الشام والسواحل الممتدة من اللاذقية شمالا حتى صيدا جنوبا ، داخلين اليها عبر الممرات الجبلية . كما يمكن ان تكون احدى عشائرتهم قد حملت اسم « نبا » اذ لا تزال حتى يومنا هذا عائلة في بلدة رأس المتن تحمل هذا الاسم ، كما يتناقلون رواية بالتواتر انهم قدموا من الجبل الاعلى قرب حلب وكانت نيبه في كسروان موطنهم السابق على بلدة رأس المتن ، وان لهم اقرباء في منطقة بعلبك من الشيعة بينما هم من طائفة الموحدين (الدروز) (١٠٥) .

على ان عشيرة نبا لم تكن وحدها التي قدمت في هذه الدفعة التنوخية الى جبل لبنان . فالشدياق يذكر ان الامير تنوخ قد جاء معه عشر طوائف لا يذكرها في كتابه « اخبار الاعيان في جبل لبنان » المطبوع وانما وردت في تاريخه المخطوط وهي : بنو فوارس وبنو عزائم وبنو عبدالله وبنو عطر وبنو خضر وبنو هلال وبنو شجاع وبنو نمر وبنو شرارة وبنو كاسب (١٠٦) .

وبهذا نصل الى استنتاج ان قدوم التنوخيين الى جبل لبنان لم يتم دفعة واحدة بل جاء على مراحل ، فالى جانب احتمال وجودهم قبل الفتح الاسلامي ، فان اخذا منهم قد قدمت بعد الفتح بمثابة هجرات تدريجية دعمت الوجود التنوخي السابق لها .

وقد يكون قدوم اولى الدفعات منهم في العهد الاموي ، لكن القدوم الكثيف كان منذ خلافة المنصور والسياسة التي انتهجها في تأمين المهمات الدفاعية عن السواحل ، هذه السياسة سار عليها خلفاؤه . ومما يذكر عن الخليفة المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ) انه استتم ما كان بقي من المدن والحصون وزاد في شحنها ، وكذلك فعل هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ) الذي قام بمثل ما قام به المهدي و « انه قسم الاموال في الثغور والسواحل » (١٠٧) وانه وجه منشورا الى ثابت بن نصر الخزاعي أمير الثغور والى باقي العمال في الشام عام ١٨٩ هـ / ٨٠٤ م « ان يطلقوا التنبيه في البلاد بالرحيل الى السواحل لتشتد قوة امرائه » (١٠٨) ويرجع عجاج نويهض الى زمن هارون الرشيد

قدوم موجة الى جبل لبنان يعتبرها تعزيزا للدفة التي قدمت في عهد المنصور (١٠٩) .

وان ما ذكره ابن واضح اليعقوبي والهمداني يدل على تحرك ملحوظ للتوحيين في شمالي سوريا يتعزز من خلاله اعتقادنا في قدومهم التدريجي ، اذ يذكر اليعقوبي ان مواطنهم كانت حماة التي كان « أهلها قوم من اليمن والاغلب من تنوخ وبهراء وكذلك الرستن وأهلها من تنوخ وبهراء ومعرفة النعمان وأهلها من تنوخ في حين ان اللاذقية فأهلها قوم من اليمن من سليح وزبيد» (١١٠) .

هذا ولا يذكر اليعقوبي وجود للتوحيين في حاضرتي حلب وقنسرين . اما الهمداني فانه عندما يذكر مواطن التوحيين يقول : «ان تياسرت من حمص عن البحر الكبير وقعت في ارض بهراء ثم من ايسرهم مما تصلي البحر تنوخ وهي ديار الفضيز سادة تنوخ ومعكودهم ومنها اللاذقية على شاطئ البحر» (١١١) .

ما ذكره اليعقوبي والهمداني يدل على ان الهجرة التدريجية للتوحيين من المناطق الداخلية في شمالي الشام نحو الجبال الغربية والسواحل ومنها منطقة جبل لبنان الحالية ، قد استمرت طيلة القرن الثالث للهجرة ومطلع القرن الرابع .

هوامش الفصل الاول

- (١) شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ ، دار صادر ، ١٩٧٧ . عز الدين ابو الحسن بن محمد الشيباني المعروف بابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٦ ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٩٦٧ . محمد بن جرير - السعدي . تاريخ الامم والملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٧ ، بيروت : مكتبة خياط .
Hans Kindermann, «Tanùkh» Encyclopedea of islam, 1st. ed . vol . 5 p. 227.
- ابي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور ، لسان العرب : ج ٣ ، ص ١٠ ، بيروت : دار صادر ، ١٩٥٥ ، يذكر : تنخ بالمكان وتناً تنوخا ، وتنخ ، اذا قام به ، فهو تانخ وبانيء أي مقيم . وتنوخ هي من العرب أو من اليمن أو قبيلة مشتق من ذلك لانهم اجتمعوا وتحالفوا فتنخوا .
- (٢) سباتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، (ترجمة السيد يعقوب بكر) ص ١٩٧ ، القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .
- حسن صالح شهاب ، اضواء على تاريخ اليمن البحري ، ص ١٠٩ ، بيروت : دار الفارابي ، ١٩٧٧ .
- كانت جزيرة العرب تشكل العقدة الاساسية للتجارة العالمية في ذلك الوقت ، والطرق التي تمر في بواديه تعتبر الشرايين الرئيسية للتجارة ، وكان أهم طريقين للتجارة واللدن سيطر اهل اليمن عليهما منذ القدم ، الاول ويعرف بطريق البخور ويبدأ من سلة الموانئ على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية ، والثاني الذي يبدأ من الخليج العربي ، ويمتدان نحو شواطئ المتوسط ويربط بين هذين الطريقين سلسلة من الطرق الفرعية .
- احمد جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٢ ، ص ٦٦ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٦ .
- (٣) الحيرة من مدن العراق وتقع بالقرب من نهر الفرات ، والانبار تقع الى الشمال من الحيرة .
- (٤) فيليب حتي وادوارد جرجي وجبرائيل جبور : تاريخ العرب (مطوّل) الطبعة الرابعة ، ج ١ ، ص ٦٠٧ ، بيروت : دار الكشاف للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٦١ .

(٥) هو ابن المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى الذى الف كتابين عن الحيرة، احدهما بعنوان «كتاب الحيرة» والاخر بعنوان «كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ولقب العيادين».. ولعل احد اسباب الاختلاف فى الروايات ، اذ لم تتفق فى شأن العمائر التى تتألف منها تنوخ الا فى مالك وعمرو ابني فهم بن تيم اللات بن اسد بن وبره بن تغلبه من قضاة ، ومالك بن فهم بن دوس الازدي ، يعود الى الاختلاف حول نسب قضاة أيمانية هي ام عدنانية. لكن القلقشندي يعتبر قبيلة قضاة يمنية من حمير ويروي عن عمرو بن مرة الجهني القضاعي قوله :

نحن بنو الشيخ الهجان الازهر قضاة بن مالك بن حمير .

احمد بن علي القلقشندي ، نهاية الارب فى معرفة انساب العرب ، (تحقيق ابراهيم الابيارى) ص ٤٠٠ ، القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩ .
وبرى فؤاد حمزة : « ان تنوخ من قضاة التى تركت اليمن فى القرن الثالث للميلاد ، ونزل بطون منها فى ساحل تهامة ، جعلت بينهم وبين مجاورينهم حروب . ثم انتقلت الى العراق فالشام حيث لا تزال بقايا منها موجودة الى يومنا هذا » . قلب جزيرة العرب ، ص ٢١١ ، الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٩٦٨ .

(٦) الطبري ، الامم والملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢١ .

ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ج ١ ، ص ١٩٦ .

(٧) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق يوسف داغر) ج ١ ص ٦٦٢ ، بيروت : دار الاندلس ١٩٦٥ .

احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ، بيروت ، دار صادر ١٩٦٠ .

(٨) ابن الاثير ، الكامل فى التاريخ ج ١ ، ص ٢٠٢ .

المسعودي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥ - ٧٤ .

(٩) جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥١ .

(١٠) جواد علي ، المرجع ذاته ، ج ٢ ، ص ٥٥١ .

ام الجمال : قرية فى سوريا شرقى بصرى على الطريق التجارى القديم الذى يربط الخليج العربى بدمشق .

(١١) نزار عبد اللطيف الحديتى ، اهل اليمن فى صدر الاسلام ، دورهم واستقرارهم فى الامصار ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٨ .

فؤاد حمزه ، قلب جزيرة العرب ، ص ٢٦٤ .

(١٢) جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٤ .

عبد الرحمن بن خلدون الخضرى ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى ايام العرب والمعجم والبربر (المقدمة) ج ١ ، ص ١٣٠ بيروت : مؤسسة الاعلمى للمطبوعات ١٩٧١ .

(١٣) ياقوت ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

الطبري ، المصدر ذاته ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٧ .

- (١٤) القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص ١٨٩ .
 محمد امين البغدادي السويدي ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، ص ٨ مصر :
 المكتبة التجارية الكبرى .
- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٥١٢ - ٥١٧ .
- (١٥) السويدي ، المصدر السابق ، ص ٧-٩ .
- (١٦) ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر (المقدمة) ص ١٣١-١٣٢ .
- (١٧) انظر المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٦٦ وما بعدها .
- (١٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٨ .
- (١٩) جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٢ .
- رينو ديسو ، العرب في سوريا قبل الاسلام (ترجمة محمد مصطفى زيادة) ص ٣٤ ،
 القاهرة : ١٩٥٩ .
- « تفيد الرواية ان عديا بن نصر بن ربيعة اللخمي عندما كان غلاما حضر الى بلات
 جذيمة بن مالك بن فهم التنوخي ليكون ساقيا في مجلسه . ولما كان لعدي ظرف
 وادب عشقته رقاش ابنة مالك واخت جذيمة وتزوجت منه دون رضى اخيها الملك ، مما
 دفعه الى طلب عدي الذي هرب من وجهه (وقال بعضهم ان جذيمة لحق به وقتله) .
 حملت رقاش وولدت عمرا بن عدي الذي احبه جذيمة ورعاه . ثم لما قتل انتقل اليه الملك
 على الحيرة . انظر : المسعودي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٦٦ ، وما بعدها .
- (٢٠) ر . ديسو ، العرب في سوريا قبل الاسلام ، ص ٣٦ .
- جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢١٩ - ٢٢٧ .
- (٢١) ف . حتي وغيره ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٠ .
- غريغوريوس ابي الفرج بن هرون الملقب المعروف بابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ،
 (ترجمة انطون صالحاني) ص ١٤٨ ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٨٩٠ .
- قنسرين ، مدينة كانت تقع جنوبي حلب وكانت عاصمة جند قنسرين بعد الفتح الاسلامي
 لبلاد الشام .
- (٢٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٧٥ .
- جواد علي ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٦٨ .
- (٢٣) ف . حتي وغيره ، المرجع السابق ، ج ١ ص ١١٢ .
- (٢٤) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ١ ص ٢٦٣ .
- (٢٥) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٣ .
- جواد علي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٩٨ .
- دوسر مشتقة من الدسر وهو الطعن وفي قوتها يقول احد الشعراء :
 ضربت دوسر فيهم ضربة اثبتت اوتاد ملك فاستقر

- (٢٦) الطبري ، الامم والملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٩ .
ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .
- (٢٧) ابن العبري ، مختصر تاريخ الدول ، ص ٢٥٩ . ويقول ابن العبري : « ان العبّاد هم قوم من نصارى العرب اجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابتنوها بظاهر الحيرة وتسموا بالعبّاد » .
H. Kindermann, « Tanukh » E.I, 1st ed . Vol. 5 , p. 225 .
- (٢٨) الشيخ طنوس الشدياق ، كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان ، (تحقيق فؤاد البستاني) ج ١ ، ص ٢١٧ ، بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٧٠ .
عيسى المفلوف ، تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني ، ص ٢٠ بيروت ، المطبعة الكاثوليكية . ١٩٦٦ .
- (٢٩) الطبري ، المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٩ .
ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .
- (٣٠) ر. ديسو : العرب في سوريا قبل الاسلام ، ص ١٠ و ٢٥ .
- (٣١) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ص ٨٣ .
ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤٩ .
جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٣ ص ٢٩٥ . حيث ذكر ان الضجاعة الذين تنسبهم المصادر الى سليح ، ويذكرون مع اخبار الفتح الاسلامي كجزء من تنوخ .
يرد ذكرهم في المصادر البيزنطية اذ جاء ابـ ZOCUMUS احد العمال الذين اقسامهم الروم على عرب الشام وانه وقبيلته دخلوا في النصرانية . تيودور نولدكه : امراء غسان من ال جفنه ، ص ٦ (ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق) بيروت ، المطبعة الكاثوليكية . ١٩٣٣ .
- (٣٢) ابو الحسن احمد بن علي بن جابر البلاذري ، فتوح البلدان ، (تحقيق رضوان محمد رضوان) ص ١٥٠-١٥١ ، مصر : المكتبة التجارية ، ١٩٥٩ .
- (٣٣) موسكاني ، الحضارات السامية القديمة ، ص ٢٠٤ .
- (٣٤) القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، ص ١٨١ .
معرة النعمان : مدينة في سوريا على السفح الغربي من جبل الزاوية ، شمالي مدينة حماه .
- (٣٥) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٥٦ .
- (٣٦) د. سليم هشي (محقق) تاريخ الامراء الشهابيين بقلم احد امرائهم ، ص ١٥ بيروت : المديرية العامة للآثار ، ١٩٧١ .
- عبد الرحمن بدوي ، مذاهب الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ٦٢٧ ، بيروت : دار العلم للملايين . ١٩٧٣ .
- (٣٧) حيدر احمد الشهابي ، الفرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان ، ص ٣٥٠ ، بيروت .

- دار الآثار . ١٩٨٠ ، نسخة مصورة عن طبعة نعوم مغبغب ، القاهرة : مطبعة السلام ١٩٠٠ .
- علي ظريف الاعظمي ، **تاريخ ملوك الحيرة** ، ص ١٢٠ ، مصر : المطبعة السلفية ١٩٢٠
- (٢٨) ابو محمد الحسن بن احمد الهمداني ، **صفة جزيرة العرب** ، (تحقيق محمد بن بلهيد النجدي) ص ٢٠٦ ، مصر : ١٩٥٣ .
- (٢٩) البلاذري ، **فتوح البلدان** ، ص ١٥٠ .
- ابن خلدون ، **كتاب العبر** ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .
- ويذكر البلاذري انه « كان حاضر قنشرين لتسوخ من اول ما تنخوا (ناخوا) في الشام » .
- (٤٠) الطبري ، **تاريخ الامم والملوك** ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٢٢ وما بعدها .
- ابن الاثير ، **الكامل في التاريخ** ، ج ٢ ، ص ٢٧٠ .
- H. Kindermann , «Tanukh» E.I , 1st ed . vol 5 ; p. 229 .
- (٤١) الطبري ، **المصدر السابق** ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٩ .
- (٤٢) كمال الدين عمر بن احمد بن العديم ، **زبدة الحلب من تاريخ حلب** ، (تحقيق سامي الدهان) ج ١ ص ٢٦ ، دمشق : ١٩٥١ .
- (٤٣) البلاذري ، **المصدر السابق** ، ص ١٥٠ - ١٥١ .
- ياقوت ، **معجم البلدان** ، ج ٢ ص ٢٠٦ و ص ٢٨٥ .
- H. Kindermann , « Tanùkh » E.I , 1st ed. vol. 5 , p. 229 .
- (٤٤) حميرة : نسبة الى قبيلة حمير اليمانية .
- (٤٥) اليعقوبي ، **تاريخ اليعقوبي** ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ - ٢٩٢ .
- (٤٦) ف. حني وغيره ، **تاريخ العرب مطوّل** ، ج ٢ ، ص ٤٤١ .
- H. Kindermann, «Tanùkh» E.I , 1st ed. vol. 5 , p. 230 .
- (٤٧) البلاذري ، **المصدر السابق** ، ص ١٦٨ .
- ابن الاثير ، **الكامل في التاريخ** ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ .
- (٤٨) عيسى المفلوف ، **دواني القطوف في تاريخ بني مفلوف** ، ص ٦٠ ، ببدا : المطبعة العثمانية ، ١٩٠٧ - ١٩٠٨ - محمد سليم الجندي ، **تاريخ معرة النعمان** ، ج ١ ، (تحقيق عمر كحالة) ج ١ ، ص ٣٥ - دمشق : وزارة الثقافة والارشاد القومي ١٩٦٣ .
- السجل الارسلاني (مخطوط) يرد فيه ان « الامير عون قدم ومعه زهاء الف وخمسمائة فارس برفقه خالد بن الوليد وشارك معه في فتح دمشق ، وموقعة اجنادين حيث قتل خلالها ، واسكن ابو عبيدة من معه في معرة النعمان بعد فتحها » .
- (٤٩) الطبري ، **المصدر السابق** ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٢ .
- (٥٠) صالح بن يحيى ، **تاريخ بيروت** ، وهو اخبار السلف من ذرية بختر بن علي امير الغرب ببيروت (تحقيق فرنسيس هورس وكمال الصليبي واخرين) ص ٢٩ بيروت : دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٧ .

- (٥١) انظر شجرة النسب التنوخية في الصفحة (٢٣) ، وسلسلة النسب للأسرة نفسها في الملاحق .
- (٥٢) شهاب الدين احمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ٢ ، ص ٥٤ ، بيروت : دار الجيل ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر اباد الدكن ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ .
- ويقول ابن سباط « ان النسبة الى تنوخ انما تعود الى ما قبل الاسلام بنحو الف سنة » كما ويربط بين التنوخيين في جبل لبنان وجذيمة بن مالك التنوخي ملك الحيرة .
- انظر حمزه بن احمد بن سباط العاليهي ، تاريخ ابن سباط (مخطوط) ورقة ١٣ - ١٤ - و ٧٦ ، مكتبة الجامعة الامريكية - بيروت .
- كما وان الشدياق الذي يورد نفس سلسلة النسب التي اوردها صالح بن يحيى يعتبر ان : « تنوخ اسم جنس لثلاث قبائل من نصارى العرب بهراء وتغلب وتنوخ الذين اجتمعوا في البحرين » . الشدياق ، اخبار الاعيان ، ج ١ ، ص ٢١٧ .
- (٥٣) اسد رستم « ال ارسلان » دائرة المعارف م ١ ، ص ١٦٤ (ادارة فؤاد افرام البستاني) بيروت : ١٩٥٦ .
- (٥٤) عجاج نويهض ، التنوخي ، الامير جمال الدين عبدالله والشيخ محمد ابو هلال المعروف بالشيخ الفاضل : ص ٢٠٩ ، بيروت : دار الصحافة ١٩٦٣ .
- عباس ابو صالح وسامي مكارم ، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي ، ص ٢٠ ، بيروت : منشورات المجلس الدرزي للبحوث والاثماء .
- (٥٥) السجل الارسلاني (مخطوط) اثبات عام ١٤١ هـ .
- الامير شبيب ارسلان ، الروض الشقيق في الجزل الرقيق ، وهو دبوان الامير نسيب ارسلان في ذيله نسب العائلة الارسلانية ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، دمشق : مطبعة ابن زيدون ١٩٣٥ . الشدياق ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٢٩ .
- (٥٦) العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٤١ .
- (٥٧) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .
- (٥٨) عجاج نويهض ، ابو جعفر المنصور وعروبة لبنان « لخم والمردة » ، ص ١٠ - ١١ بيروت : دار الصحافة ١٩٦٢ - الشدياق ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٢٨ .
- ش. ارسلان ، « ذيل روض الشقيق » ص ١٤٢ .
- (٥٩) السجل الارسلاني ، (مخطوط) . ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .
- راجع الاثبات الاول من السجل في الملاحق .

- (٦٠) السجل الارسلاني ، (مخطوط) .
ش. ارسلان ، ذيل روض الشقيق ، ص ١٥١ - ١٥٢ .
- (٦١) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٢٥٢ هـ - ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢١٧ .
- (٦٢) ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥ ، وجاء على ضريح الامير جمال الدين احمد الارسلاني المتوفي عام ٩٩٤ هـ .
« درج بالوفاة الى رحمة الله تعالى الجناب العالي الامير جمال الدين ابن الامير بهاء الدين رسلان في شهر صفر اربعة وتسعين وتسعمائة ، تغمده الله برحمته تعالى واسكنه فسيح جنته بكرمه ومنته » .
- (٦٣) ابو علي مرعي زهر الدين ، سيرة السيد عبدالله التنوخي - مختصرة (مخطوط) ورقة ٩ .
مكتبة الجامعة الامريكية بيروت . يرد عليها بعض الحواشي والتعليقات تقارن بين هذه النسخة مع نسخة موجودة في مكتبة الاستاذ سليمان ابو عز الدين وجاء في احد التعليقات حول كلمة المرحوم الواردة في هذه النسخة من انها ساقطة في نسخة ابو عز الدين . وباعتقادنا ان كلمة المرحوم الواردة في هذه النسخة هي المضافة لحداتها .
- (٦٤) السجل الارسلاني ، الاثبات ذاته ، واثباتات اخرى .
- (٦٥) هنري لامنس ، تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من آثار ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية ١٩١٤ .
- (٦٦) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٦٤ .
ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .
ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ج ٣ ، ص ٤٠٠ .
- (٦٧) كما « الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، حاشية ص ٤١ . بيروت : منشورات كارفان ، ١٩٧٩ .
- (٦٨) السجل الارسلاني (مخطوط) اثبات عام ٧٨٣ هـ .
ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .
- (٦٩) المصادر التوحيدية ، فلجين قرية دارسة قرب عاليه .
- (٧٠) السجل الارسلاني (مخطوط) اثبات عام ٧٨٣ هـ .
- (٧١) العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٥٤ - ٥٥ .
- (٧٢) صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ١٧٦ .
- (٧٣) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .
- (٧٤) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٢٥ - ١٦٥ .
- (٧٥) ش. ارسلان ، المصدر ذاته ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .
- السجل الارسلاني ، (مخطوط) - راجع سلسلة اعيان الارسلانيين ومن اغفلهم السجل وذكرهم صالح بن يحيى في ص ٢٩ - ٣٢ .
- (٧٦) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٩١ - ٩٢ و ٩٣ و ١٦٠ و ٢١٥ .

- (٧٧) بطرس البستاني ، « ارسلان » كتاب دائرة المعارف ، ج ٢ ، ص ٨٢ ، بيروت ، مطبعة المعارف ١٨٧٨ . هذا ويوجد على مدخل السرايا الارسلانية في عين جنوب لوحة محفور عليها: « بسم الله الرحمن الرحيم انشأ هذه البوابة المباركة حضرة الجنب العالي الامير يوسف ابن المرحوم الجنب العالي الامير سليم من امراء الغرب امراء بيت وعلان بتاريخ شهر جمادى الثاني من شهور سنة سبع عشر ومائة والف » .
- (٧٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .
- (٧٩) قارن بين سلسلة النسب الارسلاني ص ٢٩ ، وسلسلة النسب البحتري في الملاحق .
- (٨٠) الشدياق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ، ج ٢ ، ص ٥٢٩ .
- (٨١) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٧٨ - ٧٩ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ١٠٣ - ١٦٠ - ١٨٠ - ٢١٥ .
- (٨٢) محمد مالك الاشرفاني ، عمدة العارفين في قصص النبيين والامم السالفين (مخطوط) ، ج ٣ ورقة ١٢١ نسخة في مكتبتي .
- نفس رواية الاشرفاني وردت في : كتاب درة التاج وسلم المراج في ذكر الامير جمال الدين عبدالله التنوخي ، لاحد تلامذته ، وشيخ البلاد ، ابو يوسف علم الدين سليمان بن حسين بن سليمان ابن نصر المتوفي ٩١١ هـ / ١٥٠٦ م . (مخطوط) مكتبة الجامعة الامريكية ببيروت تحت رقم ٢٨/٨٢٣ .
- ويقول الاشرفاني : « لما توجه سادات الصحابة الى فتوح الشام ، اتى فخذ من التنوخيين لنصرتهم ، وخرجوا الى تفر بيروت بعددهم وعدتهم ، ورفعوا في دحض الشرك الاعلام ، واقاموا شعائر الدين وضربت سيوفهم البارقة رقاب المشركين وملكوا بلاد الغرب وجبل بيروت » المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢١ .
- (٨٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٣٥ .
- (٨٤) البلاذري ، المصدر ذاته ، ص ١٣٣ .
- (٨٥) محمد عزة دروزة ، العرب والعروبة في القرن الثالث حتى القرن الرابع عشر الهجري ، ج ٢ ، ص ٦ ، دمشق : دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٥٩ .
- (٨٦) البلاذري ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ - ١٥٣ .
- (٨٧) اليعقوبي ، كتاب البلدان (تحقيق دي غويه) ، ص ٣٢٧ ، لندن : بريل ١٨٩٢ .
- (٨٨) الاب لويس شيخو ، بيروت تاريخها واثارها ، ص ٤٤ ، بيروت : مطبعة الالباء اليسوعيين ١٩٢٥ - لامنس ، تسريع الابصار ، ج ٢ ، ص ٤٩ .
- (٨٩) شيخو ، الحواشي على تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ، نشر شيخو ص ٢٧ - بيروت : المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧ .
- (٩٠) دروزة ، العرب والعروبة ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

(٩١) جواد علي ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام** ، ج ١ ، ص ١٥٧ يذكر ان يوحنا الافسوسي المؤرخ البيزنطي المتوفي ٥٨٥ م . يذكر الحيرة على انها حيرة النعمان من بلاد الفرس .

نولدكه ، **امراء غسان من ال جفته** ، ينقل عن بركوبيوس ان المنذر ملك عرب الفرس ، ابن الاثير ، **المصدر السابق** ، ج ٢ ، ص ٢٦١ .

(٩٢) **المسعودي ، مروج الذهب** ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ .

يذكر المسعودي ان معاربة لما رأى القتل في اهل الشام ، وكلب اهل العراق عليهم خلال معركة سفين : « استدعى بالنعمان بن جبلة التنوخي وكان صاحب راية قومه في تنوخ وبهراء وقال له : لقد هممت ان اولى قومك من هو خير منك مقدما وانصح منك ديننا ، فقال له النعمان : انا لو كنا ندعو قومنا الى جيش مجموع لكان في كسع الرجال بعض الاناة ، فكيف ونحن ندعوهم الى سيوف قاطعة ، ووردينة شاجرة ، وقوم ذوي بصائر نافذة ، والله لقد نصحتك على نفسي ، وآثرت ملكك على ديني ، وتركت لهداك الرشيد وانا اعرفه ، حدثت عن الحق وانا ابصره ، وما وفقت لرشد حين اقاتل على ملكك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واول مؤمن به ومهاجر معه ، ولو اعطيناه ما اعطيناك لكان أراف بالرعية ، واجزل في العطية ، ولكن قد بذلنا لك الامر ولا بد من اتمامه كان غيا او رشدا ، وحاشا ان يكون رشدا ، وسنقاتل عن تين الفوطة وزيتونها اذ حرمتنا اعمار الجنة وأنهارها ، وخرج الى قومه وصمد الى الحرب » .

المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ .

(٩٣) علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر ، **تهذيب تاريخ دمشق الكبير** ، (تحقيق عبد القادر بدران) ج ٣ ، ص ٤٦٢ . بيروت : دار المسيرة ١٩٧٩ .
ابن الاثير ، **الكامل في التاريخ** ، ج ٣ ، ص ١٩١ .

(٩٤) محمد كامل حسين ، **طائفة الدروز تاريخها وعقائدها** ، ص ٨ ، مصر : دار المعارف ، بدون تاريخ .

(٩٥) البلاذري ، **فتوح البلدان** ، ص ١٦٧ .

اليقوبي ، **تاريخ اليقوبي** ، ج ٢ ، ص ٣٧٢ .

(٩٦) ع . نويهض ، **ابو جعفر المنصور وعروبة لبنان** ، ص ٥ .

(٩٧) ابن عساكر ، **المصدر السابق** ، ج ٥ ، ص ٣٤٤ .

ك . الصليبي ، **منطلق تاريخ لبنان** ، ص ٥٣ .

(٩٨) **السجل الارسلاني (مخطوط) اثبات عام ١٩٠** .

ش . ارسلان ، **ذيل روض الشقيق** ، ص ٢٤١ .

(٩٩) **الشدياق ، اخبار الاعيان** ، ج ١ ص ١٢٨ و ج ٢ ، ص ٤٩٥ - ٤٩٦ .

- (١٠٠) الشدياق ، المصدر السابق ، ص ٤٩٧ .
- (١٠١) الشدياق ، المصدر نفسه ، ص ٤٩٥ .
- (١٠٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٦٦ .
- (١٠٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٥٥ .
- (١٠٤) ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ٥٥ .
- (١٠٥) مقابلة شخصية مع احد مشايخ عائلة نبا في بلدة رأس المتن .
- (١٠٦) يوسف ابراهيم يزبك ، ولي من لبنان ، سيرة المعارف بالله الامير جمال الدين عبدالله التنوخي ، ص ٢٢ - ٢٣ ، بيروت : ١٩٦٠ ، حيث يذكر ان مخطوط الشدياق الذي نقل الذي نقل عنه موجود في مكتبته .
- سليمان ابو عز الدين « اصل الدروز » المقتطف ، العدد ٧٧ ، حزيران ١٩٣٠ ، ص ٧٩ .
- (١٠٧) البلاذري ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .
- (١٠٨) محمد كرد علي ، خطط الشام ، ج ١ ، ص ١٥٨ . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٩ .
- (١٠٩) ع. نويهض ، التنوخي ، ص ٢٠٩ .
- (١١٠) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .
- (١١١) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٢ .
- H. Kindermann, «Tanùkh » E.I 1st ed . vol 5 . p. 229 .

الفصل الثاني

التنوخيون

دورهم في العهدين العباسي والفاطمي

- ١ - توزع التنوخيين الجغرافي
- ٢ - لقب أمراء الغرب
- ٣ - التنوخيون في العهد العباسي
- ٤ - الامارة التنوخية في الاذقية
- ٥ - التنوخيون والفتح الفاطمي لبلاد الشام
- ٦ - التنوخيون واعتناقهم الدعوة التوحيدية
- ٧ - الامير ابو الفوارس معضاد التنوخي

توزع التنوخيين الجغرافي

ليس لدينا صورة واضحة عن المناطق التي استوطنتها العشائر التنوخية من جبل لبنان . فان ما ورد في السجل الارسلاني ، والذي اقتصر على ذكر العشيرة التنوخية ، التي ترأسها الامير منذر بن مالك يحصر وجودهم في المنطقة المحيطة ببيروت . اذ انهم عند قدومهم من معرفة النعمان عام ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م . اتخذوا من وادي التيم مركزا لتجمعهم ثم رجعوا الى جبل المغيثة ، ومنه تفرقوا في البلاد . فاستوطن الامير منذر في حصن سرحمور ، واستقر اخوه (ارسلان) في سن الفيل ، اما ابناء اخوتهم فالامير خالد بن حسّان في طردلا ، والامير عبدالله بن النعمان في كفرا ، والامير نوارس بن عبد الملك في عبيه (١) . اما بقية التنوخيين فلم تحدّد مواطنهم بالضبط . ويقول الشدياق بصدّد ذلك : « وتفرّق باقي المقدمين وعشائرهم وكانوا اثني عشر مقدما في البلاد » (٢) .

مع ان المنطقة التي حدّدها السجل الارسلاني مركزا لتوطن التنوخيين تتميز بأهمية استراتيجية من الناحية العسكرية . اذ يتوفر للتنوخيين من خلالها المشاركة مع من سبقهم من دفعات عربية (٣) ، ومنها افخاذ من تنوخ في التصدي لفزوات الروم على مدن الساحل ، وخاصة بيروت ، وتأمين الطريق التي تربط بينها وبين دمشق . فان الجبال المطلة على بيروت لم تكن وحدها المجال الذي توزعت فيه العشائر التنوخية ، لكن مجال توزعهم كان الساحل الشامي الممتد من اللاذقية شمالا حتى عكا جنوبا . ذلك ان كثيرا من المصادر تذكر عددا من القضاة والمحدثين التنوخيين في مدن الشام الساحلية غير اللاذقية ، التي قامت فيها امارة تنوخية سنشير اليها فيما بعد . ومن هذه المدن الشامية التي اشتهر فيها قضاة ومحدثون تنوخيون مدينة جبلة ،

وقد اشتهر فيها أبو محمد بن عبد الله بن الحسين التنوخي المعروف بابن ضليعه،
الذي ثار فيها ضد الروم بعد أن سقطت بأيديهم عام ٢٥٧ هـ / ٩٦٨ م
واسترجعها (٤) .

كما يرد ذكر عدد من مشاهيرهم في مدينة عرقة ، كحمزة بن أحمد
التنوخي ، الذي تولى القضاء بمصر عام ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م (٥) . وفي مدينة
صور كالقاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد أبي الفهم التنوخي ، صاحب
كتاب جامع التواريخ المعروف بـ «نشوار المحاضرة» عام ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م (٦) .
وفي مدينة عكا الخضر بن محمد بن غوث أبو بكر التنوخي المحدث المتوفى عام
٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م (٧) . كما ويعتقد محمد دروزة أن التنوحيين لم يُرسلوا إلى
جبال لبنان فقط ، وإنما وجَّهوا إلى سواحل الشام (٨) .

وفي مجال توزيع التنوحيين في جبال لبنان تذكر بعض المصادر المتأخرة
أن العشائر التنوخية عندما وصلت إلى بعلبك ، «انبثوا في سهل البقاع حتى
بلغوا زحلة ثم رقوا سلاسل الجبال إلى عين دارة فبنى بنو فوارس هذه القرية،
وسكنوا فيها. وسار بنو شويزان جدود آل عبد الملك يقصدون الماء فبلغوا نهر
الصفاء ونهر الباروك وبنوا قرية عين زحلته ، ثم منها ساروا إلى الكنيسة .
أما بنو فوارس جدود اللمعيين وهم أكثر التنوحيين عددا فساروا إلى المتن ،
أما بنو عبد الله وهلال فساروا إلى الشوف ، واستقروا في قرى كثيرة منها :
البنية وكفرمتى ورمطون وطر دلا وعرامون وعين كسور وعبيه » (٩) .

رافق قدوم التنوحيين هجوم قام به الروم البيزنطيون على ثغور
الساحل ، حيث تمكنوا من دخول طرابلس عام ١٤٢ أو ١٤٣ هـ / ٧٥٩ أو
٧٦٠ م . وقامت ثورة في جبل لبنان بزعامة أحد أهالي المنيطرة المسمى بNDAR،
مستغلا الوجود البيزنطي في طرابلس ، أو ربما بايعاز منهم . إذ تذكر المصادر
أنه فرّ إليهم بعد القضاء على ثورته (١٠) . تتفق المصادر على أن العباسيين
اعتمدوا في التعامل مع هذه الثورة العنف والإرهاب واجلاء السكان (١١) .
ولعل السلطة العباسية استهدفت من ذلك السيطرة التامة على المناطق
المشرفة على الدروب الجبلية ، التي تصل بين الساحل والداخل ، كما يرى
الدكتور الصليبي (١٢) . هذا ومن المحتمل أن العباسيين قد استفادوا من
قدوم التنوحيين ، الذين كانوا في ذلك الوقت أمراء اجناد بتوجيه أقسام منهم

الى طرابلس للمشاركة في اخراج الروم منها ، وتركيز اقسام اخرى منهم في منطقة البقاع الى الغرب من بعلبك ، وفي المناطق المحيطة بالدروب عبر جبل كسروان ، خاصة عبر الطريق الجبلي الممتد بين بعلبك وجبيل ، والدرب الذي يربط رحلة بالساحل عبر ترشيش . وما يعزز اعتقادنا هذا ما اشير اليه من توطن نبا وعشيرته في شرقي كسروان (١٢) ، اضافة الى ان احدى العشائر التي ورد ذكر قدومها مع نبا وهي عشيرة الخضر ، قد استقرت في المتن الى الجنوب من وادي الجعماني ، وكانت موجودة فيه وخاصة في بلدة كفرسلوان قبل عام ١٠٢٧ هـ / ١٨٤١ م . اذ يرد ذكر الاميرين أبي الحسن وأبي العز ابن الخضر في احدى رسائل الدعوة التوحيدية التي قلّد فيها الامير ابو الفوارس معضاد (١٤) ، احد الامراء التنوخيين بعض امور الدعوة ، والذي سنتطرق الى ذلك فيما بعد .

هذا ولا يزال في كفرسلوان حتى يومنا هذا منطقة تعرف بـ «حمى الخضر» ، كما يرد في رسالة التقليد المذكورة ذكر قريتي المروج وعين عار والمناطق المجاورة لهما (١٥) ، كما توجد في ارسون « آثار قبور اسلامية يعتقد انها قبور تنوخية » (١٦) .

اما بالنسبة للاستقرار التنوخي في جبل الشوف ، فالى جانب ما ذكرته المصادر التي اشرنا اليها من ان بني شويزان اول من بدأوا الاستقرار فيه من التنوخيين ، فان صالح بن يحيى عندما يذكر مواطن اجداده بني عبدالله التنوخيين قبل قدومهم الى المنطقة المحيطة ببيروت يقول : «ان جده ابا اسحق ابراهيم بن أبي عبدالله محمد كان اميرا بالبيرة عام ١٠٢٧ هـ / ١٠٢٧ م » (١٧) . وقد اعتبر بعضهم ان البيرة التي قصدتها صالح بن يحيى هي بيرجك ، احدى مدن الثغور مع الروم على الفرات (١٨) . واعتبرها آخرون في الشوف قرب بلدة مجدل المعوش (١٩) . لكننا نميل الى الظن الثاني ، اذ لا يزال في البلدة بقايا قبور يعتبرها بعض اهاليها انها آثار قبور تنوخية . ولعل الوجود التنوخي فيها يعود لاهميتها الاستراتيجية ، اذ تتحكم بالطريق الذي يصل الدامور بالداخل . ومما يذكر ان أحد أمراء المماليك عند قدومه من دمشق اثر غارة قام بها الفرنج عام ١٤١٤ م على الدامور ، « قدم بعساكره ، ولما رجع بعد ظفره الى دمشق على الطريق الذي سلكه اثناء قدومه ، بات ليلة بمن معه في وادي الفراديس على نهر الباروك ، ثم بات ليلة ثانية في البقاع عند جب

جنين ، ونهض الى الديماس فبات ليلة ثالثة (٢٠) . لم تكن تلك الطريق عسكرية فقط بل كانت تستعمل لقوافل التجارة اذ ترتقي من بلدة الباروك نحو الجبل ، ومنه تهبط عبر طريق متعرج يصل الى بلدة عميق او كفريا في البقاع . ولا تزال تعرف حتى يومنا هذا بسلم كفريا .

استنادا الى ما تقدم يمكننا ان نرجح انه مع بداية القرن الثالث للهجرة كانت العشائر التنوخية مركز العصبية في وادي التيم والبقاع وبصورة خاصة في ما يحيط بعلبك وزحلة وانحائهما والاشواف بما فيها جبل كسروان ، وعلى الشريط الساحلي الممتد من نهر الكلب شمالا حتى صيدا جنوبا . بحيث يمكن ان يكون قد انضوى تحت رايتهم كثير من العشائر العربية اليمنية التي كانت موجودة في المناطق المذكورة قبل قدومهم ، مع احتمال وجود لهم في المناطق الساحلية الاخرى ، ولكن ليس بشكل كثيف ، باستثناء اللاذقية وجبالها .

ولما كان مناخ المنطقة الجبلي البارد الثلج شتاء ، يضطر من يستقر فيها الى بناء البيوت الحجرية لسكناء . فقد بنى التنوخيون القرى ، الى جانب سكناهم في قرى كانت مأهولة قبل قدومهم (٢١) . واعطوا للقرى التي انشأوها تسميات عربية ، ومنها أسماء كانت معروفة في اليمن كشملال وفلجّين والقبي والرفيد وغيرها (٢٢) .

ومما لا بد من الاشارة اليه ، هو ان التنوخين كانوا قبل قدومهم اهل حضر لا اهل بدو او وبر ، كما اعتقد الشدياق .

لقب امراء الغرب

بقدم عشائر التنوخيين بزعامة امرائهم ، تقاسموا المناطق التي استقروا فيها من جبل لبنان ذات الحواجز الجبلية والاودية ، ومارسوا الحكم الاقطاعي كل في منطقته (٢٣) متساوين في الزعامة الاقطاعية يتبعون والي دمشق أو عامل بعلبك مع احتمال وجود وضع مميز للامراء الذين كانت مراكزهم على الساحل ، لانهم كانوا يتحملون عبء مواجهة غارات الروم البيزنطيين ، والتي في اثنائها كان يهب الامراء الآخرون بعشائريهم لنجدتهم ، ومساعدتهم عاملين تحت امرتهم .

ولما كان يطلق على التنوخيين لقب امراء الغرب (٢٤) ، فمن المحتمل ان هذا اللقب كان نسبة لإمارتهم على الثفور الساحلية والجبال المطلة عليها والتي نيط بهم أمر حمايتها من غارات الروم ودسائسهم ، والوقوف في وجه تمرد المتعاطفين معهم ، والواقعة في غربي بلاد الشام وبالتحديد غربي جند دمشق . مع ان هناك احتمالا آخر هو ان هذا اللقب قد اطلقه امراء العشائر التنوخية في البقاع ووادي التيم على من كانت امارته من العشائر التنوخية في الغرب من اقطاعاتهم ، اذ توجد في بلدة كفرسلوان (المتن) عائلة تحمل اسم « المغربي » ينضوي تحتها فرع يحمل اسم « الخضر » وهم سلالة ابناء الخضر الذين يذكر الأشرفاني بأنهم كانوا موجودون في أيامه في أواسط القرن السابع عشر للميلاد ، كما ينضوي تحتها فرع آخر يحمل اسم « بحمد » وهم احفاد الشيخ سليمان بحمد الذي وصفه تشرشل بأنه : « شيخ درزي ، سليل بني فوارس التنوخيين ، وكان صاحب غنى وجاه عظيمين . لكن مركزه تضاعل اثناء حكم الامير بشير الشهابي » (٢٥) . هذه العائلة تعتبر ان اسم المغربي ما هو الا تصحيف للقبهم القديم « امراء الغرب » (٢٦) .

على ان تسمية الغرب للمنطقة الممتدة جنوبي درب المفيضة جاءت من قدرة التنوخيين على البقاء فيها ، والمحافظة على استمرار امارتهم الوراثية فيها خلال التقلبات السياسية على ما يعرف اليوم بلبنان ، ولا سيما قدرتهم على ابعاد احتلال الفرنجة عن المنطقة المذكورة ، بالاضافة الى وجودهم وسيادتهم من خلالها على الاشواف ووادي التيم وجبل كسروان ، وبصورة خاصة الخارجة منه ، كما سنتطرق اليه فيما بعد .

هذا ولم تقم امارة الغرب التنوخية على أساس حدود جغرافية مرسومة وثابتة ، بل ان حدود هذه الامارة كانت تتسع تبعا لنشاط امرائها ومدى ارتباطهم بالدولة صاحبة السيادة على بلاد الشام واعتمادها عليهم .

التنوخيون في العهد العباسي

فيما يتعلق بالعشائر التنوخية الاخرى ، فلا يكاد يصلنا شيئاً من ذكرها . في حين ان عشيرة الامير منذر تلقى الكثير من العناية التاريخية فالى جانب السجل الارسلاني هناك توارىخ أخرى نقل عنها الشدياق ، ولم تصلنا .

كان مركز عشيرة الامير منذر المنطقة التي اصبحت تعرف فيما بعد بالغرب . وقد توارث أفرادها امرية الاجناد فيها ، ثم تحولت مع التفكك العباسي الى امارة معترف بها من قبل الخليفة في بغداد ، كغيرها من الامارات التي قامت في بلاد الشام . وقد حكمت هذه الامارة بيروت والساحل الممتد من نهر الكلب شمالاً حتى صيدا جنوباً . كما كان يصل حكم بعض أمرائها حتى طرابلس وصور ، وذلك تبعاً لنشاطهم ، ومدى ارتباطهم بالدولة صاحبة السيادة على بلاد الشام ، واعتمادها عليهم .

وتروي لنا المصادر انه بعد وفاة الامير منذر عام ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م (٢٧) ، تولى امارة الاجناد الامير مسعود . والى جانب ما قام به الامير مسعود من رد هجمات الروم عن السواحل ، فانه شارك مع جيش الخلافة العباسية بقيادة الخليفة المأمون في قمع ثورة الأقباط بمصر عام ٢١٦ / ٨٣١ م (٢٨) . ويقول الشدياق : « انه لما انتشبت الحرب ظهرت منه شجاعة عظيمة ، وعند رجوع الخليفة من مصر كتب له توقيعا بولاية صفد ومقاطعاتها المتصلة ، وامر عماله الذين في الشام ان يساعدوه على الاعداء » (٢٩) .

بعد وفاة الامير مسعود ٢٢٣ هـ / ٨٣٨ م ، تأمر على الاجناد ولده الامير هانيء ، ثم الامير ابراهيم بن اسحق التنوخي ، وفي زمن امارة ابراهيم يذكر السجل « انه وقف الى جانب عيسى بن الشيخ الشيباني ، الذي ثار في

فلسطين ، وامتنع عن مبايعة الخليفة العباسي المعتمد على الله عام ٢٥٦هـ / ٨٧٠م . وعندما وجّه الخليفة القائد التركي اماجور واليا على دمشق وكلّفه بحرب ابن شيخ (٢٠) ، وقف الامير النعمان بن عامر التنوخي الى جانب السلطة العباسية ، فانقسم بذلك التنوخيون فريقين احدهما وقف مع الامير ابراهيم والآخر وقف مع الامير النعمان . وبعد المعركة التي وقعت في اذرعاء ، وهزم فيها الامير ابراهيم وابن شيخ و « استتب الوضع لاماجور في الشام أمر النعمان على جبل بيروت واعماله ، وذلك عام ٢٥٧هـ / ٨٧١م » . ويذكر السجل ان الامير النعمان وصله عام ٢٦٢هـ / ٨٧٦م كتاب من الخليفة المعتمد « يقرّه فيه على امارته وهو وذريته من بعده » (٢١) .

لم يفدنا السجل الارسلاني نفسه عن سبب موقف الامير ابراهيم الانفصالي عن الدولة العباسية . لكن نتيجة ذلك كان وصول النعمان الى الامارة التي اصبحت امارّة وراثية معترف بها من قبل الخليفة ببغداد ، فكانت اول امارّة عربية على الساحل الشامي .

ويذكر السجل انه خلال امارّة النعمان ٢٥٧ - ٣٢٥هـ / ٨٧٦ - ٩٣٧م جرى له مواقع كثيرة مع الروم ، الذين كانوا يغيرون على السواحل الشامية ، « فمنعهم من الامتداد في السواحل ، وكانوا قد نزلوا في رأس بيروت عام ٣٠٣هـ / ٩١٥م فحاربهم وقتل منهم العديد ، وأسر ثمانية انفار ثم فادى بهم بمن أسره الروم من المسلمين » (٢٢) .

ويتحدث السجل الارسلاني حول جوانب تتعلق بحياة الامير النعمان وشخصيته ، كسفره الى بغداد في طلب العلم ، ونظمه الشعر العجيب ، وانه كان له ديوان شعر ، كما كان اعلم اهل زمانه بفقّه الإمام ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي المتوفى عام ١٥٧هـ / ٧٧٤م . هذا وترك الامير المذكور مؤلفات منها : « تيسير المسالك الى مذاهب مالك » (٢٣) . لكن السجل نفسه لا يشير الى المتغيرات السياسية في بلاد الشام ، اثناء فترة امارّة النعمان الطويلة حيث ازداد ضعف الخلفاء العباسيين ، وكادت تصبح سلطتهم اسمية ، وخلافتهم دينية لا دنيوية . فبعد وفاة اماجور عام ٢٦٤هـ / ٨٧٧م ، جمع أحمد بن طولون والي مصر بين ملك مصر وبلاد الشام مقتطعا جزءا أساسيا من الدولة العباسية ، ومؤسسا الدولة الطولونية ، التي استمرت بلاد الشام

خاضعة لها حتى عام ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م (٢٤) . ومن المتغيرات المد الشيعي الذي شهدته بلاد الشام ، حيث كانت السلمية منذ مطلع القرن الثالث للهجرة مركز دعوة للأئمة الاسماعيليين (٢٥) . وفي عام ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م ، اشتدت شوكة القرامطة الذين أقاموا لهم دولة في البحرين ، واتخذوا من بلاد الشام مسرحا لنشاطهم . فقدمت هجرة من الجزيرة العربية وعلى رأسها أبو القاسم يحيى المكنى بصاحب الناقة ، والحسين المكنى بصاحب الخال . ودانت للقرامطة دمشق ثم مدن بلاد الشام الشمالية ومنها معرّة النعمان التي كان يتولاها آنذاك أمير تنوخي هو الأمير جهير بن محمد التنوخي (٢٦) .

صاحب حركة القرامطة هجرة بدوية جديدة قدمت من الجزيرة العربية نحو بلاد الشام ، حملت عددا من القبائل التي شكلت المادة البشرية للحركة القرامطية ومنها طيء و كلب و كلاب و أسد و عقيل وغيرها (٢٧) . مع ان بطونا من هذه القبائل كانت موجودة في بلاد الشام قبل القرن الثالث للهجرة . وقد اشارت الى ذلك المصادر ، فالبلاذري يذكر ان أهل حاضر قنسرين مع الفتح الاسلامي لم يكونوا من تنوخ فقط بل كانت تشاركهم طيء فيه (٢٨) . لكن قدوم دفعات جديدة من هذه القبائل نحو بلاد الشام مع حركة القرامطة عزّز قوة بطونها الموجودة في بلاد الشام . واصبح لها دورها السياسي فيما بعد حيث تمكنت من تأسيس امارات منها امارة طيء في فلسطين والاردن ، و امارة كلب في منطقة دمشق ، و امارة كلاب في حلب وما حولها (٢٩) . ولعل قسما من هذه القبائل بعد هزيمة القرامطة دخل الى المنطقة الجبلية وسكن في بعض من قراها . اذ يردّ بعض الباحثين اعمار العديد من قرى جبل لبنان الى هذه الهجرة . ومن القرى : تيروش في اعالي عين داره في الغرب ، والمختارة في الشوف و زكريت قرب عين عار في كسروان ، دون ذكر المصدر الذي استندوا اليه (٤٠) .

ماذا كان موقف النعمان من تلك التطورات السياسية التي شهدتها بلاد الشام ؟!

اننا لا نستدل من السجل الارسلاني سوى ان النعمان قد حافظ خلال فترة حكمه الطويلة على سياسة الولاء الروحي للدولة العباسية . ولما احتدم الصراع بين الدولة والبيت الطولوني ، عمل على اتباع سياسة الحياد ما امكن

تجنبنا لما يمكن ان تجره تلك الحروب الاسلامية الداخلية من ويلات وخراب على امارته ، وكذلك فعل ازاء حملات القرامطة (٤١) . سياسة النعمان هذه اصبحت نهجا تنوخيا التزم بها من جاء بعده من الامراء حيال الصراعات الاسلامية الداخلية . وقد يكون ابن طولون ، اعترف بامارة النعمان على بيروت وصيدا ، لكننا لا نعرف هل اذا ما كانت العشائر التنوخية الاخرى والتي كان امراؤها يتساوون مع الامير النعمان في الإميرية قد حافظت على مثل هذا الولاء ، او ان قسما منها قد انجر ف مع المد الشيعي الذي شهدته الشام .

وبسقوط الدولة الطولونية بعد اخفاقها في رد خطر القرامطة عن الشام، قامت بزعامة محمد بن طفج الملقب بالخشيد الدولة الاخشيدية ، التي اعترف بها خليفة بغداد كإمارة وراثية (٤٢) ، وشمل نفوذها القسم الجنوبي من بلاد الشام ، حيث ان القسم الشمالي منها كانت قد برزت فيه سلطة الحمدانيين، الذين اخذوا من الشيعة الامامية مذهباً لهم واثبتوا جدارتهم في حماية الشام من الخطر البيزنطي بزعامة سيف الدولة ٣٣٣ - ٣٥٦ / ٩٤٤ - ٩٦٧ م (٤٣) . لم يصلنا ما يفيد عن علاقة التنوخيين بالخشيديين ، سوى ما يستدل منه ان التنوخيين استمروا يتولون اقطاعاتهم ، بحيث ان الامير المنذر الذي خلف والده الامير النعمان التنوخي حافظ على امارته بما فيها صيدا ، طيلة ايام الدولة الاخشيدية . لكن ما اشار اليه السجل الارسلاني وهو زواج الامير تميم بن المنذر من سعدى ابنة الامير ابراهيم بن اسحق بن محمد بن ابراهيم التنوخي اللاذقي ، يلقي ضوءا على علاقة كانت تربط بين الامارة التنوخية في الاشواف والامارة التنوخية في اللاذقية (٤٤) .

الامارة التنوخية في اللاذقية

كنا قد اشرنا الى ان الوجود التنوخي في مدينة اللاذقية يعود الى زمن معاوية عندما كان والياً على بلاد الشام . وقد عمل معاوية خلال عهد الخليفتين عمر وعثمان على شحن الاماكن ذات الأهمية العسكرية ، ومنها اللاذقية بأرومات عربية . ويعتبر محمد دروزة ان تنوخيي اللاذقية هم قسم من التنوخيين ، الذين ساروا من معرة النعمان الى السواحل الشامية والجبال الغربية بطلب من الخليفة أبي جعفر المنصور . ولما كانت اللاذقية في طريقهم فقد استقر جماعات منهم في منطقتها وجاءت جماعات اخرى الى لبنان حيث استقروا في انحائه الجبلية القريبة من بيروت (٤٥) . ويجعل العسقلاني من الامير ناصر الدين الحسين أبرز الامراء التنوخيين من ذرية بحتر بن علي ، حفيدا للحسين بن اسحق التنوخي أمير اللاذقية في مطلع القرن الرابع للهجرة وممدوح المتنبى (٤٦) ، مع عدم موافقتنا العسقلاني فيما يتعلق بتحدر آل بحتر من امراء اللاذقية التنوخيين ، ذلك ان سلسلة النسب التي أوردها صالح بن يحيى واضحة وصريحة حتى جد أعلى هو جمهر وهذا يؤكد مصدر اسبق على تاريخ صالح بأربعة قرون ، اذ سنشير الى الرسالة الموسومة بالجمهيرية التي أرسلت للامراء التنوخيين ومنهم الامير أبي اسحق ابراهيم التنوخي ، خلال الدعوة التوحيدية ، كما وان الجمهوريين كانوا في جبل لبنان عندما كان الحسين بن اسحق اميراً على اللاذقية ، وكانوا يعرفون ببني عبدالله (٤٧) ، ويذكر صالح بن يحيى ان هذه النسبة ليست الى أبي اسحق ابراهيم بن أبي عبدالله محمد الذي كان اميراً بالبيرة عام ٤١٨ هـ . وانما هي نسبة قديمة متقدمة على سنة ٤١٨ هـ . في حين ان تنوخيي اللاذقية كانوا ينتسبون الى بني فهم كما سنرى ، لكن يستدل من اشارة العسقلاني على وجود علاقة أقدم كانت تجمع بين تنوخيي جبل لبنان وتنوخيي اللاذقية،

قبل قدومهم الى كلي المنطقتين . ويذكر محمد الطويل دون اشارة الى المصادر التي استند اليها ، من ان تنوخي اللاذقية وجبل لبنان ، يجمعهم الأخوة والقرابة لنفس القبيلة التنوخية (٤٨) .

قامت الامارة التنوخية في اللاذقية في ايام خلافة المستعين بالله العباسي ٢٤٨ - ٢٥٢ هـ / ٨٦٢ - ٨٦٦ م . اذ ان يوسف بن ابراهيم التنوخي المعروف بالفصيص ثار بالمعركة وجمع جموعاً من تنوخ وسار الى قنسرين وتحصّن بها . ولما فشلت الدولة العباسية في اخماد ثورته ، كتب اليه الخليفة بتوليته على اللاذقية ونحوها (٤٩) .

لا نعرف الكثير عن هذه الامارة التنوخية ، التي لولا قصائد الشاعر ابي الطيب المتنبّي التي مدح بها الحسين بن اسحق ، وعلي بن ابراهيم ورثى الامير محمد بن ابراهيم لكانت هذه الامارة في طي النسيان . وقد مكث المتنبّي في بلاط امراء اللاذقية مدة تفوق العشر سنين قبل ان تبرز الإمارة الحمدانية في حلب وينتقل المتنبّي الى بلاط أميرها سيف الدولة عام ٣٣٦ أو ٣٣٧ هـ / ٩٤٧ أو ٩٤٨ م .

وتفيد احدى قصائد المتنبّي الموجهة الى الحسين بن اسحق التنوخي انه كان في بلاط اللاذقية عام ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م . وقد جاء في القصيدة :

أَتُنَكِّرُ يَا ابْنَ إِسْحَقَ إِخَائِي وَتَحْسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي
أَنْطِقُ فِيكَ هَجْرًا بَعْدَ عِلْمِي بِأَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
وَمَا أَرَبْتَ عَلَى الْعِشْرِينَ سَنِي فَكَيْفَ مَلَلْتُ مِنْ طَوْلِ الْبَقَاءِ (٥٠)

وفي قصيدة اخرى يمدح المتنبّي الحسين المذكور ، تفيد بعض أبياتها ان تنوخي اللاذقية كانوا ينسبون انفسهم الى بني فهم من قضاة اليمانية .
يَمِينُ بَنِي قَحْطَانَ رَأْسَ قَضَاعَةٍ

وَعِرْنِيئُهَا بَدْرُ النُّجُومِ بَنِي فُهْمٍ

الى ان يقول :

أَبْتَ لَكَ ذِمِّي نَخْوَةَ يَمْنِيَةٍ

وَنَفْسٍ بِهَا فِي مَازِقٍ أَبْدَأُ تَرْمِي (٥١)

وفي قصيدة يمدح بها المتنبي الامير علي بن ابراهيم يؤكد على تمسك
التنوخيين بالعصبية العربية في وجه السيطرة التركية على مقاليد السلطة
في الدولة العباسية حيث جاء فيها :

أحدثُ شيءَ عهداً بها القدمُ	أحقَّ عافٍ بدمعك الهممُ
تفليح عُربٍ ملوكها عَجَمُ	وإنما الناسُ بالملوكِ وما
ولا عهدٌ لهم ولا ذِمَمُ	لا أدبٌ عندهم ولا حَسَبُ
تُرعى بِعَبْدٍ كَأَنَّهَا غَنَمُ (٥٢)	بكلِّ أرضٍ وطِئَتْها أُمَمُ

استمرت هذه الامارة التنوخية في تحمل رد اعتداءات الروم البيزنطيين
حتى برزت الدولة الحمدانية . ومن المحتمل انها خلال قوة سيف الدولة
دانت له بالتبعية . خلال حملة الامبراطور البيزنطي نقفور على بلاد الشام عام
٣٥٧ هـ / ٩٦٨ م ، كان يتبع لامراء اللاذقية العديد من الحصون ، التي تمكن
الامبراطور اثناء حملته من احتلالها ، وهي انطرسوس ومرقية وجبله
و « صالح اصحاب اللاذقية عليها » (٥٢) . ثم خضعت بعد ذلك للروم ،
وسلمها الامبراطور البيزنطي باسيل الى احد قواده كرمروك ، الذي بقي فيها
الى ان قُتل عام ٣٧٠ هـ / ٩٨١ م ، على يد حملة قام بها والي طرابلس الفاطمي
لاستعادتها ، وارسل رأس كرمروك الى مصر (٥٤) .

ومما لا بد من الاشارة اليه ما يذكره محمد الطويل ، وينقله عنه محمد
كرد علي من ان التنوخيين في اللاذقية ثاروا بزعامة الحسين بن اسحق
الضليعني التنوخي ، واستقلوا بها عام ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ - ٩٧٩ م ، وحافظت
اللاذقية بعد ذلك على استقلالها حتى قدوم الفزو الفرنجي (٥٥) . من دون
ذكر المصادر ، ودون الاشارة الى مشاركة الحملة الطرابلسية في تحرير
المدينة .

وحول العلاقة بين الامارتين التنوختين في اللاذقية والجبال المحيطة
ببيروت ، فكانت موجودة على الأرجح منذ قيامهما ، اذ ربط بين أمرائهما الى
جانب الانتماء الى الحلف التنوخي ، المسؤولية المشتركة في مواجهة غارات
الروم البيزنطيين على السواحل الشامية .

التنوخيون والفتح الفاطمي لبلاد الشام

في اواخر ايام امارة المنذر بن النعمان التنوخي بدأت سلطة الدولة الاخشيدية تنهار امام اشتداد الهجوم القرمطي على بلاد الشام ، والفاطمي على مصر . وفي عام ٣٥٧هـ / ٩٦٨م قدم الحسن الاعصم القرمطي على رأس حملة على بلاد الشام واحتل دمشق ، وأوقع بالاخشيديين هزيمة نكراء ، واستولى على الرملة ، واجبرهم على دفع جزية سنوية له (٥٦) . كما سقطت مصر في السنة التالية بيد جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله رابع خلفاء الدولة الفاطمية ، التي كانت قد قامت في شمالي افريقيا عام ٢٩٦هـ / ٩٠٩م ، كثمرة للعمل السري المنظم الذي تزعمه الائمة الاسماعيليون المستورون في السكّمية . وما ان تمّ لجوهر فتح مصر حتى سيّر الى بلاد الشام حملة بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي ، الذي تمكّن من دخول دمشق عام ٣٦٠هـ / ٩٧١م ، بعد موقعتين حاسمتين مع القواد الاخشيديين احدهما في الرملة ، والاخرى في طبرية (٥٧) . كما ارسل قوة لاستعادة انطاكية التي كانت قد سقطت بيد الروم (٥٨) .

وعندما كان جعفر ما يزال في الرملة ، اخذ يدعو امراء الشام للاستجابة للحكم الفاطمي والخطبة للمعز لدين الله . ويذكر المقرئزي : ان احد الدعاة الذين أنفذهم جعفر كان ابو طالب التنوخي من اهل الرملة ، حيث سار الى ابي تغلب ناصر الدولة بن حمدان في الموصل طالبا منه ان يقيم الدعوة فيها (٥٩) . ومما يذكر ان الامير المنذر التنوخي قد وصله كتاب من جعفر يدعو له لبيعة مولاه . « فاستشار المنذر اهله وعشيرته واجابه جوابا ليرى ما يكون ، فلما استولى جعفر على دمشق سار اليه فخلع عليه (جعفر) وأبقاه على امارته » (٦٠) .

لم يستقر الوضع في بلاد الشام لمصلحة الفاطميين ، وخاصة في دمشق اذ ثار فيها أحداثها ، ومعهم بقايا القواد الاخشيديين ، واستنجدوا بالحسن القرمطي ، الذي قطع علاقته بالفاطميين ، واتبع سياسة عدائية ضدهم وتحالف مع العباسيين . قدم الاعصم الى بلاد الشام واستطاع ان يهزم جعفر في معركة قرب دمشق وقع فيها الاخير صريعا . ودخل دمشق وخطب للخليفة العباسي بعد ان قطع خطبة المعز فيها واكمل سيره متجها الى مصر ، لكن قوات جوهر تمكنت من ردّه عنها . واستعاد الفاطميون بلاد الشام بعد ذلك عبر حملة قدم على رأسها القائد أبو محمود ابراهيم بن جعفر ، الا ان بلاد الشام اصبحت مسرحا يتصارع عليه الفاطميون من جهة ، والعباسيون والقرامطة من جهة اخرى (٦١) . استغل الروم هذا الصراع الدائر فقاموا بحملات على بلاد الشام ، فعندما قدم القائد التركي هفتكين (الفتكين) وتغلب على دمشق وأخرج منها الوالي الفاطمي (٦٢) ، قام الامبراطور البيزنطي يوحنا تزيمنسكس (ابن الشمشقيق) (٩٦٩ - ٩٧٦ م) بحملة في عام ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م . اجتاح خلالها جندي حلب وحمص ثم دخل بعلبك ، وعند تغلبه عليها قدم اليه الفتكين مصالحا ، ثم سار الامبراطور بحملته الى صيدا التي لجأ اليها قادة الفاطميين فخرجوا اليه مصالحين (٦٣) .

كان الامير تميم بن المنذر التنوخي قد تسلم الامارة بعد وفاة والده ، فحافظ خلال هذا الظرف على ولائه للفاطميين متحملا عبئا كبيرا مع الامراء التنوخين الآخرين في التصدي للحملة البيزنطية ، حيث انهم لم يسلموا بيروت الذي وصل اليها ابن الشمشقيق بعد صيدا لقمة سائغة له . اذ اورد ابن القلانسي انه « لما انتقل الامبراطور الى ثغر بيروت وامتنع اهله عليه فقاتلهم ، وافتتح الثغر عنوة ، وسبى منه الكثير » (٦٤) . كما تحمّل الامير تميم والتنوخيون مهمة التصدي للفتكين ، الذي ما ان غادرت الحملة البيزنطية بلاد الشام ، ووصل الخبر بوفاة الخليفة الفاطمي المعز لدين الله حتى « قصد بلاد العزيز التي بساحل الشام » . مؤمنا من خلال القوة القرمطية التي سيرها الى الرملة تعطيل القوة الفاطمية الموجودة فيها عن التحرك للمساعدة (٦٥) .

كان من الطبيعي ان يترك الصراع الفاطمي القرمطي على التنوخين آثارا سلبية . فان هذا الصراع بين جناحي الحركة الاسماعيلية ، التي ارتبط

بها القسم الاعظم من التنوخيين أوجد شرخاً داخل كل امارة بين فئة وقفت الى جانب القرامطة واخرى حافظت على ولائها للفاطميين ، حيث تشير الروايات الى ان الامير درويش بن عمرو التنوخي قد استقل بامارة الجبل من قبل هفتكين عام ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م . و « كان امراء الفرب قد اقتسموه قبل ذلك بسنة عندما اختلفت الاحوال من جراء الحروب التي جرت بين هفتكين والقرامطة وعساكر المعز » (١٦) ، كما اضطر الامير تميم الى مفادرة امارته والسفر مع قادة الفاطميين بحراً الى القاهرة ، وبقي فيها الى ان قدم الخليفة العزيز بنفسه على رأس القوات الفاطمية الى بلاد الشام ، فعاد الامير برفقته . وبعد انتصار الفاطميين على القرامطة واسر الفتكين رجع الامير تميم الى امارته (١٧) . لعل هذا الانتصار الفاطمي قد دعم موقف الامراء التنوخيين المواليين للفاطميين في مناطقهم ، وبدأت الدولة الفاطمية تعتمد عليهم خارج نطاق اماراتهم ، فتولى الامير تميم طرابلس لفترة ، كما تولى الامير هرون بن حمزة مدينة صور ، والامير غالب بن مسعود مدينة صيدا (١٨) .

التنوخيون واعتناقهم الدعوة التوحيدية

بعد وفاة العزيز تولى الحاكم بأمر الله الخلافة الفاطمية (٣٨٦ - ٤١١ هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١ م) ، فأظهر من الحزم في تدبير شؤون الدولة ما لم يسبق له مثيل في عهد أسلافه ، وتمّ في عهده السيطرة للفاطميين على جميع أنحاء بلاد الشام . باعتماده على قبائل طيء وكعب وكلاب في الداخل والشمال ، وبتعيينه ولاية أكفاء منهم أنوشتكين التزبري (الدزبري) ، الذي صادق ولاية الأطراف في المناطق الجبلية التابعة لجندي الأردن ودمشق خلال ولايته على بعلبك ثم قيساريه بعدها . فأقام الدزبري معهم علاقات متينة وأحسن في الحكم إلى حد استرعى النظر (٦٩) . ومما لا شك فيه أن التنوخيين من جملة ولاية الأطراف الذين صادقهم الدزبري وتقرّب إليهم .

في سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م أصدر الحاكم بأمر الله سجلا أعلن فيه بداية الدعوة ، التي أطلق عليها أصحابها دعوة التوحيد . ونودي بحمزة علي الزوزني اماما للموحدين (٧٠) . فاتخذ حمزة من مسجد ريدان في ظاهر القاهرة مركزا يدعو الناس إلى دعوة التوحيد . وتفيد المصادر التوحيدية أن الحاكم كان قد أخذ يبث النذر بقدوم دعوة التوحيد قبل ظهور الدعوة إلى العلن بأحدى وعشرين سنة (٧١) . استجاب الامراء التنوخيون إلى الدعوة منذ بدايتها ، وكانوا مع ظهور دعوة النذر من دعائها (٧٢) . وقد وصلت من المقتنى بهاء الدين علي بن أحمد بن الضيف الطائي السمثوقي الذي تقلّد مقاليد الدعوة بعد عام ٤١١ هـ / ١٠٢١ م ، رسالة إلى ثلاثة من الامراء التنوخيين وهم: ابو الفضائل عبد الخالق بن محمد ، وابو الحسن يوسف بن مصبّح وابو اسحق ابراهيم بن ابي عبدالله محمد . تاريخها ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م ، وهي الرسالة الموسومة بالجميهرية . وضع المقتنى أسماء الامراء الثلاثة ضمن دائرة

ووصفهم بـ « الامراء السادة آل تنوخ الاصفياء والمحقين والدعاة والشيوخ » (٧٣) .

يستدل من وضع أسماء الامراء التنوخيين داخل دائرة من انهم كانوا متساوين في المرتبة مع احتمال وجود صراع بينهم سببه التنافس السياسي، حيث ان المقتنى يطلب منهم في باطن الرسالة ان يطرحوا الضفائن فيكونوا ملوكا على العرب وحكاما فيهم بما تقدم لهم في التوحيد من كريم النسب ، مع احتمال انهم لم يكونوا امراء في منطقة واحدة من مناطق جبل لبنان . ففي حين اننا نعرف مركز الامير ابي اسحق ابراهيم ، الذي ينتسب اليه الامراء البحتريين ، حيث ذكر صالح بن يحيى ، انه كان اميرا بالبيرة، لكننا نجهل مكان امارة الاميرين الآخرين اللذين وجهت اليهما الرسالة المشار اليها . فالأشرفاني يقول : ان الرسالة سميت بالجمهيرية لأنه « قطن منهم فخذ بقرية من ساحل بيروت تدعى جمهور نسبوا اليها ، ويقال جمهور فخذ من تنوخ منهم امراء غرب بيروت » (٧٤) . لكن عبد الرحمن بدوي يعتقد ان الرسالة انما وجهت الى مشايخ التنوخيين في وادي التيم وجبل لبنان (٧٥) .

اخذ العامة يطلقون خطأ على اصحاب مذهب التوحيد اسم الدرزية او الدروز وذلك نسبة لنشتكين محمد بن اسماعيل الدرزي ، الذي كان داعيا للحاكم بأمر الله في مصر قبل امامة حمزة بن علي (٧٦) . ولما تعيّن حمزة اظهر نشتكين الضفينة له وجمع حوله الأتباع محاولا الاستقلال بالدعوة الى ان قتل عام ١٠١٩ هـ / ١٠١٩ م (٧٧) .

الامير ابو الفوارس معضاد التنوخي

يذكر السجل الارسلاني ان امارة الغرب التنوخية كان يتولاها قبل عام ٤١٠هـ. / ١٠١٩م الامير مطوع بن تميم ، وعند وفاته « انقسم اهل الغرب قسمين الواحد يطلب امارة عماد الدين موسى ولده ، والآخر يطلب امارة الامير ابي الفوارس معضاد . فتولى الامارة موسى ، وبعد سنة نزل عنها للامير ابي الفوارس « (٧٨) . وقد وصلت رسالة تقليد من المقتنى بهاء الدين الى الامير معضاد يقلده فيها امور الدعوة فيما يعرف حالياً « جبل لبنان » ، يصفه فيها بذي المحامد كفيل الموحدين ، وفوّض اليه الامر في الغرب والجرد والمتن ومن ضامهم ونحا نحوهم . وأوصاه بأن يصرف فكره الى من بعين صوفر والمروج وعين عار ومن ضامّهم ونحا نحوهم من مجاورينهم ، كما طلب منه زيادة منزلة بعض المشايخ ، ومنهم الاميرين ابي الحسن وابي العز ابني الخضر من قرية كفرسلوان (٧٩) .

كان الامير معضاد يسكن في قرية فلجّين عندما وجهت اليه الرسالة . لكن موطنه الاساسي حسب ما يذكر الاشرفاني كانت قرية البيرة (٨٠) . هذه القرية التي هي موطن بني عبدالله . بينما السجل الارسلاني يعتبره من سلالة الامير فوارس بن عبد الملك ، التي اتخذت من قرية عبيه مركزاً لها منذ قدومها .

من خلال الروايتين يمكننا ان نرجّح ان الامير معضادا من آل تنوخ اما من عشيرة بني فوارس ، واما من بني عبدالله . ولعل انتقاله الى فلجّين ، واتخاذه منها مركزاً لاقامته كان بسبب توسط هذه البلدة امارته التي يستدل من خلال التقليد انها كانت تشمل الاشواف وكسروان . كما يستدل ان امارته الى جانب كونها تمثيلاً للعصبية التنوخية تمثل الموحدين (الدروز) في الجبل ،

الذين أصبحوا مع دعوة التوحيد جماعة تتميز في العقيدة عن غيرها من الفرق الإسلامية .

مع بداية عهد امارة معضاد التي ترافقت مع تولي الظاهر لإعزاز دين الله الخلافة الفاطمية ، تعرض الموحدون (الدروز) لاضطهاد الظاهر وتعذيبه لهم وتنكيله بهم ، وقد هدر دمهم في جميع انحاء خلافته ودامت فترة الاضطهاد نحو ست سنوات . وذلك لعدم اعتراف الدروز بامامته (٨١) . وبدأت احوال الدولة الفاطمية تضطرب في بلاد الشام ، فقد انقلب صالح بن مرداس الكلبي على الظاهر وسيطر على حلب وعقد حلفاً مع زعيم قبيلة كلب سنّان بن عليان ، وزعيم قبيلة طيء حسنّان بن دغفل بن جرّاح ، واتفقوا على اقتسام الشام فيما بينهم بحيث تكون فلسطين والاردن لحسنّان ، ودمشق وانحاؤها لسنّان ، وحلب والقسم الشمالي من بلاد الشام لصالح ، وعندما انفذ الظاهر انشكتين الدزبري (الدزبري) الى فلسطين والياً عام ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م ، اجتمع عليه الامراء الثلاثة وقواتهم وردّوه الى عسقلان (٨٢) . امتدت سيطرة صالح على حمص وبعلبك وحصن عكار ، كما حاول الاستيلاء على صيدا وبيروت وطرابلس (٨٣) . واستمر الحلف القبلي يسيطر على المنطقة الشمالية والداخلية من بلاد الشام ، الى ان توفي سنّان بن عليان وتولى ابن اخيه رافع ابي الليل على امارة قبيلة العرب الكلبيين . فقطع الامير رافع علاقته بالحلف ، وتحالف مع الدزبري ضد صالح بن مرداس وحسنّان بن دغفل ، وتمّ لهما النصر في موقعة الاقحوانة (عند طبرية بفلسطين) عام ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م . وقتل صالح بن مرداس نفسه اثناء المعركة (٨٤) .

السؤال الذي يتبادر الى الذهن هو لماذا لم يشترك التنوخيون في الحلف القبلي ؟ بل انهم شاركوا بزعامة الامير معضاد في معركة الاقحوانة الى جانب الامير رافع ابي الليل والدزبري . والجواب الاقرب الى المنطق عن غيره هو ان التنوخيين الى جانب تميزهم العقائدي عن جماعة الحلف كانوا اهل حضر ، في حين ان القبائل المشاركة فيه كانت اهل بدو ووبر تتعارض مصالحهم ومخططاتهم مع التنوخيين . كما انهم استمروا على سياسة الولاء الروحي للدولة الفاطمية عاملين على سلامتها في وجه اعدائها الخارجيين المتمثلين بالروم البيزنطيين ومناهضين بلا هوادة محاولات التجزئة والانفصال الداخلي الذي تمثلت في جماعة الحلف القبلي ، وكان لهم دور في المعركة ،

وفي تحقيق الانتصار ضد جماعة الحلف مما حدا ببعض البحّاة ان يرُدّ تسميتهم بالدروز الى نسبة عسكرية نتيجة اشتراكهم في معركة الاقحوانة مع انوشتكين الدزبري (٨٥) .

بعد معركة الاقحوانة تمكّن نصر بن صالح ، الذي فرّ من ارض المعركة على اثر مقتل والده من تسلّم حلب ، وتحالف مع الروم المسيطرين على انطاكية . لم يصلنا ما يفيد عن مشاركة التنوخيين مع غيرهم من الدروز في التجمع في جبل السماق للقيام بثورة ضد نصر بن صالح ، او الروم . قام نقيطا قطبان انطاكية ، ونصر بمهاجمتهم في المنطقة الجبلية حيث نكب الموحدون (الدروز) بمقتل الكثير منهم ومن دعائهم . وتعرف هذه الحادثة التي جرت عام ٤٢٣هـ / ١٠٣٢ م ، عند الموحدين (الدروز) بمحنة انطاكية (٨٦) . وقد نزح كثير من الاسر الدرزية على اثر هذه المحنة الى جبل لبنان ، ومما يذكر ان دعوة التوحيد تعرضت لحركة ردّة في تلك الفترة اذ قام عدد من الدّعاة بخط منحرف عن عقيدة التوحيد ، واكثر من تعاظم شأنه وقويت شوكته منهم كان الداعي مسعود بن سكينية المعروف بسكين الذي كان مركزه قرية تنوره في وادي التيم ، وذلك لبعده عن مركز الدعوة في مصر ولإقامته دعوة مضلّة تقوم على انتهاك المبادئ الدينية ، والقيم الخلقية (٨٧) . فما كان من المقتنى بعد ان فشل في الوسائل السلمية ، التي اتبعها في اثناء المرتدين عن حركتهم ، واعادتهم الى حظيرة الدعوة وكلّف الامير معضاد بضرب حركتهم . جرّد الامير حملة عسكرية الى وادي التيم حيث هاجم سكيّنا ، واتباعه في قرية يذما وانتصر عليهم في معركة قتل فيها معظم اهل الردة عام ٤٢٩هـ / ١٠٣٨ م ، وهرب سكين حيث قتل في قرية عرنة (٨٨) .

اصبحت الإمارة التنوخية في ايام الامير معضاد ملاذا لكثير من الموحدين (الدروز) ، الذين اضطهدوا على يد الظاهر ، او النازحين من أنحاء حلب بعد محنة انطاكية ، هذا وقد نزح قسم منهم عن وادي التيم بعد حركة الردّة (٨٩) . لم يستجب جميع التنوخيين الى الدعوة التوحيدية و (لعل بعضهم قد استجاب اليها ، ثم ارتد عنها فيما بعد) . فانقطعت صلة التنوخيين في الاشواف مع اقاربهم في المناطق الاخرى ، وخاصة مع تنوخيي اللاذقية .

هوامش الفصل الثاني

- (١) **السجل الارسلاني** (مخطوط) اثبات عام ١٩٠ هـ - ش. ارسلان ، « ذيل » **روض الشقيق في الجزل الرقيق** ، ص ٢٣٤ .
- جبل المغيثة : هو المنطقة الواقعة شمالي طريق بيروت دمشق ما بين المديرج وبلدة حمانا .
طردلا وكفرا : قريتان دارستان الاولى بالقرب من بلدة عبيه والثانية بالقرب من عيناب في الغرب - قضاء عاليه . وسن الفيل شمالي بيروت . وسرحمور : هي سرحمول الحالية في الغرب - قضاء عاليه .
- (٢) **الشدياق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان** ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ .
- (٣) **نزار الحديثي ، اهل اليمن في صدر الاسلام ، دورهم واستقرارهم في الامصار** ، ص ١٥٥ . ويرى الحديثي : ان استقرار الازواع من قبيلة حمير في المنطقة بين دمشق وبعلمك وبيروت مع الفتح الاسلامي . « والتي هي منطقة واسعة يتبين من انتشارهم الواسع فيها كثرة عددهم ، كما يفهم من استقرار الازواع على الطريق بين دمشق وبيروت انهم كانوا مسؤولين عن حماية هذا الطريق المهم ، وقد دخل في الازواع بعض من خولان ، وهو دليل اضافي على اهميتهم وقوتهم » .
- (٤) **ياقوت الحموي ، معجم البلدان** ، ج ٢ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .
- (٥) **ياقوت ، المصدر ذاته** ، ج ٤ ، ص ١٠٩ .
- (٦) **عمر عبد السلام ندمري ، تاريخ طرابلس ، السياسي والحضاري عبر العصور** ، ج ١ ، ص ٢٣ ، طرابلس : مطابع دار البلاد ، ١٩٧٨ - عن جامع التواريخ المعروف بـ « منشوار المحاضرة » للقاضي التنوخي نشره د. س. مرجليوت ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ، مصر : ١٩٢١ .
- (٧) **ابن عساكر ، تهذيب تاريخ دمشق الكبير** ، ج ٥ ، ص ١٦٨ .
- (٨) **محمد دروزة ، العرب والعروبة من القرن الثالث حتى الرابع عشر الهجري** ، ج ١ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .
- (٩) Charles Chur chill, Mount Lebanon, A ten years Residence From 1842 - 1852 , Vol. I. p 222 - 226 London, Sounders and. Otely .
- ابراهيم الاسود ، ذخائر لبنان** ، ص ١٢٧ - ١٢٩ . بعيدا : المطبعة العثمانية ١٨٩٦ .

جميع القرى الوارد ذكرها موجودة في منطقة الغرب - قضاء عاليه - اما رمطون فقريّة دارسة غربي كفرمتى في المنطقة المذكورة .

- الشوف او الاشواف بمعنى الارض المرتفعة كانت تطلق على المنطقة الممتدة الى الجنوب من وادي الجعماني (نهر بيروت) وما يقع بين الجعماني ودرب المفيشة كانت تعرف بالمتن ، وما يليها جنوبا حتى وادي الصفا (نهر الدامور) فكانت الغرب ، اما ما يقع جنوبي الصفا فكانت بالتحديد الشوف . انظر : ك. الصليبي ، **منطلق تاريخ لبنان** ، ص ٤٥ .

(١٠) ابن عساكر ، **المصدر السابق** ، ج ٥ ، ٢٤٤ - محمد كرد علي ، **خطط الشام** ، ج ١ ، ص ١٥٢ ، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٦٩ .

(١١) ابن عساكر ، **المصدر ذاته** ، ج ٥ ، ص ٢٤٤ .

البلاذري ، **فتوح البلدان** ، ص ١٦٨ ، ويورد البلاذري رسالة الامام الاوزاعي الى صالح بن علي امير الشام ومصر ، حول اجلاء اهل الذمة ممن لم يكونوا ممالئين لمن خرجوا في الثورة مدكثرا بان حكم الله تعالى « الا تزر وازره وزر اخرى » .

(١٢) ك. الصليبي ، **المرجع السابق** ، ص ٥٨ .

(١٣) اسم كسروان قديما كان يطلق على المنطقة الجبلية الى الشمال من وادي الجعماني حتى وادي نهر ابراهيم وما ينحدر منها نحو البقاع عند بلاد بعلبك . اما ما اطلق عليه اسم كسروان حديثا فهو ما يمتد شمالي نهر الكلب - اذ ان المنطقة التي تقع بين نهر الكلب ووادي الجعماني عرفت بعد عام ١٧١١م . بالخارجة او بالقناطع ، عندما اضيفت الى اقطاع اللمعيين ، وتعرف اليوم بالمتن الشمالي - الخوري منصور الحتوني « **نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية** » ، (نشر يوسف ابراهيم يزبك) ص ١٢-١٨ ، بيروت : ١٩٥٦ - ك. الصليبي ، **المرجع ذاته** ، ص ٤٤ - ياسر القنطار ، **الامراء اللمعيون** ، ص ٤٣ ، دراسة ماجستير غير منشورة ، بيروت : الجامعة اللبنانية ١٩٨٠ .

(١٤) الاشرفاني ، **عمدة العارفين** (مخطوط) ج ٣ ، ورقة ١١٧ .

(١٥) الاشرفاني ، **المصدر ذاته** ، ج ٣ ، ورقة ١١٦ .

(١٦) طوني مفرج ، **الموسوعة اللبنانية المصورة** ، ج ٢ ، ص ٢٠ ، بيروت : مكتبة حبيب ١٩٧١ .

(١٧) صالح بن يحيى ، **المصدر السابق** ، ص ٤١ .

(١٨) الاب شيخو ، **بيروت تاريخها وآثارها** ، ص ٦٧ .

Kammel Salibi. « The Buhturids of the garb Medieval lords of Beirut and of southern Lebanon » *Arabica*, vol 8 January 1961 p. 80.

لكن الصليبي على ما يبدو قد غير رأيه واعتبرها في كتابه « **منطلق تاريخ لبنان** » ارض زراعية قرب سوق الغرب ، انظر : ص ٩٧ .

(١٩) حيدر احمد الشهابي ، **الفرح الحسان في تواريخ حوادث الازمان** ، ص ٥٦٩ ، بيروت : دار الآثار ، ١٩٨٠ .

عجاج نويهض ، **التنوخي** ، الامير جمال الدين عبدالله ، ص ٢٥ .

سليم ابو اسماعيل ، الدروز وجودهم ومذهبهم وموطنهم ، ص ٩ ، بيروت : مؤسسة التاريخ الدرزي ، بدون تاريخ .
مجدل المعوش : قرية في جبل الشوف على وادي الصفا ، وكانت تعرف قديماً بالبسر .
السفلى .

(٢٠) تاريخ الامراء الشهابيين بقلم احد امرائهم ، (تحقيق د. سليم هشي) ص ٤٢ ، بيروت : مديرية الآثار العامة ١٩٧١ .

ابن سباط ، تاريخ ابن سباط (مخطوط) ، ورقة ٣٣٣ . يذكر ان قائد الحملة المملوكي كان السلطان المؤيد شيخ الحمودي (٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ - ١٤٢١ م) .

(٢١) انيس فريجة ، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية ، ص ١٨ ، بيروت : مكتبة لبنان ١٩٧٢ .

(٢٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٨٠ ، ١٠١ و ١١٨ و ١٢٣ .

(٢٣) م. دروزه ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٢٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٧ ومواضع اخرى - السجل الارسلاني ، في اكثر الاثبات .

(٢٥) Churchill, Charles, Mount Lebanon Vol. I, p. 109 .

(٢٦) مقابلة شخصية مع الشيخ ابو محمود سلمان الخضر المعروف بـ « المغربي » . مع ان النسبة الى الغرب تكون الغربي وليس المغربي ، فان البطريك الدويهي في تاريخه يذكر نسبة « المغربي » في معرض ذكره للمؤرخ ابن سباط ، فيذكر اسمه حمزه بن أحمد ابن سباط المغربي . انظر : الدويهي ، تاريخ الازمنة ، ص ٣٩٨ ، بيروت ، ١٩٧٦ .

(٢٧) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٢١٠ هـ . - ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

(٢٨) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٢٥٢ هـ . - ش. ارسلان ، المصدر ذاته ، ص ٢٢٦ .

(٢٩) الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ٤٩٧ .

(٣٠) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .

(٣١) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٢٦٩ هـ . - ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .

(٣٢) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٣٦٣ هـ . - ش. ارسلان ، المصدر ذاته ، ص ٢١٥ .

(٣٣) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٣٦٣ هـ - الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ .

(٣٤) كرد عي . المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٣٥) ميكال يان دي خوييه ، القرامطة ، نشأتهم ، دولتهم ، علاقتهم بالفاطميين ، (ترجمة حسني زينة) ، ص ٢٦ ، بيروت : دار ابن خلدون ، ١٩٧٨ .

(٣٦) ابن المديم « بغية الطلب في تاريخ حلب » عن اخبار القرامطة (جمع وتحقيق سهيل زكار) ص ٢٧٥ ، ٢٩٢ دمشق : نشر عبد الهادي حرصوني ١٩٨٠ - م. دي خوييه ، المرجع السابق ، ص ٥٠ - ٥٢ - محمد سليم الجندي ، تاريخ معركة النعمان ، ج ٢ ، ص ١٠٧ . ويرى م. ابو اسماعيل في كتابه الدروز ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ . ان الامر جدير التنوخي كان احد قواد القرامطة .

(٢٧) مصطفى الحيارى ، الامارة الطائيه في بلاد الشام ، ص ٢١ ، عمان : وزارة الثقافة والشباب ، ١٩٧٧ عن : W. Caskel, « Al - Arab, E.I , vol 2 , p. 528 .

- (٢٨) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٥٠ - ١٥١ .
- (٢٩) الحيارى ، المرجع السابق ، ص ٣٢ - ٣٣ .
- (٤٠) محمد علي مكي ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، ص ٨٢ - ٨٣ - بيروت : دار النهار للنشر ، ١٩٧٧ - س. ابو اسماعيل ، المرجع السابق ، ص ١٨١ .
- يفتقد الدكتور مكي ان المعركة الاساسية ، التي جرت بين طفج بن جف الطولوني والقرامطة كانت في وادي القرن ، وكان تنوخيو وادي التيم يشكلون السند الرئيسي للقرامطة .
- (٤١) ع. ابو صالح وس. مكارم ، تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي ، ص ٣٠ .
- (٤٢) محمد جمال سرور ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، ص ١١ ، القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٦٨ .
- (٤٣) كرد علي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٧ وما بعدها .
- (٤٤) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٤٥٢هـ - ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .
- (٤٥) م. درويزة ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥ .
- (٤٦) العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ٢ ، ص ٥٩ .
- (٤٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٩ و ٤١ .
- (٤٨) محمد امين غالب الطويل ، تاريخ العلويين ، ص ٢٧٩ ، بيروت : دار الاندلس ١٩٧٩ .
- (٤٩) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ - كرد علي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٦٧ .
- الفضيض وردت عند الهمداني « الفضيض » عندما حدد مواطن التنوخيين في بلاد الشام .
- انظر : الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ١٣٢ .
- (٥٠) المتنبي ، ابو الطيب احمد بن الحسين ، ديوان المتنبي ، شرح عبد الرحمن البرقوقي ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٩٧٩ .
- (٥١) ابو الطيب المتنبي ، المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٧٢ - ١٧٨ .
- (٥٢) ابو الطيب المتنبي ، المصدر ذاته ج ٤ ، ص ١٧٩ .
- (٥٣) يحيى بن سعيد الانطاكي ، تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي (تحقيق كاراتشوفنسكي وفاسيليف) ص ١١٨ ، باريس : ١٩٢٤ .
- (٥٤) الانطاكي ، المصدر ذاته ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .
- (٥٥) م. الطويل ، المرجع السابق ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ . - كرد علي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .
- (٥٦) الانطاكي ، المصدر السابق ، ص ١١٩ .
- الرملة وطبرية بفلسطين ، وكانت الاولى قاعدة جند فلسطين ، والثانية قاعدة جند الاردن .
- (٥٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٢٢ - م. سرور ، المرجع السابق ، ص ١٨ .
- (٥٨) كرد علي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٧ .

- (٥٩) المقريري ، « اتعاض الحنفا بأخبار الانمه الفاطميين الخلفا ، عن اخبار القرامطة (جمع وتحقيق سهيل زكار) ص ٢٦٥ ، دمشق : نشر عبد الهادي حرصوني ، ١٩٨٠ .
- (٦٠) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٢٦٢ هـ - ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ٢١٦ - الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ .
- (٦١) ثابت بن نعمان بن مره الصابي « تاريخ اخبار القرامطة » عن : اخبار القرامطة (جمع وتحقيق سهيل زكار) ص ٦٠ - ٦٦ ، دمشق : نشر عبد الهادي حرصوني ، ١٩٨٠ .
- كرد علي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٨ .
- (٦٢) ابو يعلى حمزة . ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق . ص ١١ ، (نشر الابهاء اليسوعيين) ، دمشق : ١٩٠٨ .
- (٦٣) ابن القلانسي ، المصدر ذاته . ص ١٢ - ١٤ .
- (٦٤) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .
- (٦٥) اخبار القرامطة ، ص ٦٧ .
- (٦٦) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٤٥٢ هـ - الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠١ .
- (٦٧) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٤٥٢ هـ .
- (٦٨) السجل الارسلاني ، الاثبات ذاته - الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠١ .
- (٦٩) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٧١ - ٧٢ - ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ج ١ ، ص ٢١٥ .
- (٧٠) ع. ابو صالح ، و.س. مكارم ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .
- Marshal Hadgson, «Duruz» Encyclopédie de l'Islam, neW ed, vol 2 , p. 647 .
- Carra de vauX, «Druzes» Encyclopédia of Islam, 1st ed. vol 1 p. 1076 .
- Sami Makamem, The Druze Faith, p. 15 - 17, New york, Caravan, 1974. (٧١)
- (٧٢) ابو صالح و.س. مكارم ، المرجع السابق ، ص ٥٩ - ٦٠ - الاشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ورقة ١٢١ .
- (٧٣) الاشرفاني ، المصدر ذاته ، ج ٢ ، ورقة ١٢٢ .
- (٧٤) الاشرفاني ، المصدر ذاته ، ج ٢ ، ورقة ١٢١ .
- (٧٥) عبد الرحمن بدوي ، مذاهب الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ . بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٢ .
- (٧٦) الاشرفاني ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ورقة ١٧٦ - ١٧٧ .
- Carra de vauX , « The Druzes » E.I, 1st ed. vol I , p. 1076 .
- Hodgson M. G., «Duruz» E.I, 1 new ed. vol II. p. 647.
- يميل بعضهم الى الاعتقاد ان استجابة التوحيين وغيرهم من العشائر الموجودة معهم في المنطقة الجبلية الى الدعوة يعود لحسن العلاقات التي اقامها الدُزبري معهم ، وان اسم الدروز هو نسبة اليه في حين ان مصادر الدعوة لا تذكر ان الدُزبري نفسه قد استجاب اليها . انظر : سليم ابو اسماعيل ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .

- ك. الصليبي ، **منطلق تاريخ لبنان** ، ص ٦٨ .
 Makarem s. **The Druze Faith**, p 19 - 22 . (٧٧)
- الاشرفاني ، **المصدر السابق** ، ج ٣ ، ورقة ١٧٦ - ١٧٧ - ع. ابو صالح وس. مكارم ،
الرجع السابق ، ص ٦٣ - ٦٤ .
- (٧٨) **السجل الارسلاني** ، اثبات عام ٤٥٣ هـ .
- (٧٩) الاشرفاني ، **المصدر السابق** ، ورقة ١١٦ - ١١٧ ، المروج وعين عار قرستان من قرى
 كسروان قديما ، وحاليا من قرى المتن الاعلى .
- (٨٠) الاشرفاني ، **المصدر ذاته** ، ورقة ١١٦ .
- Makarem s. **The druze Faith** , p. 27 - 28 . (٨١)
- (٨٢) ابن العديم ، **زبدة الحلب من تاريخ حلب** ، ج ١ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .
- (٨٣) ابن العديم ، **المصدر ذاته** ، ج ١ ص ٢٣٠ - ك. الصليبي ، **الرجع السابق** ، ص ٦٩ .
- (٨٤) ابن العديم ، **المصدر السابق** ، ج ١ ، ص ٢٢١ .
- ابن القلانسي ، **المصدر السابق** ، ص ٧٣ - ٧٤ - ع. ابو صالح وس. مكارم ، **الرجع
 السابق** ، ص ٧٧ .
- (٨٥) س. ابو اسماعيل ، **الرجع السابق** ، ص ٦٥ .
- (٨٦) ابن العديم ، **زبدة الحلب من تاريخ حلب** ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .
- Hodgson M.G , «Duruz » E.I, New ed. vol II ; p. 648 .
- (٨٧) الاشرفاني ، **المصدر السابق** ، ج ٣ ، ورقة ١٨١ - ١٨٢ .
- Hodgson S. , « Duruz » E.I , New ed. vol II , p. 648 .
- ع. ابو صالح وس. مكارم ، **الرجع السابق** ، ص ٧٠ .
- (٨٨) الاشرفاني ، **المصدر ذاته** ، ج ٣ ، ورقة ١١٨ - ١٨٣ .
- Makarem S. , **The Druze faith** , p. 29 - 36 .
- بذما : قرية في وادي التيم قرب بكيفا ، قضاء راشيا ، وعرنة قرية في جبل الشيخ .
- (٨٩) بحوزة عائلة الفقيه في عاليه مخطوط يردهم الى بني سليمان ، الذين قدموا من مصرّة
 النعمان اثناء خلافة عمر بن الخطاب الى وادي التيم . ونزحوا عن قرية عيحا في الوادي
 المذكور بعد وقائع مع جماعة سكن المرتدين .

الفصل الثالث

التنوخيون

دورهم خلال الوجود الفرنجي

- ١ - حملات الفرنجة وسقوط بيروت .
- ٢ - التنوخيون يحافظون على امارتهم في جبل الغرب .
- ٣ - الامير كرامة التنوخي وعلاقته بالملك العادل نور الدين .
- ٤ - مقتل ابناء الامير كرامة .
- ٥ - التنوخيون خلال حكم صلاح الدين الايوبي واولاده .
- ٦ - العلاقات الودية مع الفرنجة .
- ٧ - الامارة التنوخية بين شقي رحي .

حملات الفرنجة وسقوط بيروت

بعد أقل من قرن على ظهور الدعوة التوحيدية التي شكّل التنوخيون عمادها في جبل لبنان ، واصبحوا جماعة مختلفة في العقيدة عن غيرهم من الفرق الاسلامية ، ظهر خطر الفرنجة . اذ في اواخر القرن الخامس للهجرة (الحادي عشر للميلاد) بدأ المشرق الاسلامي يتعرض لحملات الفرنجة (١) . في وقت كان يمر به المشرق في حالة من الضعف العسكري ، والتفكك السياسي . فالخلافة العباسية كانت خاضعة لسيطرة الاتراك السلاجقة ، الذين كانوا قد بسطوا نفوذهم على آسيا الصغرى وبلاد الشام ، وبدأت قوتهم تنحسر وسلطتهم تضعف نتيجة التنافس ، والخلاف بين حكامهم على الاقطاعات (٢) . والخلافة الفاطمية كانت تعيش خريف عمرها ، وتنافست في الوقت نفسه مع السلاجقة للسيطرة على مدن الشام الساحلية ، واثناء الصراع الفاطمي السلجوقي قبيل قدوم الفرنجة قامت في مدن الشام امارات مستقلة ، كإمارة بني عمّار في طرابلس ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م (٣) ، وإمارة بني عقيل في صور ، التي استعادها الفاطميون عام ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م (٤) . حتى تراءى للمسافر وقتذاك ان لكل مدينة سيّدا مستقلا (٥) .

في ظل هذا الوضع الذي كان يعيش فيه المشرق الاسلامي ، وقف التنوخيون كغيرهم من القوى الاسلامية موقف الدفاع من الفزو الفرنجي ، غير انهم لم يعترضوا سبيل القوات القادمة من انطاكية بعد سقوطها عام ٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م ، والمتجهة نحو بيت المقدس . اذ لم تذكر المصادر انها لقيت اية صعوبات على طول الطريق ، سوى عند مدينة صيدا حيث قسام رجال حامية المدينة بمهاجمتهم عند نهر الاولي (٦) . لكن التنوخين بقيادة الامير عضد الدولة علي (٧) ، وقفوا في العام التالي الى جانب شمس الملوك دقاق

السلجوقي ، الذي قدم ومعه جناح الدولة صاحب حمص ، لاعتراض تقدم بغدوين (بودوان الاول) بالقرب من بيروت ، ومنعه من الوصول الى بيت المقدس ليرث تاج المملكة التي اقامها اخوه غودفروا دي بوليون (٨) . اذ جاء في السجل الارسلاني : « انه في العام ٤٩٥هـ كانت واقعة نهر الكلب بين الامير علي والافرنج وكان مع الامير عمال صيدا وصور ورجال الغرب وانه بسبب هذه الواقعة ولاء شمس الملوك ملك الشام على مدينة صيدا وأمره بتحسين المدينتين (صيدا وبيروت) فحصنهما وأرسل الى صيدا نائبا عنه الامير مجد الدولة محمد بن عدي بن سليمان بن عبدالله » (٩) . كما يرد في السجل الارسلاني : ان الامير مجد الدولة محمدا بقي في مدينة صيدا حتى سقوطها بيد الفرنج عام ٥٠٤هـ / ١١١٠م ، وخرج منها بعد ان « صالح الفرنج عليها بالامان » (١٠) .

مع قبولنا بالقسم الاول من رواية السجل الارسلاني المتعلقة بمشاركة التنوخيين مع الملك دقاق ضد الفرنجة . لكننا نشك بصحة القسم الثاني منها والمتعلقة بتولي الامير علي صيدا من قبل دقاق ، ذلك ان صيدا كانت ضمن مدن الساحل الشامي الواقعة جنوبي جبيل تابعة للدولة الفاطمية منذ ان استعادتها الحملة الفاطمية عام ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م من السلاجقة . هذا ولم يصلنا ما يدل على قيام صراع بين دقاق او طفتكين اتابك الذي خلفه في حكم مملكة دمشق مع الدولة الفاطمية في تلك الفترة . ولعل ما طلبه دقاق من الامير علي بصفته أميرا على المنطقة الجبلية وبيروت هو المساهمة في الدفاع عن مدينة صيدا وليس توليها ، هذا وقد يكون الامير مجد الدولة متوليا على صيدا من قبل الفاطميين .

بعد استيلاء الفرنجة على بيت المقدس ، واقامتهم فيها مملكة لاتينية . اصبحت الهدف الرئيسي لهم هو السيطرة على مدن الساحل الشامي لتأمين ربط بيت المقدس بانطاكيا والرها ، ولضمان بقائهم في المشرق الاسلامي . ومنذ تتويج بغدوين خلفا لأخيه غودفروا الذي لقي مصرعه اثناء قيامه بحصار عكا ، أخذ يعمل ضمن هذه الخطة . وتمكّن من احتلال حيفا وارسوف وقيسارية عام ٤٩٤هـ / ١١٠١م وحاصر عكا مستغلا وجود عدد من السفن الانجليزية عام ٤٩٥هـ / ١١٠٢م ، لكن المدينة صمدت في وجهه بفضل النجادات التي وصلتها من المدن الساحلية الاخرى وعلى رأسها صور وصيدا،

لكن صمودها لم يستمر طويلا ، حيث سقطت بيده عام ٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م .
وخرج منها واليها الفاطمي ولاذ بدمشق ثم رحل الى مصر (١١) . في ذلك
الوقت كان ريمون دي تولوز يضرب حصارا على مدينة طرابلس ، وأقام قلعة
تشر ف على المدينة ، والمعروفة بقلعة سان جيل (١٢) .

في عام ٥٠٢ هـ / ١١٠٩ م . تضامن الفرنجة جميعا في تشديد الحصار
على مدينة طرابلس ، وتمكنوا من دخولها بعد ان يؤس واليها الفاطمي من
وصول الامدادات الفاطمية من مصر اليه . اذ تأخر الاسطول عن
الوصول اليها لنجدتها في الوقت المناسب بسبب معاندة الرياح له . وقدم
الاسطول مشحونا بالرجال والفلال ، ما يكفي اهل طرابلس لمقاومة حصار
سنة ، ولكن بعد سقوطها بنحو ثمانية ايام (٢١) .

بعد سقوط طرابلس اصبحت مدينة بيروت الهدف الاول لقوات
الفرنجة ، وكانت المدينة قد تمكنت من صد هجمات الافرنج عنها اثناء
محاولاتهم المتكررة لاحتلالها . اذ على الارجح ان وجود التنوخيين في الجبال
المحيطة بالمدينة منع الفرنج من اقامة حصار فعال عليها كما فعلوا في طرابلس .
وفي شعبان ٥٠٣ هـ / شباط ١١١٠ اجتمع على بيروت الملك بغدوين وقواته ،
ويرتراند أمير طرابلس وجوسلين صاحب تل باشر ، حيث ضربوا عليها حصارا
بريا وبحريا وشرعوا في صناعة آلات الحصار كالابراج والمنجنيقات والسيلا ،
واستعملوا في ذلك الاشجار الموجودة بوفرة حول بيروت . كما استنجد
بغدوين بالسفن الايطالية الراسية في ميناء السويدية (١٤) . وعندما تمكنت
بعض قطع الاسطول الفاطمي من الوصول من مصر وعددها تسع عشر سفينة
و « ظهوروا على مراكب الافرنج ، وملكوا بعضها ودخلوا بالميرة بيروت ، فقويت
نفوس من فيها من الرعية » (١٥) ، استنجد الفرنج عند ذلك بالسفن البيزنانية
والجنوية من خليج السويدية ، التي أدى وصولها الى بيروت الى قلب موازين
القوى البحرية لصالح الفرنجة ، وتمكنوا من تطويق السفن الفاطمية في مياه
بيروت ومنعت سفنهم أية امدادات بحرية من صور او صيدا الى المدينة
المحاصرة (١٦) . ويذكر ابن القلانسي ان القتال اشتد بين الفرنجة والمسلمين ،
وان مقدم الاسطول المصري الذي كان بداخل مياه بيروت قتل ، هو وخلق
كثير من المسلمين ، وان الافرنج لم يشهدوا قط حربا في عنفها وضراوتها .
وفي ٢١ شوال ٥٠٣ هـ / ١٢ ايار ١١١٠ انهارت مقاومة المدافعين عن بيروت

ودخل بغدوين والفرنج المدينة بالسيف فقتلوا ونهبوا وسلبوا من كان فيها واستصفوا اموالهم وذخائرهم (١٧) . ويذكر ان عدد القتلى بلغ نحو عشرين الفا وكان من بينهم حاكم بيروت الذي دافع بجموع قواته عنها لمدة ثلاثة اشهر (١٨) . ويذكر السجل الارسلاني ان الامير عليا قبض عليه مع غيره من الامراء التنوخيين ثم قتل (١٩) .

يردّ ابن القلانسي بطريقة غير مباشرة سبب سقوط بيروت ، الى غياب الاسطول الفاطمي عن الساحل الشامي . وكان الاسطول قد وصل متأخرا لنجدة طرابلس ورسا في ميناء صور ووزعت غلاله وذخائره في جهات صور وصيدا وبيروت و « تمسك أهل المدن الثلاث به والحواء على استبقائه لحمايتهم والذود عنهم ، لكن قادة الاسطول لم يبالوا بمطالبهم فاقلعوا به عائدين الى مصر عند استقامة الرياح » (٢٠) . وعند حاجة بيروت للاسطول لم تصل سوى بعض قطعه التسع عشرة اليها من مصر . ومن الاسباب التي اسهمت في سقوط المدينة هي عدم مشاركة حاكم دمشق طغتكين اتابك (٤٩٨ - ٥٢٢ هـ / ١١٠٤ - ١١٢٨ م) في ارسال النجادات اليها اثناء الحصار . وكان طغتكين قد تولى على مملكة دمشق بعد وفاة شمس الملوك دقاق عام ٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م بصفته وصيا على ولده تتش الصغير . وخطب طغتكين لتتش مدة قصيرة ، ثم قطعها ليخطب لبكتاش ، او « التاش » بن تتش عم تتش الصغير (٢١) ، و « اخذ يتقرّب من العسكر والرعية ويحسن الى الامراء والمقدمين في الدولة » مستهدفا الاستئثار بالسلطة ، فتخوّف التاش وراسل الفرنجة وفرنّ من دمشق ومعه بعض امراء السلاجقة اليهم طالبا مساعدته ضد طغتكين (٢٢) . كان لفرار امراء السلاجقة الى الفرنجة اثره في ضعف موقفهم في دمشق وتمكين طغتكين من تدعيم موقفه وبناء دولته التي توارثها اولاده ، وعرفت بدولة الاتابكة ، هذا ما ادخل طغتكين في صراعات مع امراء السلاجقة الآخرين في بلاد الشام ، ودفعه لاتخاذ الموقف المناهض للفرنجة لكسب العطف والتأييد الاسلامي . وتفيد المصادر ان طغتكين قضى الفترة الاولى من حكمه وحتى عام ٥٠١ هـ / ١١٠٨ م في صراع دائم مع الفرنجة ، اذ في هذه السنة ذاتها حضر الى صيدا لمساعدة الاسطول الفاطمي في فك حصار بغدوين عن المدينة (٢٣) . وقد يعود سبب تخلف طغتكين عن المشاركة في انجاد بيروت الى الهدنة التي عقدها طغتكين مع الفرنج لاقتسام جبل عوف والسواد (فلسطين)

كما اقتسم معهم استغلالات سهل البقاع ، وتعهد بتسليمهم حصني المنيطرة وابن عكار (٢٤) .

اما السبب الرئيسي في سقوط بيروت فكان نتيجة انهيار القوة التنوخية في المنطقة الجبلية على اثر الفارة المفاجئة التي شنتها الافرنج عليها اثناء حصارهم لبيروت . وكانت المنطقة الجبلية حيث يوجد التنوخيون وحلفاؤهم قد شكّلت حتى هذا الوقت السند الاساسي للمدينة في صمودها .

عندما يشير السجل الارسلاني الى وقوع الفارة ، التي ذهب ضحيتها العديد من الامراء التنوخيين على المنطقة الجبلية المحيطة ببيروت ، لا يذكر اية تفاصيل حولها (٢٥) . لكن يستدل انها وقعت في وقت لم يكن يتوقع التنوخيون وحلفاؤهم قيام الفرنج بذلك . اما بسبب هدنة طفتكين مع الفرنج وكانت المنطقة الجبلية تتبع لمملكته اذ يدل على ذلك اشتغال الهدنة على حصن المنيطرة الذي تعهد طفتكين بتسليمه للفرنج . وينفرد الشدياق بذكر الفارة في رواية تفيد ان الفرنجة قاموا بحركة التفاف وتطويق للمنطقة الجبلية المحاذية لبيروت مستهدفين من ذلك حصر القوات التنوخية المنهمكة في الدفاع عن بيروت اذ يذكر ان قوات الفرنجة من طرابلس والشمال تجمعت في جبيل ومعهم جماعة من نصارى لبنان الشمالي « الموارنة » الذين يسميهم « بالمردة » في الوقت الذي تجمّعت فيه قوات فرنجية اخرى من عكا والجنوب عند مرج الفازية (قرب صور) و « نهض الفريقان في وقت واحد الشماليون على طريق الجرد والجنوبيون على طريق الساحل ودهموا الغرب صباحا فنهبوه وأحرقوه واسروا من وجدوه » (٢٦) .

بعد سقوط بيروت تقدم بغدوين وقوات الفرنج نحو صيدا يساندهم بحرا الاسطول النروجي ، وضربوا عليها حصارا كالذي ضربوه على بيروت . وعندما كانت فظائعهم في بيروت ماثلة أمام أعين الناس فقرر اعيانها طلب الامان من الفرنج مقابل مبلغ من المال (٢٧) ، وتركها الامير مجد الدولة محمد عائدا الى المنطقة الجبلية التي عرفت بالغرب ، حيث وجدها حسب رواية مغالية للشدياق « قاعا صفصفا لا يسمع فيها الا البكاء والعويل » (٢٨) .

بعد سقوط بيروت عهد بها يغدوين الى ابن عمه فولك دي غيين فكان اول كونت (امير) على بيروت (١١١٠م - ١١٢٥م) م (٢٩) . وكانت امارة بيروت الفرنجية

في ايامه محصورة بين المنطقة الجبلية والبحر أي لا تتجاوز الشريط الساحلي الممتد من نهر الكلب شمالا حتى نهر الدامور جنوبا . الى ان انتقلت الى اسرة بريسبار وأولهم غوتيه الاول بريسبار (١١٢٥-١١٣٧م) . الذي بنى له الملك بودوان الثاني عام ١١٢٥م حصن كلاقيان ، فبدأت هذه الامارة التابعة لتاج بيت المقدس تأخذ شيئا من اهميتها عندما بدأ غوتيه المذكور يشن ضد الامراء « العرب صراعا مريرا لإخضاعهم حيث كانوا لا يدفعون الجزية عن قراهم » (٢٠) ، وتوالى على حكم بيروت بعد غوتيه الاول اخوه غي بريسبار (١١٣٨ - ١١٥٦م) ثم ابن اخته غوتيه الثاني (١١٥٧ - ١١٦٤م) الى ان تنازل عنها غوتيه الثالث الى المملكة مقابل اقطاعه تل صافية (٢١) . وقد يعود ذلك بسبب التهديد التنوخي لإمارته من خلال غاراتهم المتكررة عليها كما سنرى فيما بعد . اما مدينة صيدا التي أصبحت كبيروت امانة تابعة لمملكة بيت المقدس وسيطرت على الشريط الساحلي الممتد من نهر الدامور شمالا حتى نهر الليطاني جنوبا ثم تبع لها القسم الشمالي من جبل عامله وقسم من جبل الشوف فقد آل حكمها الى اسرة غارنييه وكان أولهم يوستاش غارنييه (٢٢) .

التنوخيون يحافظون على امارتهم في جبل الغرب

استطاع التنوخيون وحلفاؤهم في الجبال المحاذية لحدود امارتي صيدا وبيروت الفرنجيتين بعد سقوط بيروت والفارة التي استهدفت المنطقة المحيطة بها ، ان يعيدوا تنظيم قواتهم والنهوض بامارتهم من جديد بزعامة الامير مجد الدولة محمد بن عدي (٢٢) . معتمدين على ظهير الدين طفتكين اتابك حاكم دمشق في معاضدتهم ضد توسع الفرنجة في مناطقهم . وكان طفتكين الذي ذكرنا انه لم ينجد بيروت اثناء حصارها بسبب هدنته مع الفرنج ، لكن هذه الهدنة لم تمنعه من انجاد مدينة صور عام ٥٠٥ هـ / ١١١٢ م (٢٤) . وكان له دور كبير في صمود المدينة حتى عام ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م (٢٥) . ولعل طفتكين اثر صراعه الذي تجدد مع السلطان السلجوقي بعد مقتل مودود أمير الموصل في دمشق ، واتهام طفتكين المذكور بتدبير قتله . اخذ يتقرب من امراء الاطراف ويقيم معهم العلاقات الحسنة ولا سيما مع التنوخيين في الاشواف . ومن المحتمل ان يكون التنوخيون قد شاركوا في انجاد طفتكين لصدد حملة قام بها الفرنج على دمشق عام ٥١٩ هـ / ١١٢٥ م . اذ يذكر ابن القلانسي انه اثناء الحملة الفرنجية « كاتب ولاية الاطراف بامداده بالرجالة » واجتمع عليه « احداث دمشق والشباب والاغرار ورجال الفوطة والمرج والاطراف واحداث الباطنية المعروفين بالشهامة والبرسالة » (٢٦) .

نجح التنوخيون في المنطقة التي اصبحت تعرف منذ ذلك الوقت بـ « جبل الغرب » او بـ « الغرب » في رد فرنجة بيروت عن مناطقهم (٢٧) ، ثم قاموا بهجمات متكررة بزعامة الامير مجد الدولة محمد . من المحتمل انها رافقت حالة النهوض الاسلامي ، الذي تزعمه عماد الدين زنكي (٥٢٠ - ٥٤١ هـ / ١١٢٦-١١٤٦ م) اتابك الموصل الذي ضم اليه حلب ثم تطلع الى ضم دمشق

وتوحيد بلاد الشام . فعام ٥٣٢هـ / ١١٣٧م شهد تحولا في الجبهة الاسلامية من مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم في العلاقة مع الفرنجة ، فهاجم الدماشقة طرابلس عبر الطريق الجبلية المارة ببشري بمساعدة اهلها من النصاري الوطنيين كمرشدين وادلاء للحملة في طريقها نحو مدينة طرابلس حيث باغتوا اميرها وقتلوه (٢٨) . كذلك استعاد عماد الدين زنكي حصن بعين في السنة ذاتها . بعد معركة هزم فيها ملك بيت المقدس واسر كثير من الفرنج ومن بينهم امير طرابلس (٢٩) . وفي العام نفسه وخلال احد هجمات تنوخيي الغرب على بيروت سقط الامير مجد الدولة محمد صريعا في اراضي البرج (٤٠) .

اما في جبل الشوف فقد قامت اماره على راسها ضحاك بن جندل التميمي احد رؤساء وادي التيم الذي اتخذ من حصن شقيف تيرون قاعدة له ، ويذكر ابن الاثير : ان ابن جندل « تحاماه المسلمون والفرنج يحتمي على كل طائفة بالآخرى » (٤١) . ولربما كان بنو جندل قد هادنوا الفرنجة في تلك الاثناء ، حيث يذكر ان فرنجة صيدا من آل غارنييه كانوا لا يتعرضون لاميرهم ضحاك بن جندل وكان لا يزعمهم بمقدار ما يزعم حكام دمشق (٤٢) . على الأرجح ان موقف بني جندل هذا كان نتيجة لصراعهم مع الباطنية من الاسماعلية النزارية ، بعد ان قبل طفتكين بتسليم كبير دعائهم في مملكته المدعو بهرام الاستر اباذي عام ٥٢٠هـ / ١١٢٦م قلعة بانياس القريبة من وادي التيم ، والتي كانت تشكل الحد الفاصل بين مملكة دمشق الاسلامية، ومملكة بيت المقدس الفرنجية . اخذ الباطنية من خلال قلعة بانياس في العمل على مد نفوذهم الى منطقة حاصبيا من وادي التيم عن طريق نشر مذهبهم بين الفلاحين ، وعندما حاول برق بن جندل الوقوف في وجههم ومناهضتهم قتلوه . فثارت ثائرة اخيه ضحاك وأسرته وجماعته لمقتل زعيمهم ، واخذوا يستعدون للتصدي للباطنية وللأخذ بثأر برق . فما كان من بهرام وجماعته الا ان قصدوا وادي التيم للايقاع بهم . ف وقعت معركة شديدة هزم فيها الباطنية ، وقبض على بهرام وقتل . ثم حمل احد القاتلين رأس بهرام ويده وخاتمه الى مصر (٤٣) ، ذلك ان بهرام وجماعته كانوا يعتبرون الخليفة الفاطمي الأمر باحكام الله مفتصبا ومن الواجب المقدس بنظرهم ان يخلع وتقام امامة من سلالة نزار (٤٤) .

لعل جبل الشوف قبل قدوم بني جندل اليه كان يحكمه امراء محليون

من العشائر التنوخية ، ويدينون بالولاء لامير الغرب التنوخي كأمير متقدم بينهم ضمن قواعد الامارة، التي ارسيت منذ امارة ابي الفوارس معضاد . ولعل امراء الشوف كانوا من عشيرة بني شوزان التي تعرّفنا بها كأولى العشائر التنوخية التي استقرت في الشوف ، ويذكرهم صالح بن يحي انهم كانوا لا يزالون موجودين عام ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م (٤٥) .

بقي ابن جندل متوليا على الشوف الى ان قدم شمس الملوك اسماعيل حفيد طفتكين (٥٢٦ - ٥٢٩ هـ / ١١٣٢ - ١١٣٤ م) بقواته عام ٥٢٨ هـ / ١١٣٣ م ، وانتزع شقيف تيرون من يده (٤٦) . تخوّف فرنجة صيدا من عملية شمس الملوك هذه على مصيرهم ، واخذوا ينظمون الهجمات المضادة على جبل الشوف ، مما ادى الى سقوط القسم الجنوبي من جبل الشوف بيدهم (٤٧) .

انتقلت الامارة التنوخية في الغرب الى الامير بحتر بن شرف الدولة علي، الملقب بـ « ناهض الدولة ابي العشائر » . خلال الفترة الاولى من امارة بحتر كان الحاكم الفعلي على مملكة دمشق معين الدين انر مملوك طفتكين بوصفه مدبرا لشهاب الدين محمد بن بوري (٥٢٩ - ٥٣٣ هـ / ١١٣٤ - ١١٣٨ م . ثم حكم فيما بعد باسم مجير الدين ابق بن محمد بن بوري الى ان توفي ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م (٤٨) .

عند مقتل شهاب الدين محمود وكان عماد الدين زنكي قد تزوج بوالدته، قدم زنكي بقواته نحو دمشق وتمكّن من ضم بعلبك اليه عام ٥٣٤ هـ / ١١٣٩ م . تخوّف انر من سقوط دمشق بيد زنكي وكاتب الافرنج في عقد هدنة معهم طالبا منهم المساعدة ضد زنكي . ثم زار عكا في السنة ذاتها، وعقد تحالفا مع الفرنجة تعهّد بموجبه تسليمهم قلعة بانياس (٤٩) . ولما قدمت قوات الفرنجة لمساعدة انر اضطر زنكي الى التراجع بقواته عن دمشق عائدا الى حلب .

كان لمهادنة معين الدين انر مع الفرنجة اثرها على الامارة التنوخية ، حيث تمكن فرنجة صيدا من آل غارنييه من احتلال اقسام من الشوف بعد استيلائهم على حصن شقيق تيرون في حدود عام ٥٢٩ هـ / ١١٣٤ م . وبقي الحصن في يد الفرنجة الى ان استرجعه السلطان نور الدين محمود بن زنكي عام ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م (٥٠) . اما منطقة الغرب فقد حافظ عليها الامير بحتر ، ذلك ان مهادنته للفرنجة لم تكن استسلاما او خضوعا لهم . فما ان تجددت

غاراتهم لضم منطقته الجبلية ، حتى خاض معهم صراعا مريرا وتمكّن من تجنب منطقة الجبلية خطرهم (٥١) . ويذكر ان الامير بحترا قاد هجمات تنوخية متكررة على مواقع الفرنجة في بيروت حيث تعتبر معركة رأس التينة عند نهر الفدير (قردان حاليا) ، والتي تمكن فيها التنوخيون من قهر الفرنجة وردّهم الى داخل أسوار بيروت من أهم مواقعه (٥٢) .

وكان قد وصل للامير بحتر في محرم ٥٤٢ / حزيران ١١٤٧ ، منشور من مجير الدين أبق آخر اتابكة دمشق (٥٣٤ - ٥٤٩ هـ / ١١٣٩ - ١١٥٤ م) ، « باجرائه على رسومه المستقرة من الضياع المنسوبة الى رسمه المعروفة باسم والده ، واجرى على معهوده من الامارة بالقرب من جبل بيروت » (٥٣) .

لعل سبب منشور أبق للامير بحتر كان وصول الحملة الفرنجية الثانية من السنة نفسها ، على اثر استعادة عماد الدين زنكي لإمارة الرها عام ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م . وقد اتخذت هذه الحملة طريقها نحو دمشق بناء لقرار اتخذه أمراء الفرنجة في مجلس عقدوه في عكا (٥٤) . فما كان من معين الدين أنر ، الذي فوجيء بالقرار الفرنجي في مهاجمة دمشق الا ان « اخذ يرأسل ولاية الاطراف بالاستنجد والاستصراخ بارسال الرجالة للمشاركة في رد الحملة الفرنجية عن عاصمته » (٥٥) .

وهناك احتمال كبير ان يكون الامير بحتر والتنوخيون وحلفاؤهم قد ساروا مع العرب ، الذين تتابعوا في التوافد من ناحية البقاع للمشاركة في رد الحملة الفرنجية عن دمشق « فزادت بهم العِدَّة وتضاعفت العِدَّة » (٥٦) . ولا بد من الإشارة الى ان الامير بحترا لم يكن وحده صاحب الاقطاع في جبل الغرب . اذ ورد في المنشور انه من « الواجب على الرؤساء والفلاحين سماع كلمته والدخول تحت طاعته وليحذروا من الخلاف فيعود عليهم الحيف والاجحاف » (٥٧) . ولعل تشدّد الامير بحتر في مناهضته للفرنج للحفاظ على اقطاعاته واملاكه الوراثية ، أكّد زعامته على الغرب ورئاسته على بقية الامراء التنوخين .

ويعود للامير بحتر الفضل في الحفاظ على امارة الغرب التنوخية ، واستمرارها وحكم ذريته من بعده لها حتى اصبحت تعرف فيما بعد بـ « الامارة البحترية » .

الامير كرامة التنوخي وعلاقته بالملك العادل نور الدين

بعد وفاة الامير بحتر انتقلت اقطاعاته والامارة الى ولده كرامة الملقب بـ « زهر الدولة ابو العز كرامة » ، فحظي الامير بثقة العادل نور الدين محمود بن زنكي (٥٤١ - ٥٦٩ هـ / ١١٤٦ - ١١٧٤ م) ، الذي استمر على نهج والده في العمل على ضم دمشق الى مملكته وبناء جبهة اسلامية موحدة ضد الوجود الفرنجي (٥٨) .

تقدم نور الدين محمود من دمشق واحتلها عام ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م بعد ان قويت شوكة الافرنج باحتلالهم عسقلان التي حافظ الفاطميون عليها حتى هذا التاريخ ورضي ابق ملك دمشق ان يدفع لهم جزية سنوية فرضوها على دمشق (٥٩) . ثم اتخذ نور الدين من دمشق مركزا له ومنطلقا لجهاده ، وعمل على استقطاب امراء الاطراف حوله ومن بينهم الامير كرامة (٦٠) . فما كان من الامير التنوخي الذي وجد في الدولة الاسلامية الجديدة تعبيرا عن مصالحته ، ومصلحة قومه وعشيرته الا ان وضع نفسه في خدمتها ، و « لاذ بخدمة الدولة العادلية واهمل الفرنج » على حد تعبير صالح بن يحيى ، اذ ربما كان كرامة قد هادن الفرنجة مع مهادنة ابق لهم ودفع الجزية . اتخذ الامير كرامة من حصن سرحمور قاعدة له يشن منه الفارات على فرنجة بيروت وتسلم من العادل مرسوما مطلقا تاريخه ربيع الاول ٥٥٢ / نيسان ١١٥٧ ، يحث به اهالي الغرب على طاعة كرامة ومعاونته في الجهاد ضد الفرنجة . وجاء فيه :

« ان الامير النجيب زهر الدولة مفيد الملك امير الغرب كرامة ادام الله تعالى عزّة وسلامة مملوكنا وصاحبنا ، ومن اطاعه فقد اطاعنا ومن عاونه في جهاد الكفار فقد عمل برضانا وكان مشكورا منا . ومن خالفه في هذا الامر وعصاه فقد خالف امرنا واستحق المقابلة والسياسة على العصيان » .

كما تسلم الامير كرامة منشورا تاريخه رجب ٥٥٦ / حزيران ١١٦١ ، يحدد العادل فيه اقطاع كرامة الذي شمل بالإضافة الى غالب قرى القرب قرى اخرى في البقاع ووادي التيم والثوف . وقد خصص العادل لكرامة معاشا من ديون الاستيفاء (المال) بالإضافة لإقطاعه ، مقابل تأمين حامية عسكرية لا يقل عددها عن اربعين فارسا في الاوقات العادية وما امكنه في المهمات الشريفة يكون كرامة مسؤولا عن معاشهم (٦١) .

ويستدل من منشور الملك العادل الى الامير كرامة ان الاقطاع الذي اعتمده آل زنكي هو اقطاع عسكري وراثي ارتبط فيه الاقطاع بتأمين المقطع له عددا من الفرسان مقابل اقطاعه ، ولم يكن هناك التزامات مالية يدفعها الاقطاعي للدولة . لا بل ان كرامة نال بالإضافة الى اقطاعه ، مالا يستعين به في مهماته العسكرية .

فالاقطاع مرحلة من مراحل التطور في تاريخ النظم التي شهدتها المشرق في العصور الوسطى ، وهي ظاهرة احلال الاقطاع محل العطاء او الرواتب لرجال الجيش . وبدأ مع بداية التسلط البويهى على مقاليد الامور في الدولة العباسية ، وكان الاقطاع لوارد الارض في اراضي لها زراعتها وملاكوها الى الجند والقادة (٦٢) .

بقي الاقطاع في زمن السلاجقة استمرارا لما جرى في زمن البويهيين لحد ما ، واستقرت فكرة الاقطاع الوراثي في زمن الزنكيين والأيوبيين وربطت بالخدمة العسكرية وبتقديم عدد من الجند الى جيش السلطان يتناسب ومساحة الاقطاع الممنوح (٦٣) . ذلك ان الملك العادل نور الدين محمود دأب على توريث اجناده الاقطاعات لما في ذلك من تقوية للروح المعنوية عند جنده ، وضمان ولائهم واستعدادهم الدائم للجهاد ضد الوجود الفرنجي في المشرق ، واستمرار النضال الديني بين المسلمين والفرنجة . وكان اجناد العادل يقولون : « الاقطاعات املأنا يرثها اولادنا ، الولد عن الوالد ، فنحن نقاتل عليها » ، ويضيف المقرئ على هذا قائلا : « وبه اقتدى كثير من ملوك مصر » (٦٤) .

ويعلق صالح بن يحيى على منشور العادل للامير كرامة بقوله : « كان السلف المتقدمين قديما واضعون ايديهم على البلاد بغير مناشير من قبل سنة

٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م وما تعين لهم مناشير سوى من بحتر بن علي المبدي ذكره
وبنيه من بعده . وربما لا كانوا يعرفون درك ولا مشاغرة ولا عدّة جند ولا
يحرروا عليهم عبرة اقطاع ولا غيره، ثم في دولة العادل نور الدين جعلوا لهم عدّة
جند « (٦٥) » .

ومن الملفت للنظر ورود ذكر قريتي « برجه وبعاير » من شوف صيدا
من جملة اقطاع كرامة حيث يستدل ان المهمات العسكرية التي كان الامير
كرامة مسؤولا عنها لم تكن مقتصرة على تشديد ضرباته على فرنجة بيروت من
خلال حصن سرحمور ، بل والوقوف في وجه تحركات فرنجة صيدا من آل
غارنييه من خلال القريتين المذكورتين القريتين من صيدا كموقع متقدم . ولما
جاء منشور العادل لكرامة بعد هجمات قام بها احد قادة العادل أسد الدين
شيركوه عامي ٥٥٣ و ٥٥٤ هـ / ١١٥٨ و ١١٥٩ م . على صيدا واعمالها و « قتل
وأسر عالما عظيما منها » (٦٦) . فاننا نميل الى الاعتقاد ان الامير كرامة كان قد
شارك مع الامراء التنوخيين في الهجمات المذكورة مظهرا كفاءة وقدرة عسكرية
حظيت بتقدير العادل، فأقطعه هاتين القريتين المهمتين من الناحية العسكرية.
هذا وان محافظة الامير كرامة على موقعه المتقدم في اقليم الخروب من شوف
صيدا لم تمنعه من الاستمرار في غاراته من حصن سرحمور على امارّة بيروت
الفرنجية والساحل التابع لها . حتى ملّ آل بريسبار من الوضع وأعاد غوثيه
الثالث آخر امراء آل بريسبار امارته الى ملك بيت المقدس عام ١١٦٦ م ،
حيث اخذ ملوك بيت المقدس بعد ذلك يعينون حكاما من قبلهم على بيروت ،
وذلك على الأرجح بسبب تخوّف الاسر الاقطاعية من تولي هذه الامارة المهددة
حسب ما يرى الدكتور الصليبي (٦٧) . ولعل اثناء احدى غارات الامير كرامة
او اولاده على بيروت وقع غوثيه الثالث المذكور أسيرا (٦٨) .

مقتل أبناء الأمير كرامة

بعد وفاة الأمير كرامة ، خلفه في الإمارة اولاده الاربعة ، الذين استمروا في اتخاذ حصن سرحمور قاعدة لهم . وفي رواية لصالح بن يحيى عن مقتل أبناء الأمير كرامة الثلاثة الكبار الذين لا يذكر اسماءهم ، يستدل منها انهم اطمأنوا الى قوة امارتهم التي ترسّخت دعائمها بفضل جهود والدهم وجدهم الأمير بحتر . وزاد في اطمئنانه حالة الضعف في صفوف الفرنجة التي كانت تمنعهم من التعرض لأمن الإمارة وسلامتها . لذا لم يجدوا حرجا في مهادنة الفرنجة وبناء العلاقات الجيدة مع حكام بيروت ، وكانت رحلات الصيد مجالا للتقارب . فتكرر اجتماع أبناء كرامة الثلاثة مع حاكم بيروت ، وعندما توثّقت العلاقات بينهم وبينه لبوا دعوته الى حفلة زفاف ولده في بيروت . لكن الدعوة لم تكن الا مكيدة لاستدراجهم الى بيروت ، فعندما لبوا الدعوة مع نفر قليل من اتباعهم غدر بهم حاكم بيروت وقتلهم ، ثم أغار الحاكم الفرنجي بقواته في صبيحة اليوم التالي ، وبشكل وحشي على حصن سرحمور وقاموا ينهبه وهدمه والقوا حجارته في الوادي ولم يبقوا منه اثرا ، ثم هاجموا القرى المحيطة وأحرقوها وأسروا من تخلف عن الهرب . كان من نتيجة غياب الامراء الثلاثة ومفاجأة التنوخيين بالفارة على مواقعهم عدم استطاعة التنوخيين التصدي للفرنجة . ففروا بأكثرية منهم من وجه القوات الفرنجية واخذوا « يستترون بالشعرات والاودية » . وهذا ما فعلته أرملة الأمير كرامة التي حملت طفلها حجي وقرّت به الى قرية الدوير فكان الناجي الوحيد من أبناء كرامة ، وقد عرف فيما بعد بـ « جمال الدين » او « جمال الدولة » حجي (٦٩) . لم يفدنا صالح بن يحيى عن شخصية حاكم بيروت الا فرنجي كما انه لم يحدد تاريخ وقوع الحادثة بدقة ويذكر ان : « هذه الكاينة كانت في اواخر ايام دولة الملك العادل » .

تلقى رواية صالح بن يحيى هذه موافقة العديد ممن تناول في بحثه العلاقة بين آل بحتر التنوخيين وفرنجة بيروت ، لكنهم يختلفون حول تحديد تاريخ الحادثة وشخصية حاكم بيروت المسؤول عنها .

يرى ريشار Richard : ان المسؤول عن حادثة الفدر الخيانية هذه، والتي وضعت حدا للعلاقات الطويلة الحربية حيننا والودية احيانا اخرى بين آل بحتر والفرنج هو غوتيه الثاني بريسبار (١١٥٧ - ١١٦٤ م) ويفترض ان ضم الغرب نتج عن الفارة التي رافقت الحادثة (٧٠) . كما ويرى بعضهم ان حاكم بيروت كان اما غوتيه الثالث ١٩٦٤ - ١١٦٦ م (٧١) . واما اندرونيكوس كومنينوس ، الذي حكم بيروت من قبل ملك اورشليم عام ١١٦٧ م ، ولفترة قصيرة (٧٢) .

لو ناقشنا هذه الاستنتاجات لا يمكننا الموافقة عليها . ذلك ان غوتيه الثاني الذي يعتبره ريشار مسؤولا عن الحادثة ، كان على الأرجح معاصرا للأمير كرامة وليس لأولاده . كما وان غوتيه الثالث لم يكن بوسعه القيام بمثل ذلك العمل لأن الدولة الاسلامية في دمشق كانت في فترة حكمه تشدد الهجمات على الفرنجة ، اذ تذكر المصادر ان الملك العادل نور الدين قضى عامي ١١٦٥ و ١١٦٦ م . في القيام بهجمات مفاجئة على الحصون الواقعة في منحدرات جبال لبنان ، حيث استرجع اكثرها ومنها المنيطرة وشقيف تيرون (٧٣) . فلا يمكن والوضع هكذا ان ينفرد اولاد كرامة بمهادنة الفرنجة كما لا يمكن ان يتجرا آل بريسبار على مهاجمة الغرب . كما وان غوتيه الثالث كان قد تعرض للاسر في هذه الفترة ، وقد اشرنا الى ذلك آنفا . ولو تمكّن غوتيه الثالث بعد تحرره من الاسر من هدم حصن سرحمور ، الذي كان يضايقه لما تنازل عن امارته للتاج مقابل اقطاع صغير في فلسطين .

اما اندرونيكوس كومنينوس فمن خلال ما وصفته المصادر التي نقل عنها رنسيमान لم يكن رجل ادارة وانما كان صاحب مفامرات عاطفية وتخلّى عن مسؤولياته في حكم بيروت وسار مع ابنة عمه الملكة تيودورا ، التي اتخذها خلية له ، واجتازا الحدود الى دمشق مفضوبا عليهما من ملك بيت المقدس والامبراطور البيزنطي ، وطافا العالم الاسلامي حتى بلقا بفداد ، حيث عاشا بقية حياتهما في احدى القلاع التي منحه اياها أحد الامراء المسلمين (٧٤) . وان كان هناك من علاقات ودية بين آل بحتر التنوخيين وفرنجة بيروت فان

شخصية اندرونيكوس كانت عاملا مساعدا في البدء باقامتها لو استمر في تولي حكم بيروت .

لكن هناك استدلالات عديدة تحملنا على الشك برواية صالح بن يحيى الذي كتب روايته بعد مضي ثلاثة قرون على وقوع الحادثة، فيما يتعلق باقامة اولاد كرامة العلاقات الودية المشار اليها ، وعدم مراعاة الفرنجة لأصول مثل هذه العلاقات وغدرهم بالامراء التنوخيين الثلاثة . ذلك ان الرواية الى جانب ما تحمله من خلفية سياسية لا تدين الفرنجة وحسب ، بل ومن تعامل معهم من التنوخيين ، فانها تتضمن تبريرا للهزيمة التي مني بها التنوخيون على يد الفرنجة . اذ تَرَدَّد الرواية بسبب الهزيمة الى فقدان التنوخيين لقادتهم بعد حادثة الغدر التي تعرضوا لها وليس الى ضعف امكاناتهم العسكرية .

من هذه الاستدلالات ان الظرف السياسي خلال حكم العادل لم يكن يسمح لابناء كرامة ان يهادنوا الفرنجة وقيموا معهم علاقات الصداقة ، الا اذا رجَّحنا ان الحادثة قد وقعت بعد وفاة العادل عام ٥٦٩هـ / ١١٧٤ م . وتولي ولده الصالح اسماعيل المملكة . حيث قامت في بلاد الشام الصراعات الانفصالية بين امراء البيت الزنكي وعمل شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدَّم على مصالحة الفرنج وتسليمهم قلعة بانياس (٧٥) . وهذا ما حاول ابن سباط ان يؤكده في تاريخه (٧٦) . الا ان مثل هذا الترجيح ينفيه المنشور الذي تسلَّمه حجي بن كرامة الصغير من الملك العادل نور الدين بتاريخ رمضان ٥٦٥هـ / ايار ١١٧٠ ، واثبته صالح بن يحيى في تاريخه حيث يقطع العادل فيه الامير حجي قرية واحدة هي جبعة باسم ثمانية انفار ، كما وان ما ذكره صالح بن يحيى من ان الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب عندما افتتح بيروت بالأمان عام ٥٨٧هـ / ١١٨٧ م وكان الامير حجي برفقته ، « لمس بيده رأس حجي وقال له : ها قد اخذنا بثأرك من الفرنج . طيَّب قلبك انت مستمر مكان أبيك واخوتك » (٧٧) . يحملنا على الاعتقاد ان اولاد كرامة الثلاثة لم يقتلوا في حادثة غدر دبَّرها الفرنجة ، بل سقطوا في معركة كان يشعر صلاح الدين انه المسؤول عن وقوعها . وان سألنا عن تاريخ واسباب مثل هذه المعركة ؟ فاننا نرجَّح من خلال ما امدتنا به المصادر ان احد حكام بيروت ، الذين خلفوا اندرونيكوس كومنينوس ولم يصلنا اسمه، قام ببناء لخطَّة عسكرية،

ودعم من مملكة بيت المقدس في عام ٥٦٤هـ / ١١٦٩م ، بعمليات حربية استهدفت ضرب القدرة العسكرية التنوخية قبل توجه الملك عموري الاول بقوات الفرنجة نحو مصر . وعلى الأرجح ان هذه العمليات تمت بعد اتفاق الملك عموري والامبراطور البيزنطي مانويل كومنين في السنة المذكورة لغزو مصر . اذ بعد ان تمكن صلاح الدين يوسف التابع لنور الدين من تولى الوزارة بمصر وتدعيم مركزه فيها ، اصبحت الفرنجة محصورين بين قوة نور الدين محمود في بلاد الشام وقوة صلاح الدين في مصر . وبالفعل غادر الاسطول البيزنطي الدردنيل متوجها نحو مصر متخذاً ثغر دمياط هدفاً له ، ولاقته برا قوات مملكة بيت المقدس وعلى رأسها الملك عموري الاول حيث منيت هذه الحملة بهزيمة فاجعة للفرنجة وادت الى تدعيم مركز صلاح الدين في مصر (٧٨) .

لا يشير صالح بن يحيى الى ما حدث لإمارة الغرب التنوخية بعد الفارة على الغرب . لكن على الأرجح ان الفرنجة بعد ان حققوا هدفهم القاضي بضرب القدرة العسكرية الهجومية عند التنوخيين قد تراجعوا عن الغرب اذ انهم كانوا يعرفون ان حكم المنطقة المباشر سيشكل ضدهم مقاومة ضارية من اهله الموحدين (الدروز) الذين وصفهم بنيامين انهم « يعتصمون فوق قمم الجبال وشعاب الصخور لا يمتون بطاعة لملك او امير وهم يتسلقون الجبال بخفة غريبة بحيث لا يقدر احد على مناجزتهم بنجاح » (٧٩) . بالاضافة الى ذلك قد يكون لهجمات العادل نور الدين على مناطق الفرنجة في السواحل اثرها الاكبر في تراجعهم عن الغرب ، ويذكر ابن الاثير ان نور الدين بعد ان سير العساكر الى دمياط « سار هو الى بلاد الفرنج الشامية فنهبها وأغار عليها واستباحها ووصلت الفارات الى ما لم تكن تبلغه من قبل لخلو البلاد من مانع » (٨٠) . وعلى الأرجح ان الامارة في جبل الغرب ، قد تولاها في ذلك الوقت الامير شرف الدولة علي بن بحتري ، الذي اتخذ من عرامون مقراً له بعد تهديم حصن سرحمول ، ومن ذريته كان الفرع البحتري في عرامون (٨١) .

التنوفيون قبل حكم صلاح الدين الايوبي وأولاده

كنا قد اشرنا الى الصراعات التي نشبت بين امراء البيت الزنكي بعد وفاة العادل وتولي الصالح اسماعيل مكانه . كما اشرنا الى الصلح الذي عقده ابن المقدم مع الفرنجة وسلمهم بموجبه قلعة بانياس . لم يكتف صلاح الدين يوسف بأن ارسل الى الصالح والامراء الزنكيين يستنكر الصلح (٨٢) . بل قدم من مصر الى بلاد الشام عام ٥٧٠ هـ / ١١٧٥ م ، ودخل دمشق واتخذ منها قاعدة للملكه . ثم بدأ صلاح الدين يعمل لاعادة توحيد الجبهة الاسلامية التي جهد نور الدين قبله في بنائها ، وشكّل الصراع الانفصالي للامراء الزنكيين بعد وفاته تهديدا لها (٨٣) . واتبع صلاح الدين سياسة سلفه نور الدين في الجهاد ضد الفرنجة ونجح في ذلك نجاحا باهرا ، وتذكر المصادر انه في عام ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م ، قدم بقواته من دمشق الى بيروت في الوقت الذي وصل اسطوله من مصر الى مياهاها ، وحاصر المدينة فترة لكنه تراجع عنها بعد ان استعصت عليه بسبب ما وصلها من امدادات برية وبحرية من الفرنجة (٨٤) . لم يفدنا صالح بن يحيى عن حالة الامارة التنوخية في هذه الفترة ، والدور الذي قام به امرأؤها . وعلى الأرجح ان الامير شرف الدولة علي ، الذي يرد اسمه في السجل الارسلاني ، « عرف الدولة قوام الدين علي الملقب بأرسلان » قد هادن الفرنج بعد الصلح المذكور ، حيث ينفرد الشدياق بذكر وصول منشور من الصالح اسماعيل له (٨٥) . لكن الامير علي قد شارك مع قوات صلاح الدين في مهاجمة بيروت .

انزل صلاح الدين الهزيمة الكبرى بالفرنجة عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م في موقعة حطين وانهارت بعدها مملكة بيت المقدس (٨٦) . قدم صلاح الدين لافتتاح بيروت فهب تنوخيو الغرب وحلفاؤهم لملاقاته في قرية خلدة ، ولربما شاركوه في حصار المدينة . ويذكر صالح بن يحيى في تاريخه انه : لما فتح

السلطان صلاح الدين مدينة بيروت « لمس بيده رأس الامير حجي وقال له :
ها قد اخذنا بثأرك من الفرنج فطيب قلبك انت مستمر مكان ابيك واخوتك » .
وسلم السلطان الامير حجي منشور اثبتته صالح بن يحيى ، يقضي :

« باجراء الامير جمال الدولة حجي ابن كرامة على ما بيده من جبل
بيروت من اعمال الدامور لما وصل الى الخدمة السلطانية ، وتحققنا ما جرى
عليه من جانب الكفار خذلهم الله وهو ملكه وارثه عن ابيه وجده وهي :
سرحمور ، عين كسور ، رمطون ، الدوير ، طردلا ، عندرافيل ومزارعهم
وذلك حبسا منا عليه واحتسابا منا اليه لمناصحته وخدمته ونهضته في العدو
المشاغر له » (٨٧) .

يستدل من المنشور المذكور بالاضافة الى ان الاقطاع الايوبي اصبح
اقطاع توريث ، ان الامير حجي لم يكن الامير الرئيسي في اماراة الغرب
التنوخية اذ ربما كان السلطان صلاح الدين قد اعترف بامارة شرف الدولة
علي عم حجي واولاده وسلمهم مناشير مماثلة ، اغفل صالح بن يحيى عن
ذكرها . هذا ولعل الصراع بين ذرية الامير كرامة الذين سكنوا الدوير ثم
طردلا وبعدها اتخذوا من بلدة عبيه قاعدة لهم وذرية الامير شرف الدولة علي
الذين استقروا في عرامون ، قد بدأ منذ ذلك الوقت ، حيث اعتبر الامير حجي
نفسه الوريث الشرعي والوحيد للامارة التنوخية . كما وان السلطان لم يعد
للتنوخيين مدينة بيروت ، التي كانت تابعة لسلطتهم ، ونفوذهم قبل الاحتلال
الفرنجي للساحل الشامي . وقد اختلف المؤرخون في تحديد اسباب هذا
التصرف الذي ادى بالسلطان صلاح الدين ان يوليها لاحد امرائه الكبار من
غير التنوخيين وهو عز الدين اسامة بن منقذ (٨٨) .

كان للهزيمة التي مني بها الفرنجة على يد صلاح الدين صداها في اوروبا .
حيث لم يبق من ممتلكاتهم في الشرق سوى صور من مملكة بيت المقدس ،
ومدينة طرابلس وقلعة انطرسوس وحصن الاكراد من اماراة طرابلس ، وانطاكية
وبعض المواقع غير المهمة من اماراة انطاكية (٨٩) . فقدمت الحملة الفرنجية الثالثة
عام ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م ، والتي لم تحقق سوى عقد هدنة عرفت بصلح الرملة
عام ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م ، ونصت على ان يكون الساحل من صور الى يافا
للفرنجة اما داخلية البلاد فللمسلمين ، وكانت مدة الهدنة ثلاث سنين وخمسة
اشهر (٩٠) .

وفي العام التالي توفي صلاح الدين ، تاركا دولة مترامية الاطراف وفراغا ضخما لم يستطع أي من ابنائه او اخوته ملأه ، فتجزأت المملكة (٩١) . كانت دمشق والساحل بما فيه منطقة الغرب التنوخية من نصيب ولده الافضل نور الدين علي ٥٨٩ - ٥٩٢ هـ / ١١٩٣ - ١١٩٦ م ، الذي نشب بينه وبين اخوته صراع شديد ، الى ان تمكن العادل سيف الدين ابو بكر من اعادة توحيد المملكة واصبح سلطان البلاد (٩٢) .

استغل الفرنجة فرصة انتهاء الهدنة ، وقدم قوات المانية والخلاف القائم بين افراد البيت الايوبي ، فعادوا الى احتلال المدن الساحلية ومنها بيروت التي كان يتولاها عز الدين اسامة الذي سلم المدينة للفرنجة دون قتال عند سماعه نبأ استيلائهم على مدينة صيدا سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م . فخرج من بيروت بأهله وجماعته فلامه الناس وعنفوه . ولما حصر الفرنج حصن تمنين (تبنين) وسألوا صاحبه في تسليمه بالأمان قال فيه أحد الشعراء :

سلم الحصن ما عليك ملامه لا يلام من يروم السلامة .
فعطاء الحصون من غير حرب سنة سنّها بيروت أسامة .
لعن الله كل من باع ذا البيع وأخزي بخزيه من سامه (٩٣) .

وقعت بيروت في يد الملك أموري الثاني الذي اقطعها بدوره الى كونراد دي مونفرا حيث تنازل عنها الى يوحنا الاول من أسرة ابلين ، الذي عرف بسيد بيروت الشيخ ١١٩٧ - ١٢٣٦ م (٩٤) . يعتبر يوحنا اقوى شخصية في الشرق الفرنجي في ذلك الوقت (٩٥) ، حيث أصبح بعد وفاة الملك عموري الثاني والملكة ايزابلا ، وصيا على العرش (٩٦) . ثم توالى على امارة بيروت بعد وفاة يوحنا افراد من أسرة ابلين آخرهم روبين ابن ايشيف ابلين من زواجها من همفروا دي مونفور امير صور (٩٧) .

لم يصلنا ما يفيد عن حالة الامارة التنوخية ودورها في تلك الفترة . لكننا نرجح ان الامارة قد عانت الكثير من المتاعب نتيجة للأسباب التالية :

١ - الصراع الداخلي على الزعامة ، الذي قاده الامير حجي الى ان تمكن من توطيد مركزه وبسط سلطته على جبل الغرب . ولعل الامير حجي لم يتمكن من ذلك لولا اتخاذه الموقف المتشدد في مناهضته للفرنج .

٢ - كما وان أسرة ابنين في بيروت وخاصة خلال حكم جان الاول ، وآل غارنييه في صيدا أخذوا يعملون على توسيع حدود امارتيهما باتجاه الاشواف ، في الوقت الذي كان فيه الايوبيون منهمكين في صراعاتهم الداخلية على السلطة والاقطاعات ، وعملوا على مهادنة الفرنجة واقاموا معهم العلاقات الحسنة ، وذلك على الأخص بداع من المصالح التجارية (٩٨) ، مما اضطر الامير حجي وحلفاؤه الى تحمل عبء مواجهة تحديات الفرنجة لمنطقة الغرب منفردين . اذ لما كتب الامير حجي الى السلطان العادل سيف الدين ابي بكر يشكو له مضايقات الفرنجة طالبا المساعدة العسكرية . لم يلب السلطان طلبه بل كان رده انه اوعز للفرنج بعدم التعرض له . كما طلب منهم ان « لا يغيروا عليه عادة » وان خالفوا لا يلوموا الا انفسهم ، وطمأنه الى حسن نية الفرنج « وان يطيب قلب حجي وان يشرح صدره فان الفرنج لا يغيروا عليه عادة » (٩٩) .

٣ - تنافس الملوك الايوبيون على التقرب من الامير حجي ومن خلفه على رأس الامارة التنوخية ، لكسبهم كقوة عسكرية في صراعاتهم الداخلية على السلطة ، متناسين ما كان التنوخيون يعانونه من ظروف صعبة بسبب مضايقات الفرنجة . فبعد ان تمكن العادل سيف الدين ابو بكر من بسط نفوذه على دمشق عام ٥٩٢هـ / ١١٩٦م ، وعزل ابن أخيه الافضل عنها واقطاعه قلعة صرخد (١٠٠) . قام الافضل بمحاولات لاستعادة دمشق ، واخذ يكاتب الامير حجي حيث حفظ صالح بن يحيى كتاب الافضل وتاريخه رمضان ٥٩٣هـ / اب ١١٩٧ ، الذي « يرغب ويستعطفه ويحثه على الجهاد ويقطعه الغرب جميعه مطالبا اياه ان يحلف واقاربه على الطاعة السلطانية » (١٠١) .

وبعد وفاة العادل عام ٦١٥هـ / ١٢١٨م ، انفرط عقد اولاده بعد ان حافظوا على تماسكهم وتضامنهم بقيادة الكامل محمد ، اثناء تصديهم للحملة الفرنجية الخامسة على ثغر دمياط بمصر اواخر عام ٦١٥هـ / ١٢١٨م . اذ بفضل هذا التضامن تمكنوا من التغلب على الحملة المذكورة (١٠٢) . عاد الايوبيون الى صراعاتهم بعد انتهاء الخطر الفرنجي ، وبسبب اطماع المعظم عيسى صاحب دمشق (٦١٥ - ٦٢٢هـ / ١٢١٨ - ١٢٢٧م) ، الذي اراد التوسع ليس على حساب الفرنجة بل على حساب ممتلكات اخوته واقاربه (١٠٢) . وفي اثناء هذا الصراع طمع العزيز عثمان بن العادل في تملك



دمشق وكان في اثناء ذلك صاحب قلعة بانياس ، واخذ العزيز عثمان يحاول التقرب من الامير حجي وغيره من الامراء التنوخيين . فكتب لحجي منشورا بتاريخ جمادى الاول ٦١٩ / تموز ١٢٢٢ « يعترف بامارته وباجرائه على ما بيده من جبل بيروت على قاعدته المستقرة » (١٠٤) .

تمكن الامير جمال الدين حجي من المحافظة على الامارة التنوخية في جبل الغرب ، والنهوض بها على الرغم من الظروف الصعبة التي عاشت فيها . كما تمكن من بسط جناحها على الاشواف وربما على الخارجة من كسروان وان يدين له الامراء المحليون في هذه المناطق بالولاء والتبعية . دليلنا على ذلك هو مقتل ولديه الاميرين نجم الدين محمد وشرف الدين علي اللذين خلفاه في الامارة في ثفرة الجوزات بكسروان عام ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م (١٠٥) . ولعل مقتلهما كان اثناء حملة قاما بها اما لرد غارة فرنجية عن المنطقة ، او لاختضاع قوى محلية في جبل كسروان كانت ترفض الولاء والتبعية للامارة التنوخية (١٠٦) .

خلال امارة نجم الدين محمد وشرف الدين علي كان الصالح نجم الدين ايوب صاحب مصر يعمل على ضم دمشق ، وكان فيها الصالح اسماعيل (٦٣٨ - ٦٤٣ هـ / ١٢٤٠ - ١٢٤٥ م) فعمل الملك الصالح نجم الدين ايوب على استقطاب الامير نجم الدين محمد بن حجي الى جانبه في صراعه مع صاحب دمشق الصالح اسماعيل ، فأرسل الملك الصالح نجم الدين ايوب الى الامير محمد نسخة مثال يطلب منه ان يجهر من يقدر عليه من القوات للقائه . وجاء في نسخة المثال :

« الامير الاجل الاخص المقدم نجم الدين زين القبائل عمدة الملوك والسلاطين اطل الله بقاءه وادام توفيقه وحراسته وتسديده ورعايته ، شكرنا لخدمته ومضاء عزمته (مضاء عزمه) ومحض ولاية (ولائه) وطاعته ، فيطيب قلبه ويشرح صدره ويثق منا باجرائه على مشكور قائمه ومستقر قاعدته والاحسان الذي يقر عينه وينبسط به امله والزيادة في معلومه الشريف له ولمن معه فيستجلب كل من (كل من) يقدر عليه للخدمة ويعرفهم ما لهم منها وفي المحافظة عليها من سابع النعمة ، ونحن بمشيئة الله واصلون الى البلاد عن قريب ، فليكن الامير على أهبة للقائنا هو ومن معه لنظهر عليهم اثر الإنعام وليحرزوا من الاكرام والتقريب او فر الاقسام . »

« كتب في شهر الحجة (١٠٧) . »

العلاقات الودية مع الفرنجة

اثناء امارة جمال الدين حجي بن كرامة شهدت بيروت خلال حكم جان ابلين الاول لها ازدهارا اقتصاديا لم تشهده من قبل . فقد عمل سيد بيروت الشيخ على استدراج التجار الاوروبيين الى بيروت ، فاتسعت اسواقها وامتألت مستودعاتها (١٠٨) . ففي حين يذكر صالح بن يحيى « ان الامير حجي ، كانت له حوادث كثيرة مع الافرنج لأن في ايامه كانت قوة شوكتهم وكانوا قد قتلوا اخوته » (١٠٩) .

لكن ما ذكره صالح عن الامير حجي لا ينفي البدء باقامة العلاقات التجارية بين امارة الغرب وفرنجة بيروت اثناء فترة امارته الطويلة حيث شكّلت منطقة الغرب اداة العبور التجارية الاساسية بين الداخل وبيروت . اذ لعل الدروب التي كانت تسلكها التجارة قبل ذلك ، الواقعة عبر جبل كسروان ، او عبر ممر زحلة ترشيش - بيروت من جبل المتن .

نمت العلاقات التجارية بين امارة الغرب وفرنجة بيروت ، وبشكل ملحوظ في عهد حفيدي الامير حجي جمال الدين حجي الثاني الملقب بالكبير المتوفى ٦٩٧هـ / ١٦٩٧م واخيه سعد الدين خضر المتوفى ٧١٣هـ / ١٣١٧م ، اللذين خلفا والدهما نجم الدين محمد في الامارة بعد مقتله . حيث ان الفرنجة لم يعودوا تلك القوة التي تشكل خطرا يمنع التنوخين من التعامل معهم ، فأوضاع الفرنجة لم تكن احسن حالا من اوضاع الايوبيين ، فقد ابتلوا بما ابتلي به الايوبيون من انقسام في كلمتهم وتضعف في شؤونهم (١١٠) . وبصورة خاصة بعد وفاة جان ابلين الاول الذي نعم بمكانة رفيعة واعتبر القائد الحقيقي للشرق الفرنجي (١١١) . هذا وان العلاقات التجارية بين الفرنجة وممالك الشام لم تتوقف حتى في اشد فترات الصراع بينهما . فعندما مر

الرحالة ابن جبير الاندلسي بالشام عام ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م . وصلاح الدين محاصر للكرك ، تعجب من ان « نيران الفتنة تشتعل بين المسلمين والنصارى (الفرنج) ، وربما يلتقي الجمعان ويقع المصاف بينهم ، وأرفاق المسلمين والنصارى تختلف بينهم دون اعتراض عليهم . وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها في بلادهم ، وتجار النصارى يؤدون في بلاد المسلمين على سلعهم ، والاتفاق بينهم والاعتدال في جميع الاحوال واهل الحرب يشتغلون بحربهم والناس في عافية والدنيا لمن غلب » (١١٢) . ويذكر صالح بن يحيى ان الامير سعد الدين خضر قد تزوج امرأة من كفرسلوان « كان ابوها من ذوي اليسار وسعة الرزق ، فاق اهل بيروت في زيادة الاموال » (١١٣) . فان سألنا عن سبب ثراء والد زوجة سعد الدين خضر لرأينا انه من مردود التجارة ، اذ على الأرجح ان امراء المتن ومنهم الامير المذكور كانوا الاسبق في اقامة العلاقات التجارية مع الفرنجة . كما يستدل ان الامير سعد الدين خضر كان صديقا لامير بيروت الفرنجي الذي تبادل معه الهدايا ، ومن جملة الهدايا التي وصلت الى الامير خضر منه كانت مجموعة من الطيور الجوارح ، اذ يذكر صالح بن يحيى ان سعد الدين خضرا « قد غوى الخيول الملاح والصيد وهو اول من لعب بالطيور الجوارح من آل بحتر وكانت هذه الطيور هدايا من صاحب بيروت » (١١٤) .

لم تقتصر هدايا الفرنجة على الامير سعد الدين خضر ، بل ان امير صيدا الفرنجي قد اهدى الى الامير حجي الثاني شكارا بذار في قرية الدامور تكون ملكا له ولاولاده ولمن يقوم مقامه بواسطة كتاب تاريخه عام ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م (١١٥) .

الامارة التنوخية بين سُقي رهي

اثناء امارة جمال الدين حجي الثاني واخيه سعد الدين خضر ، وكان يعاصرهما ابن عم والدهما الامير زين الدين صالح بن علي بن بحتر في عرامون . وقع الصراع بين الايوبيين والمماليك . فعند وفاة الصالح نجم الدين ايوب عام ٦٤٧هـ / ١٢٤٩ م اثناء تصديه لحملة لويس التاسع على مصر (١١٦) . وكان الصالح قد تمكن من ضم دمشق الى مملكته واعاد توحيد الدولة الايوبية ٦٤٣هـ / ١٢٤٥ م ، استطاع عز الدين ايبك اكبر مماليك الصالح من خلع ولده طوران شاه وقتله ، وتأسيس دولة المماليك في مصر عام ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م (١١٧) . رفض الناصر يوسف الايوبي صاحب حلب الاعتراف بالحكم المملوكي الجديد في مصر ، واستولى على دمشق . واخذ يعد قواته للهجوم على مصر وخلع ايبك الذي تلقب بـ « المعز » واعادتها الى سلطة الدولة الايوبية ، وقام الناصر بحملة على مصر لكن حملته منيت بالفشل . وعلى الرغم من الصلح الذي تم بمبادرة الخليفة العباسي المستعصم ، الذي تراءى له الخطر المغولي القادم من الشرق بين الناصر والمعز ايبك ، على ان تكون مصر حتى نهر الاردن للمماليك وما وراءه من بلاد الشام للايوبيين (١١٨) . فان كلا من طرفي النزاع اخذ يعمل لتقويض سلطة الآخر .

ترك الصراع الايوبي - المملوكي على الامارة التنوخية آثارا سلبية ، بحيث اصبح يتجاذبها طرفا للنزاع . كان الامير الفعلي للامارة حجي الثاني قد وصله منشور من الناصر يوسف يقطعه قرى عديدة في الغرب (١١٩) . فان المعز ايبك الذي حذا حذو ملوك مصر الايوبيين اخذ يعمل على استمالة امراء الغرب الى جانبه نظرا لاهمية موقع امارتهم وللاستفادة من قدرتهم العسكرية في ضم دمشق الى مملكته ، فأرسل الى الامير سعد الدين خضر اخي حجي

منشورا يقطعه فيه عددا من قرى الشوف بالاضافة الى ظهر الاحمر وتنورا من وادي التيم (١٢٠) ، ولعل هذا المنشور واحدا من جملة اتصالات قام بها المماليك مع الامراء التنوخيين ، وغيرهم من القوى في بلاد الشام اثناء صراعهم ضد الناصر يوسف الايوبي .

لم يخبرنا صالح بن يحيى هل تورط التنوخيون في الصراع الايوبي المملوكي . لكننا نرجح انهم اتبعوا كعادتهم اثناء الصراعات الاسلامية الداخلية، سياسة متوازنة بين القوتين المتصارعتين . لكن هذه السياسة لم ترض ملك الشام الايوبي الناصر يوسف ، واصدر امره بارسال حملة عسكرية ايوبية الى الغرب للاقتصاص من التنوخيين وحلفائهم . فقدمت الحملة التي انضم اليها عشائر بعلبك والبقاع في عام ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م . لما وصلت الحملة الى بلدة عيتات في الغرب جرت معركة شديدة هزم فيها عسكر السلطان والعشائر المنضمة اليه . وكان للامير زين الدين صالح بن علي والذي ورد لقبه في السجل بـ « أبي الجيش » ، دور كبير في تحقيق الانتصار التنوخي (١٢١) ، فبرز الامير المذكور كأمر متساو مع ابني عمومته من الفرع البحري في عبيه الاميرين خضر وحجى .

ثم ظهر المغول على مسرح الشام بعد دخولهم بغداد وانهاء الخلافة العباسية فيها . فحاول الناصر يوسف التحالف معهم والاستعانة بهم ضد المماليك في مصر (١٢٢) . لكن الناصر عندما أفاق على حقيقة الخطر المغولي بعد اكتساحهم لشمال الشام ، ارسل يستنجد بكل القوى لمساعدته ضدهم بما في ذلك المماليك في مصر (١٢٣) .

لبي التنوخيون دعوة الناصر يوسف ، وتوجه الامير حجى الى دمشق للمشاركة مع القوات الايوبية ضد قوات الغزو المغولي . لكن القوات التي كان الناصر قد جمعها ، والتي ناهزت مائة الف من العساكر ما بين عرب وعجم سرعان ما تفرقت عند سماعها بسقوط قلعة حلب بيد المغول . وفرَّ الناصر بعياله الى مدينة غزة (١٢٤) . ولعل الامير حجى قد تباطأ في المسير الى دمشق للمشاركة . ويعود ذلك على الأرجح لسوء العلاقات مع الناصر اثر الحملة الايوبية على الغرب ، وحدث موقعة عيتات « فلم يلحق الناصر فيها » ، اذ كان قد استولى عليها كتبغا القائد المغولي وانهى الحكم الايوبي فيها . فما كان من الامير حجى الا ان « اجتمع بكتبغا » وقدّم له الولاة . فأصدر كتبغا الى

حجى منشورا يثبت فيه على اقطاعه الذي كان الناصر يوسف قد حدده له في منشور سابق (١٢٥) . ولعل الامير حجى في موقفه هذا استهدف الى جانب محافظته على زعامته واقطاعاته ، ابعاد الخطر المغولي عن الامارة التنوخية .

لحق الامير زين الدين صالح بابن عمه الامير حجى في دمشق في حين بقي الامير سعد الدين خضر وحده في الغرب . ولما تواصلت الاخبار الى دمشق بقدم السلطان المملوكي المظفر قطز الذي حل مكان المعز ايبك في السلطنة عام ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م . على رأس القوات المملوكية لمقاومة المغول . اجتمع الاميران التنوخيان وتشاورا فيما يمكن عمله ، واتفقا على خطة تقضي بأن يبقى الامير حجى ومن معه عند التتار بدمشق ، في حين يتوجه الامير زين الدين صالح لمساعدة القوات المملوكية المتقدمة نحو فلسطين « ليكون أي من انتصر من الفريقين كان احدهما معه فيسد خلة رفيقه ، وخلة البلاد قصداً بذلك اصلاح الحال » . على حد قول صالح بن يحيى (١٢٦) .

وصف بعضهم هذه السياسة التي انتهجها الاميران حجى وصالح بأنها « سياسة ملتوية » (١٢٧) و « موقف متذبذب » (١٢٨) . ولكن لا بد من الإشارة الى ان ما يمكن ان يكون قد املى عليهما هذا الموقف ، هو الحفاظ على منطقتيهم سليمة من التعرض لهجمات من قبل أحد طرفي النزاع . فحملة الناصر يوسف على الغرب كانت لا تزال ماثلة امام اعينهما ، ولم يكن قد مضى وقت طويل على حدوثها ، كذلك ما رافق الغزو المغولي للعراق وبلاد الشام من تدمير وخراب .

شارك الامير صالح ومجموعته مع القوات المملوكية في موقعة عين جالوت عام ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م ، والتي كان النصر فيها للمماليك . ويذكر صالح بن يحيى ان الامير صالحا اظهر اثناء المعركة شجاعة ومهارة و « كان يرمي عن قوس قوي فأعجب ممالك السلطان رمية ، وصاروا يقدمون له النشاب من تراكيشهم » (١٢٩) . موقف زين الدين صالح هذا كاد يكلفه حياته عند معرفة السلطان المملوكي باتصاله بالتتار لولا شهادة ممالكه بأفعاله اثناء المصاف .

نجحت الخطة التي رسمها الاميران ، وشفع الامير صالح بعد عفو السلطان عنه ، عن قريبه الامير حجى . وعادا كلاهما الى امارة الغرب التنوخية ، التي بقيت بعيدة بفضل سياستهما عن أي سوء .

بعد موقعة عين جالوت قام المماليك بحركة تطهيرية سريعة في داخلية الشام ، واستردوا دمشق من التتار ولاحقوا فلولهم حتى حلب (١٢٠) ، ثم رتب السلطان قطز أمور الشام ، واستناب علم الدين سنجر الشجاعي عليها .

حلّ الظاهر بيبرس مكان المظفر قطز في السلطنة (٦٥٩ - ٦٧٦ هـ / ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م) بعد ان اغتاله في طريق العودة الى مصر . وبعد ان أضفى بيبرس على الدولة المملوكية الناشئة الصفة الشرعية باحيائه الخلافة العباسية ، واصبح يحكم بتفويض من الخليفة موطداً بذلك سلطنته (١٢١) ، قدم الى دمشق ليستأنف حركة الجهاد ضد الفرنجة . اثناء وجود بيبرس في دمشق اقر الامير حجي على امارته بموجب منشور جدد له فيه اقطاعه ، وطلب منه مساعدة القوات المملوكية التي قدمت للمثاغرة قبالة صيدا وبيروت . كما تسلّم الاميران حجي وصالح من نواب السلطنة في دمشق مناشير يستدل منها ان امراء الغرب قد تفرقت جموعهم في ايام سلطنة بيبرس ولم يعد بإمكانهم القيام بالمهمات العسكرية المطلوبة منهم ضد الفرنجة دون مساعدة القوات المملوكية ؛ على الرغم من ان الفرنجة كانوا في غاية الضعف . فاقترعت الخدمات التي قدّمها التنوخيون للمماليك على اطلاعهم على اخبار الفرنجة ، ومساعدة العساكر السلطانية . وفي احد المناشير الموجهة الى الاميرين حجي وصالح يطلب نائب السلطنة بدمشق منهما ردّ رجالهما ، الذين كانوا مثاغرين امام صيدا وقد تم سحبهم . وجاء في ملحق احد المناشير التي اثبتتها صالح بن يحيى في تاريخه : « وقد بلفنا ان جموعكم تفرّقت وانتم تعلمون ان هذا الوقت الذي تظهر مناصحة الدين والدولة القاهرة . فيتقدم الامراء ايّدهم الله برّد الرجال الى جهة صيدا ويجتهدون في المساعدة في حفظ هذا الثغر مؤيدين انشاء الله » (١٢٢) .

لم يصلنا ما يفيد عن اسباب الاضطراب الذي حدث في الامارة التنوخية . وهناك احتمالات عديدة منها ان صراعا قد نشب بين الاميرين زين الدين صالح وحجي على الامرية الكبيرة ، خاصة وان صالحا كان قد انقذ الامارة مرتين الاولى خلال معركة عيتات والثانية في عين جالوت ، ومما يدعم هذا الاحتمال ان مناشير ومراسيم نواب السلطنة في دمشق وكذلك مرسوم الظاهر بيبرس ، لم يحدد صالح بن يحيى تاريخها ، اصبحت ترد باسم الاميرين حجي وصالح .

وجاء في مرسوم الظاهر بيبرس للاميرين حجي وصالح :

العلامة : « المستعان بالله »

« الى الاميرين المختارين المحترمين الاخصين المجاهدين جمال الدين وزين الدين فخري القبائل والعشائر مجدي الامراء ، اختياري الدولة ، عمدي الملوك والسلاطين ادام الله رفعتهمما وجدد مسرتهمما تتضمن سلامنا عليهما واهداء تحيتنا اليهما ، ونعلمهمما بأنا وقفنا على مكاتبتهمما الواصلة الى نوابنا بدمشق يذكرون فيها استمرارهما على الخدمة والنصح لدولتنا القاهرة ، ووصل الينا كتاب نوابنا بدمشق المحروسة يذكرون ما الاميرين عليه من الخدمة والاجتهاد في المناصحة ، وفرحنا بذلك ووقع عندنا اهتمام الاميرين في الخدمة احسن موقع فليستمررا على ذلك ، وليهتما به وليطيبا قلوبهمما وليشرحا صدورهمما فسوف يجنيان واخيهمما (اي الامير سعد الدين حضر) ايضا ثمرة خدمتهمما ومحبتهمما وليطالعونا بالاخبار والمتجددات والله يوفقهمما » (١٢٣) .

هذا الاضطراب الذي حدث في الامارة التنوخية قد يعود الى وقوف فريق من التنوخيين ضد قطع العلاقات مع الفرنجة اذ يمكن ان يكون الامير سعد الدين حضر الكبير المعروف بصداقته لهم ، قد وقف على رأس هذا الفريق متخذاً موقفا مغائرا لموقف اخيه في التصدي لهم ، مدعوما من الامير زين الدين صالح الذي بقي على علاقة جيدة مع الفرنجة ووصلة كتاب من همفروا دي مونفور زوج اشيف ابلين عام ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م ، يهب صاحب بيروت في الكتاب صالحا شكاره بذارها غرارة ينصبها كرم في العمروسية ، مشروطة بأن : « لا يخلئ في بلاده هارب من بيروت وان يرده صلحا ، وان لا يمكن احدا من بلاده ان يفسد في بلد بيروت » (١٢٤) . لكن السبب الاهم الذي ادى الى هذا الاضطراب في الموقف التنوخي هو ان الممالك بدأوا في استقطاع مناطق من الامارة التنوخية الى اجنادهم ، حيث اعتبروها جزءا من سلطنتهم ، وكل ما فيها وعليها ملك للسلطان .

نتيجة الانقسام بين الامراء التنوخيين حاولت مجموعة من فرع عرامون من اقرباء زين الدين صالح بن علي ، اسماهم صالح بن يحيى ببني ابي الجيش توثيق العلاقة بنواب السلطنة ، طمعا في حيازة اقطاعات عن طريق وشايات

ودسائس ضد الامراء الثلاثة المذكورين . ويذكر صالح بن يحيى ان تقي الدين نجاب بن مفرج كان على رأس تلك المجموعة (١٢٥) . وكان الظاهر بيبرس يعمل على استعادة السواحل من الافرنج ، وفي اثناء ذلك تزايدت شكوكه في علاقة الامراء التنوخيين الثلاثة بالفرنج ، واصدر الامر بالقاء القبض عليهم ووضعهم في السجن في حدود عام ٦٦٩هـ / ١٢٧٠ م . فوضع الامير صالحا في سجن مصر ، والامير حجي في قلعة الكرك ، والامير خضرا في قلعة عجلون ، الى ان جمع الثلاثة في سجن مصر بعد ذلك . وعندما توسط بعض الامراء من المماليك لدى الظاهر بيبرس للافراج عنهم ، كان جواب السلطان : « هؤلاء ما افرج عنهم ولا آذيه حتى افتح طرابلس وبيروت وصيدا » (١٢٦) .

اثناء اعتقال الامراء الثلاثة لم تؤخذ اقطاعاتهم منهم . لكن نواب السلطنة في دمشق اخذوا يقطعون بعض مناطقهم الى امراء المماليك ومن هؤلاء قطب الدين السعدي الذي استقطع قرية كفرعميّه . وكانت هذه القرية ضمن اقطاع الامير زين الدين صالح في مرسوم من الصالح نجم الدين ايوب تاريخه عام ٦٤٦هـ / ١٢٤٨ م (١٢٧) . عندما حضر السعدي الى هذه القرية لضبط خراجها وجد في اليوم التالي مقتولا ، حيث نسب قتله الى الامير نجم الدين محمد بن جمال الدين حجي (١٢٨) .

يعتبر صالح بن يحيى ان مقتل السعدي كان السبب في قدوم الحملة المملوكية التأديبية الى امارّة الغرب . لكننا نرجّح انه على اثر اعتقال الامراء الثلاثة وبدء نواب السلطنة بدمشق في اقطاع اجزاء من الغرب لامراء المماليك . قامت في الغرب حركة مناهضة للدولة المملوكية اتخذت طابع الاغتيالات لامراء المماليك وكانت حادثة مقتل السعدي احداها . شكّلت هذه الحادثة السبب المباشر في قدوم الحملة المملوكية عام ٦٧٧هـ / ١٢٧٨ م واشتركت فيها عشائر البقاع . ويذكر صالح بن يحيى ان « العسكر والعشائر اقاموا في الغرب سبعة ايام في اسر ونهب وحريق وخراب » . كما يذكر ان المهاجمين لم يكتفوا بالقتل والتخريب ، بل عاملوا اهالي الغرب معاملة لا اسوأ منها ، حتى انهم اخذوا حريم الفلاحين واطفالهم فجعلوا الحريم جوارى وباعوا قسما من الاطفال مماليك . ويقول : « ما سمعنا ان جرى في الغرب كايّة انحس منها » (١٢٩) . وكان الاميران نجم الدين محمد بن حجي وشرف الدين علي بن صالح على رأس القوات المدافعة عن الغرب في وجه الحملة المملوكية . وتمكّنت القوات المملوكية

من اعتقالهما في شقيف كفراغوص الذي هربوا اليه ليتحصنوا به بعد هزيمة قواتهما ، ثم أفرج عنهم بعد ذلك (١٤٠) .

لعل حادثة مقتل السعدي وما سبقها ورافقها من انتشار الفوضى في منطقة الغرب كان لها اثرها على السلطان السعيد بركة خان (٦٧٦ - ٦٨٧ هـ / ١٢٧٧ - ١٢٧٩ م) فأطلق سراح الامراء الثلاثة واعادهم الى بلادهم لاعادة ضبط الامور فيها ، كما اصدر مرسوما الى نواب السلطنة في الشام في رد ما سباه العسكر المملوكي اثناء الحملة على الغرب . وجاء في مرسوم السلطان بركة خان :

« ان الامراء الاجلاء المقدمين الاعزاز زين الدين وجمال الدين وسعد الدين اولاد امير الغرب ايدهم الله قد احاط علمه المبارك ان صدقاتنا قد شملتهم بالاحسان اليهم صدقة عن مولانا الشهيد رضي الله عنه ورحمة من ابوابنا العالية ، وهم الآن ملازمون الباب العزيز ، وكانوا منقالين من المفسدين في بلادهم ولو انهم اولادهم (١٤١) ؛ لاجل ما شملتهم من الصدقات واعترافهم بذلك . والان انهوا الى بين ايدينا الامر الذي جرى من تجريد (١٤٢) عسكر الى البلاد بعد قطب الدين السعدي في النوبة التي جرى فيها تجريد المجلس السامي الامير سيف الدين الزيني (١٤٣) . وما تمّ من اخذ حريم فلاحيتهم واطفالهم وشيء منهم بيعوا وشيء اعيدوا اليهم بالبيع . واخذ الحريم وجعلوا جوارى والاولاد وجعلوا ممالك واخذت خيولهم واغنامهم وابقارهم وقماشهم . ولما بلغنا هذا الانها (كذا) ما اعجبنا ذلك ، ولا وافق ذلك غرضنا واباه عدلنا . وما كان القصد الا طلب المفسدين الذين اعتمدوا الفساد في البلاد ومن وافقهم على ذلك . وقد سألوا ان يتوجه الامير الاخص جمال الدين حجي الى خدمة المجلس العالي والتمسوا من صدقات هذه الدولة ، ورحمتها ان يتقدم المجلس العالي بطلبه حريم فلاحيتهم واولادهم في أي جهة كانوا وان يعادوا ، وكذلك من بيع واسترد وقبض الثمن منهم عنه من الحريم والاولاد . ونحن نأمر بأن يعتمد المجلس العالي طلب ذلك الشخص الذي اعتمد هذه الامور ويستعيد منه الثمن . . . لانا قد انكرنا كون حريم المسلمين يسبون وتسترق اولادهم . . . كتب بتاريخ جمادي الاول سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م « (١٤٤) .

هوامش الفصل الثالث

- (١) من اشترك في حملات الغزو الاوروبي على المشرق الاسلامي ، كانوا يطلقون على انفسهم *Chrétéins* اي « مسيحيين » او *Pélerins* اي حجّاج ، اما الاصول العربية فتطلق عليهم اسم « الفرنجة » او « الافرنج » ، لكن الاوروبيين استحدثوا كلمة *Croisades* من الجذر اللاتيني *Crux* بمعنى الصليب . واستعمال مصطلح الحملات الصليبية في العربية ما هو الا ترجمة متأخرة للعبارة الاوروبية ولم تستعمل قبل القرن التاسع عشر للميلاد .
- (٢) محمد سرور ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق ، ص ١٩ .
- استولى تاج الدولة تتش بن ألب ارسلان السلجوقي على دمشق عام ٤٧١هـ / ١٠٧٨م ، بعد ان كان احد قواد اخيه السلطان ملكشاه ، اتسز بن أوق قد انهى النفوذ الفاطمي في بلاد الشام . وعند وفاة تتش عام ٤٨٨هـ ، دبّ النزاع بين والديه دقاق ورضوان على مملكة الشام ، الى ان تم الاتفاق بينهما على اقتسامها بحيث تكون حلب لرضوان ، ودمشق لدقاق الملقّب بشمس الملوك .
- ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .
- (٣) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٩٦ .
- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ١١١ .
- (٤) ابن الاثير ، المصدر ذاته ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ، ويذكر ابن الاثير ان الحملة المصرية استعادت مدن عكا وجبيل وصيدا .
- م . سرور ، المرجع السابق ، ص ٦٣ .
- (٥) ستيفن ونسيمن ، تاريخ الحروب الصليبية ، (ترجمة السيد الباز العريني) ج ١ ، ص ١٢٠ ، بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .
- (٦) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢٨ - س . ونسيمن ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٧٥ .
- (٧) الامير عضد الدولة علي هو نفسه الامير شرف الدولة علي ، والد الامير بحتر جد الاسرة البحرية .

(٨) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ - ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٢٨-١٢٩
(٩) السجل الارسلاني ، (مخطوط) اثبات عام ٥٠٢ هـ .

ش. ارسلان ، « ذيل » روض الشقيق في الجزل الرقيق ، ص ١٩٩ .

الشدياق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ، ج ٢ ، ص ٥٠٦ . ويذكر الشدياق : ان الامير عليا قطع نهر الكلب على ريموند امير تولوز المتوجه الى بيت المقدس . فاستنجد المذكور بالملك بغدوين ، الذي حضر بعسكره اليه . فاضطر الامير علي الى التراجع الى داخل اسوار بيروت . ولعل رواية الشدياق تفسيراً لما جاء في السجل الارسلاني .

(١٠) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٥٩٥ هـ . ش. ارسلان ، المصدر ذاته ، ص ١٨٧ .

(١١) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ ، ٢١١ - ٢١٢ ، ٢٥٩ . - ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ - ١٤٤ . ستيفن رنسيمن ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ، ١٤٢ - ١٤٣ .

(١٢) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٢١ - س. رنسيمن ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(١٣) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ .

كانت طرابلس قد عادت الى سيادة الدولة الفاطمية قبل سنة من سقوطها بيد الفرنجة ، وذلك عندما غادرها اميرها فخر الملك ابن عمار الى بغداد طالباً المساعدة العسكرية . راجع : ابن الاثير ، المصدر ذاته ، ج ٨ ، ص ٢٥٠ - ٢٥١ .

(١٤) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

René Grousset, *Histoire des Croisades* , vol 11 ; p. 851 , Paris : Librairie plan , 1936 .

س. رنسيمن ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(١٥) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

(١٦) س. رنسيمن ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .

(١٧) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

Gorusset R. *Histoire des croisades* , vol. II p. 851 . (١٨)

(١٩) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٥٩٥ هـ .

(٢٠) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

(٢١) ابن القلانسي ، المصدر ذاته ، ص ١٤٤ - ١٤٥ . ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ . س. رنسيمن ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٥ .

(٢٢) ابن الاثير ، المصدر ذاته ، ج ٨ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ - ابن القلانسي ، المصدر ذاته ، ص ١٤٥ .

(٢٣) ابن القلانسي ، المصدر ذاته ، ص ١٦٢ وراجع ص ١٤٩ - ١٦١ .

(٢٤) ابن القلانسي ، المصدر ذاته ، ص ١٦٤ - ١٧١ .

ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٥٦ .

حصني المنيطرة وابن عكار في لبنان الشمالي .

(٢٥) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٥٩٥ .

(٢٦) الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٦ .

يورد « السجل الارسلاني » قائمة بأسماء الامراء التنوخيين الذين قتلوا في حصار بيروت وواقعة الغرب حيث لم ينج سوى الامير ناهض الدين يحتر . ويذكرهم الشدياق ، المصدر ١٩٣ ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .

(٢٧) س. ونسيان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .

ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٦٠ .

(٢٨) الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .

(٢٩) Jean Richard , Le Royaume Latin De Jerusalem , p. 81 Paris : Presses Universitaires de France , 1953 .

الاب هنري لامنس ، « الحياة في بيروت على عهد الصليبيين » ص ٧٢٣ ، المشرق عدد ٣١ (عام ١٩٣٣) .

Jean Richard, Le royaume Latin de Jerusalem , p. 38 . (٣٠)

حصن كلافيان : يحدد لامنس حصن كلافيان بأنه قرب بيت مري، ولعله دير القلعة. انظر: « الحياة في بيروت على عهد الصليبيين » المشرق ، عدد ٣١ (عام ١٩٣٣) ص ٨٥٣ .
Grousset , R. Histoire des Croisades , Vol. II p. 851 . (٣١)

تل صافية حصن بفلسطين .

(٣٢) س. ونسيان ، المرجع السابق ، ج ٢ ص ١٥١ .

(٣٣) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٥٩٥ هـ . ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٣٤) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٦٥ .

ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ - ١٧٩ ، ويذكر ان طغتكين : « نهض في فريق من العسكر الى ناحية صيدا واغار على ظاهرها فقتل جماعة من البحرية واحرق تقدير عشرين مركبا للفرنج » .

(٣٥) س. ونسيان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ - ١٨١ ، ٢١١ .

(٣٦) ابن القلانسي ، المصدر ذاته ، ص ٢١٣ .

ك. الصليبي ، مطلق تاريخ لبنان ، ص ٨٣ .

Richard J. Le Royaume Latin de Jerasalem , p. 39 . (٣٧)

Grousset , R. Histoire des Croisades , vol II , p. 67 . (٣٨)

س. ونسيان ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ .

يعتبر غليوم الصوري ما فعله النصاري الجبليون في لبنان خيانة للفرنج نتيجة لخوفهم ، او لارتشائهم من قبل المسلمين . مما حدا بريموند الثاني امير طرابلس الغاضب لمقتل

والده بونز الى الانتقام منهم ، وليس من الاتابكة حكام دمشق . فجمع شمل قواته وصعد جبال بشري وفتك بمن اعتبرهم خونة وسبى اولادهم ونساءهم ثم عرضهم رقيقا في ساحات طرابلس . و « كان هذا الدرس مطلوباً لا بل ضرورياً ضد النصارى (الموارنة) كي لا يتعاطفوا مع اي نهوض اسلامي جديد » . على حد قول غليوم .

Grousset R. , Histoire des Croisades , vol. 2 , p. 69 - 70 .

(٣٩) س. رنسيمن ، المرجع ذاته ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٧ .
Grousset , R. Histoire des Croissades vol . 2 p. 82 .

حصن بعيرين : حصن مهم يقع غربي مدينة حمص .

(٤٠) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٥٩٥ هـ .
الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٠٧ . ويذكر الشدياق ان الامير محمداً كان قد وصلة من طفتكين ، كتاب عام ١١٢٦ م . يوليه فيه الامارة .
البرج : برج البراجنة في ضواحي بيروت الجنوبية .

(٤١) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٤٢ .

شقيف تيرين : اعتبره راي Rey في كتابه Les Colonies Frangues

حصن نيحا الذي يقع على بعد ١٢ ميلا الى الشرق من صيدا . لكن القلقشندي فيحدده انه بالقرب من شقيف ارنون ، وهو من جند الاردن على مسيرة يوم واحد من صفد .
صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ١٥٤ .

Richard J. Le rayume Latin de Jerusalem p. 38 . (٤٢)

ك. الصليبي ، المرجع السابق ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٤٣) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٤٤) برنار لويس ، الدعوة الاسماعيلية الجديدة (الحشيشية) ، (ترجمة سهيل زكار) ، ص ١٢٢ - ١٢٤ ، بيروت : دار الفكر ١٩٧١ .

(٤٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

ويرى الدكتور الصليبي ان اسم القسم من الشوف المعروف حالياً بالشوف السويجاني، قد نسب الى بني شويران ، وكان يعرف بالشوف الشويراني ، وحرّف الاسم فيما بعد « ، المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٤٦) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

Richard J. Rayaume Latin De Jerusalem , p. 38 . (٤٧)

(٤٨) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .

(٤٩) ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ - ابو شامة ، كتاب الروضتين في اخبار الدولتين، ج ١ ، ص ٣٤ . س. رنسيمن ، المرجع السابق، ج ٢ ، ص ٣٦٥-٣٦٦ .
اسامة بن منقذ ، كتاب الاعتبار ، (تحقيق فيليب حتي) ، ص ١٢٥ - ١٢٩ . الولايات المتحدة: مطبعة برنستون ١٩٣٠ .

س. ونسيمن ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٠١ .

Richard J. Le raycume Latin De Jerusalem , p. 81 .

(٥١)

(٥٢) السجل الارسلاني ، اثبات عام ٥٩٥ هـ . ش. ارسلان ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

(٥٣) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

المنشور : هو كتاب التعيين في المناصب ، وبتولية الاقطاع ، وكانت المناشير حسب الرتب .
راجع منشور أبق الى الامير بحتر ، في الملاحق .

(٥٤) س. ونسيمن ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٢ . يورد ونسيمن عن وليم الصوري :

« انه يخطيء القرار الصليبي ، لان مملكة دمشق هي التي انفردت بالحرص على الصداقة مع
الافرنج » .

(٥٥) ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

س. ونسيمن ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .

(٥٦) ابو شامة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٢ - ابن القلانسي ، المصدر السابق ، ص ٢٩٩

(٥٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(٥٨) سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، ص ٨ ، بيروت :

دار النهضة العربية ، ١٩٧٢ .

(٥٩) ابو شامة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٤ .

ابن العديم ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

(٦٠) العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ٢ ، ص ٥٤ .

احمد بن علي المقرئ ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، (تحقيق محمد زيادة) ج ٢ ،

ق ٣ ، ص ٨٢٤ . القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٨ .

(٦١) صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ٤٢ - ٤٣ . راجع نص منشور كرامة في الملاحق .

المرسوم : هو الامر السلطاني .

(٦٢) الدكتور ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، ص ٢١

القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ .

عبد العزيز الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص ٨٦ - ٨٩ - بيروت ،

دار الطليعة ، ١٩٧٨

(٦٣) الدوري ، المرجع ذاته ، ص ٩٦ - ٩٧ .

(٦٤) المقرئ ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ص ٥٠٩ .

(٦٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .

في العهد الفاطمي كانت البلاد تضمن بقبالات معروفة ، لمن شاء من الامراء ، والاجناد واهل

النواحي . انظر : ١ . طرخان ، المرجع السابق ، ص ٣٣ .

والقبالات جمع قبالة وهي الارض التي يتقبلها اصحابها ، أي يضمونها بمبلغ من المال يؤدونه عنها في كل سنة .

(٦٦) ابو شامة ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .
Grousset R. Histoire des Croisades , vol 2 p. 390 .

(٦٧) ل. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٠٥ .
Grousset R. Histoire des Croisades , vol , p. 851 .

يعيد غروسيه سبب تنازل غوتيه الثالث عام ١٦٦١ م . عن اماره بيروت للملك عموري الاول الى حاجته للمال لتحرير والدته المأسورة . بعد ان استفكته ، ووضعت نفسها ، رهينة مكانه ، دون تحديد الجهة التي كان أسيرا لديها .

(٦٩) صالح بن يحيى . المصدر السابق ، ص ٤٥ - ٤٨ .
الدوير : قرية دارسة قرب عرمون ، في الغرب - قضاء عاليه .
Richard J. Le royaume Latin de Jerusalem , p. 39 .

(٧١) شيخو ، بيروت تاريخها وآثارها ، ص ٦٩ .
(٧٢) الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٠٥ .

(٧٣) ابن العديم . زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ . ابن الاثير . المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٤ .
س . رنسيما ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٠١ .

(٧٤) س . رنسيما ، المصدر ذاته ، ص ٦١٠ - ٦١١ .
(٧٥) ابو شامة . المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٢ وما بعدها .

ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٢٦ - ١٢٨ .
شمس الدين ابن المقدم كان كبير الامراء الزنكيين ، والمتحكم بالملك الصالح اسماعيل الايوبي .

(٧٦) ابن سباط ، تاريخ ابن سباط (مخطوط) ورقة ٤٢ .
(٧٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٦ . لم نتمكن من تحديد موقع قرية جبعة .

صلاح الدين يوسف بن ايوب كان قد سار برفقة عمه شيركوه في حملة الى مصر ، لمساعدة الخليفة الفاطمي العاضد ، لقمع ثورة قام بها احد وزرائه عام ١١٦٨ . واصبح وزيرا للعاضد بعد وفاة عمه ، وفي عام ١١٧١ م ، خلع صلاح الدين العاضد من الخلافة ، ونادى بشعار العباسيين والدولة الزنكية .

(٧٨) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٠٥ .
س . رنسيما ، المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩٢١ - ٩٢٧ .

س . عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، ص ١٩ - ٢٢ .
(٧٩) بنيامين القطيلي الاندلسي ، رحلة بنيامين ، (ترجمة عزرا حداد) ص ٩٢ بغداد : ١٩٤٥ .
الدروز الذين يصفهم بنيامين هم من كانوا في شوف صيدا . والمقصود بملك أو امير ، ملك اورشليم الفرنجي وامراء صيدا .

- (٨٠) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٠٥ .
- (٨١) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .
- (٨٢) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٢٩ .
- ابن العديم ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٢ .
- (٨٣) ابن العديم ، المصدر ذاته ، ج ٣ ، ص ٢٠ وما بعدها .
- ابن الاثير ، المصدر ذاته ، ج ٩ ، ص ١٣٠ وما بعدها .
- (٨٤) ابن الاثير ، المصدر ذاته ، ج ٩ ، ص ١٥٦ . ابن العديم ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٥٦ .
- (٨٥) الشدياق ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠٨ .
- (٨٦) ابو شامة ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٦ وما بعدها .
- (٨٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٥ - ٤٦ .
- (٨٨) هو احد امراء السلطان صلاح الدين الكبار ، وعز الدين اسامة بن منقذ هذا ، هو غير مؤيد الدولة ابو المظفر اسامة بن منقذ الكناني صاحب كتاب الاعتبار ، الذي توفى عام ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م اي قبل استعادة بيروت .
- (٨٩) س. عاشور ، المرجع السابق ، ص ٥٧ .
- Grousset R. Histoire des croisades , vol II , p. 834 - 835 .
- (٩٠) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٢٢ .
- ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٢١ .
- (٩١) س. عاشور ، المرجع السابق ، ص ٦١ .
- (٩٢) س. عاشور ، المرجع السابق ، ص ٦٩ .
- (٩٣) ابو شامة ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ . صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- Grousset R. Histoire des croisades vol II , p. 825 .
- (٩٤)
- (٩٥) فؤاد افرايم البستاني ، « ابلين » دائرة المعارف ، ص ٣٨٢ ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٥٨ .
- (٩٥) س. ونسيان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٣٥٧ .
- Grousset R. Histoire des croisades, vol III , p. 186 .
- (٩٦)
- Grousset R. Histoire des croisades , vol III , p. 192 .
- (٩٧)
- (٩٨) ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١١٠ .
- س. ونسيان ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٨٠ . يورد ونسيان صلح العادل سيف الدين ابي بكر عام ١١٩٨ م . مع الفرنجة ، وفيه اقرار منه بتسليمهم بيروت وجبيل ، ويناصفهم على صيدا .
- (٩٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .

- (١٠٠) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٢٢٨ .
- (١٠١) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
- (١٠٢) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٣١٨ - ٣٢٣ .
- س. عاشور ، المرجع السابق ، ص ٧٢ - ٨٢ .
- (١٠٣) س. عاشور ، المرجع ذاته ، ص ٨٢ .
- (١٠٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
- ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١١١ .
- (١٠٥) صالح بن يحيى . المصدر السابق ، ص ٥٠ . لعل ثغرة الجوزات هي وطا الجوز في جرد كسروان .
- (١٠٦) Kamal Salibi , « The Buhturids of the Gârb Medieval lords of Beirut and of southern Lebanon » Arabica vol. 8 , (January 1961) .
- (١٠٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٩ - ٥٠ .
- المثال : يدل على معنى الامر العادي او القرار الذي يصدره السلطان ، لانهاء اي خبر بالاضافة الى دلالة على معنى الوثيقة الاقطاعية .
١. طرخان ، المصدر السابق ، ص ٥٠٣ .
- (١٠٨) لامنس « الحياة في بيروت على عهد الصليبيين » المشرق ، ص ٨٥٩ .
- ف. ا. البستاني « ابلين » دائرة المعارف ، م ٢ ، ص ٢٨٤ .
- (١٠٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٤٧ .
- (١١٠) ف. حتي وغيره ، تاريخ العرب (مطوّل) ج ٢ ، ص ٧٣٣ .
- ان الفرنجة في هذه الفترة كانوا قد وصلوا الى درجة من الضعف الشديد نجمت عن الفتنة التي وقعت في عكا بين البنادقة والجنويين سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٨ م بسبب المنافسة التجارية بين المدن الايطالية (جنوا ، بيزا والبندقية) التي أدت الى حروب اهلية هناك وانعكست على الفرنجة في بلاد الشام .
- انظر : سوبرنهايم ، « بيبس الاول » ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٣٦٥ .
- (١١١) س. ونسيمن ، المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ وما بعدها .
- (١١٢) محمد بن احمد بن جبر الاندلسي « رحلة ابن جبر » ، ص ٢٠٠ . بيروت : دار الكتاب اللبناني .
- (١١٣) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .
- (١١٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- (١١٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٤٧ - ٤٨ .
- (١١٦) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ق ٢ ص ٣٣٩ .
- (١١٧) المقرئزي ، المصدر ذاته ، ص ٣٦٨ .

- (١١٨) المقرئزي ، المصدر ذاته ، ص ٣٨٥ - ٣٨٦ ، جمال الدين أبو المحاسن ابن تغري بردي ،
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب
بالقاهرة ، أصدرتها وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر .
- (١١٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥١ .
- (١٢٠) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٦ . راجع منشور أيبك للامير سعد الدين خضر ،
في الملاحق .
- (١٢١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٩ .
- (١٢٢) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤١٠ - ٤١١ .
- (١٢٣) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤١٦ - ٤١٩ .
- س. عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، ص ٣٠٠ .
- (١٢٤) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٢٣ .
- ويذكر المقرئزي . ان المدة ما بين سقوط حلب بيد المغول ، وسقوط دمشق ، كانت ستة
عشر يوما .
- (١٢٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٢ . راجع منشور هولاء للامير جمال الدين
حجى ، في الملاحق .
- كتبغا : هو قائد مسيحي نسطوري في جيش هولاء المغولي ، تسلّم الامور في دمشق بعد
احتلالها ، وقتل في وقعة عين جالوت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م .
- (١٢٦) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٩ - ٦٠ .
- (١٢٧) فؤاد قازان ، لبنان في محيطه العربي ، ص ٢٠٢ . بيروت : دار الفارابي ١٩٧٢ .
- (١٢٨) ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١١٦ .
- (١٢٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٦٠ .
- (١٣٠) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٨٢ .
- (١٣١) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٤٧ - ٤٥٦ .
- (١٣٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥١ ، ٦٠ - ٦١ .
- (١٣٣) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٢ - ٦٣ .
- (١٣٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٧٤ .
- العمروسية : منطقة من بلدة الشويفات حاليا .
- (١٣٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٣ .
- (١٣٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٤ .
- (١٣٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧٢ - ٧٣ .
- كفرعميه : قرية من قرى الغرب في وادي نهر الصفا .

- (١٢٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٧ .
- (١٣٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٧ - ٦٩ .
- (١٤٠) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٨ .
- كفراعوص : منطقة حرجية في خراج بلدة كفرمتى ، من الغرب - قضاء عاليه .
- (١٤١) قاصدا الوشايات التي قام بها افراد من بني ابي الجيش .
- (١٤٢) التجريده : جمعها تجاريد بمعنى الحملة العسكرية .
- (١٤٣) احد الامراء المماليك في عهد الظاهر بيبرس .
- (١٤٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .
- (١٤٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧١ - ٨٥ - ٨٦ .
- (١٤٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢٣ .

الفصل الرابع

التنوخيون

دورهم السياسي في العهد المملوكي

- ١ - التنوخيون يستعيدون أملاكهم بعد انخراطهم في أجناد الحلقة .
- ٢ - الحملات المملوكية على كسروان وأثرها على الامارة التنوخية .
- ٣ - منطقة الغرب إماراة وراثية .
- ٤ - علاقة آل بحتر التنوخيين بالأسر الحاكمة في الأشواف .
- ٥ - علاقة آل بحتر التنوخيين بامراء تركان كسروان .

التنوخيون يستعيدون أملاكهم بعد انخراطهم في أجناد الحلقة

عمل الممالك منذ قيام دولتهم في مصر وبلاد الشام ، على تطبيق تنظيم اداري متقن ، ورثوه عن الايوبيين ، بعد ان طوروه لصالح الطبقة العسكرية الحاكمة ، فجاء نظاما اقطاعيا حربيا (١) ، وقسموا بلاد الشام ، الى ست نيابات او ممالك ، على رأس كل منها نائب للسلطان المملوكي . وكانت نيابة دمشق ، التي عرفت بنيابة الشام ، او مملكة الشام ، اكبر النيابات الشامية ، قد قسّمت بدورها الى اربع مناطق ادارية عرفت بالصفقات . ارتبط القسم الاوسط من «لبنان الحالي» بما فيه منطقة الامارة التنوخية في جبل الغرب ، بالصفقة الشمالية من مملكة دمشق ، التي كانت قاعدتها بعلبك (٢) .

ومع كون الاقطاع في الاسلام على نوعين : اقطاع تمليك واقطاع استفلال ، لم يعرف الممالك النوع الاول من الاقطاع ، بل كانت الاقطاعات استفلالا . اذ لم يكن للمقطع حق الرقبة ، وانما كان له حق الاستفلال ، او الارتفاق (٣) . كماله يكن الاقطاع المملوكي وراثيا ، اذ ان مبدأ الوراثة في الاقطاع لم يكن موجودا الا في اقطاع التمليك (٤) . وانما اصبحت الوراثة تجوز فيما بعد لما اشتراه صاحبه من بيت المال (٥) . وبخصوص ابناء الامراء المتوفين ، فكان المتبع في غالب الاحيان ، ان يعطوا الجوامك (الرواتب) او يمنحهم السلطان امرة خمسة ، وذلك رعاية لاسلافهم وليس بموجب اي حق اقطاعي ، فالاقطاع هبة من السلطان (٦) .

ان اختلاف مفهوم اقطاع الممالك عن سبقهم من الدول التي حكمت بلاد الشام ، والتي جعلت من الاقطاع وراثيا ، وتأثر التنوخيين بالتنظيمات الاقطاعية الغربية ، التي انتقلت من اوروبا مع الفرنجة الى المشرق الاسلامي ، وحيث كان التنوخيون طيلة العهد الايوبي يتصرفون بمناطق امارتهم دون

تدخل من السلاطين الايوبيين . هذان العاملان وعوامل اخرى كانت وراء الصراع الذي قام بين التنوخيين والدولة المملوكية ، وادى الى تجريد الامراء التنوخيين من اقطاعاتهم على يد السلطان قلاوون عام ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م ، بعد ان قويت شوكة المماليك ، واستقرت دعائم سلطتهم في بلاد الشام (٧) . ذلك ان المماليك رغم سجنهم للامراء التنوخيين الثلاثة اثناء سلطنة الظاهر بيبرس « لم يخرجوا عنهم اقطاع ولا ملك » (٨) بصورة رسمية . وتمت مصادرة املاك التنوخيين بعد ان رفضوا تلبية طلب السلطان قلاوون ، عندما استدعاهم مع امراء الجبال الى مصر (٩) .

وكان المماليك قد انشأوا فرقاً من الجند عرفت بأجناد الحلقة ، وتشكلت من الفرسان الاحرار من العناصر المحلية في مختلف مناطق السلطنة للمساعدة في الحفاظ عليها . وكان هؤلاء الفرسان يأترون بأمر السلطان دون أن يكونوا ملكاً له (١٠) .

غير ان آل بحتر التنوخيين قد تأخروا في الانضمام الى هذه الفرق في حين ان عشائر البقاع ، ومنهم بنو تعلب قد التحقوا بها منذ تكوينها . ويذكر صالح بن يحيى ، انه كان لبني تعلب دور تحريضي لنواب السلطنة في الشام في مصادرة املاك آل بحتر التنوخيين (١١) . هذا وقد عمل الامير حسام الدين لاجين نائب الشام (٦٧٩ - ٦٩٣ هـ / ١٢٨٠ - ١٢٩١ م) اثر وفاة قلاوون ، وسلطنة ولده الاشرف خليل (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٣ م) على ربط الامراء التنوخيين بأجناد الحلقة ، حيث حفظ لنا صالح بن يحيى ما تضمنه كتاب لاجين الى الامير جمال الدين حجي ، اذ طلب منه : « ان يحضر الى دمشق بمفرده ، واولاده طيبين منشرحين الصدور ، ليجددوا الايمان على نفوسهم ، كما جددوها الامراء مقدّمي الحلقة . وان لا يتأخروا كي لا يسبقهم الى الطاعة الشريفة غيرهم » (١٢) . ولعل كتاب حسام الدين لاجين المذكور كان واحداً من مجموعة كتب مشابهة الى بقية امراء الغرب التنوخيين ، الذين لم يكونوا قد اعترفوا حتى ذلك الوقت بالتنظيمات المملوكية الجديدة .

وعلى الأرجح ان الامير جمال الدين حجي لم يلبّ طلب لاجين ، لانه لم يجد من اللائق به ، وهو الامير الكبير المتقدم على بقية الامراء في الغرب ، والزعيم في عشيرته وقومه ان يذهب الى دمشق لاستجداء اقطاعات كان

يعتبرها ملكا شرعيا وراثيا وصلته عن اسلافه (١٢) . في حين ان اخاه الامير سعد الدين خضر وولده ناصر الدين الحسين ، والامير زين الدين صالح بن علي ، واولاده واقرباءه من الفرع البحري في عرامون ، قد يكونون لبوا طلب لاجين ، وذهبوا الى دمشق واعلنوا خضوعهم للسلطان الجديد . ولهذا نجد ان الممالك بعد انهائهم الوجود الفرنجي على السواحل عام ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م بداوا في اعادة الاعتبار للبحريين . واخذ السلطان الاشرف خليل يعيد اليهم اقطاعاتهم المصادرة ، كما اعاد الامراء الآخرين في الجبال الى مناصبهم (١٤) ، وما لم يستعيده آل بحتر التنوخيون في سلطنته من اقطاعات استعادوه في سلطنة اخيه الناصر محمد بن قلاوون الاولى (٦٩٣ - ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ - ١٢٩٥ م) (١٥) . ومما لا بد من الاشارة اليه هو ان الممالك ربطوا اعادة الاقطاعات المصادرة للتنوخيين ، مقابل الدرك والمثاغرة (١٦) ، على ثغر بيروت ، أي ان الدولة حملتهم مهمة حراسة الموانئ ، والثغور والمناظر بساحل بيروت (١٧) . كما يمكن ان يكون الممالك قد عملوا على ضرب الامارة التنوخية بحرمان الامير الكبير حجي من الاقطاعات ، وابرار الفرع البحري في عرامون ، لخلق صراعات داخل الامارة بين فرعي عرامون وعبيه . لكن هذه السياسة لم يكتب لها النجاح ، اذ افشلها التصرف الحكيم للاميرين حجي وزين الدين صالح ، فرضي الاول بالتنازل عن الامارة للثاني ، وعاش عيشة قاعة زاهدة (١٨) . في حين تنازل الثاني وولده ناهض الدين بحتر عن قسم من اقطاعهما للامير حجي ، ليعتاش منه بقية حياته ، وكذلك فعل الامير سعد الدين خضر أخو حجي (١٩) . ويستدل مما ذكره صالح بن يحيى من ان الامارة التنوخية في الغرب ، قد حافظت على وحدتها بزعامة الامير زين الدين صالح ، واستمرت الزعامة بيد الفرع العراموني من آل بحتر الى ان استعادها الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر من فرع عبيه بوفاة الامير كرامة بن بحتر بن صالح عام ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م .

المهددات المملوكية على كسروان وأثرها على الامارة التنوخية

ان اعادة الاعتبار للتنوخيين في الغرب ، وارجاع اقطاعاتهم اليهم ، قد يكون بسبب المشكلة التي تمثلت امام السلطنة المملوكية في اخضاع اهالي كسروان ، الذين رفضوا الولاء لها . وحاجة الدولة للتنوخيين في صراعها ضدهم ، وبصورة خاصة بعد اخفاق حملة الامير بدر الدين بيدرا نائب الشام عام (٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م) على جبل كسروان (٢٠) .

حملة بيدرا تلك ، قد يكون سبقها حملة مملوكية على كسروان ، قام بها الامير سنقر المنصوري اثناء نيابة الامير حسام الدين لاجين على دمشق . لكن الحملة لم تحقق سوى اعتقال عدد من اهالي كسروان ، أجبر بيدرا على اطلاق سراحهم بعد فشل حملته (٢١) . وقد حفظ صالح بن يحيى ، ما جاء في كتاب لاجين بتاريخ ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م الى الاميرين التنوخيين جمال الدين حجي وزين الدين صالح ، يطلب منهما فيه : « ان يتوجها بجموعهما واهويتهما برفقة العساكر المنصورة الى كسروان والجردين لاستئصال شأفتهم وسبي ذراريهم » (٢٢) .

وفي عام ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م ، تعرضت بلاد الشام لهجوم قام به المغول بقيادة قازان بن أرغون ، وتمكنوا من ايقاع الهزيمة بالجيش المملوكي، ودخول دمشق ، (٢٣) . وعند فرار العسكر المملوكي من امام القوات المغولية ، تعرض اهل كسروان وجزين لهم بالاذى ، « فأمسكوا بعض الهاربين وباعوهم من الفرنج ، كما نهبوا وقتلوا عددا كبيرا منهم » (٢٤) .

في الوقت الذي استغل فيه اهل كسروان ضعف السلطنة المملوكية ، امام العدو الخارجي المغولي . فان الامراء التنوخيين من آل بحر في الغرب ، اظهروا تعاونا كبيرا مع السلطة ، فكانوا يستضيفون الهاربين من العسكر ويحسنون اليهم . و«عندما تمكن المماليك من رد المغول عن دمشق، واخراجهم

من بلاد الشام ، عمل الممالك على تقوية مركز التنوخيين في القرب ، فخلع السلطان على الامير ناهض الدين بحتر بن صالح ، وجعل منه امير اربعين (طبلخناه) في الحلقة الشامية ، وذلك في عام ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م (٢٥) . قد يكون امراء القرب التنوخيون شاركوا في حملة نائب الشام اقوش الافرم الاولى ، التي توجهت الى جبل كسروان في شوال ٦٩٩ / حزيران ١٣٠٠ بمساعدة نواب السلطنة في بلاد الشام ، حيث « اضطروهم (الضمير يعود للكسروانيين) لطلب الامان » (٢٦) .

بقي الكسروانيون على موقفهم من السلطنة المملوكية ، التي اتهمتهم بالتعاون مع الفرنج ، الذين هاجموا السواحل الشامية عام ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م . ونزلوا في الدامور ، حيث جرت بينهم وبين التنوخيين معركة قتل فيها عدد من الاجناد ، كما قتل الامير التنوخي فخر الدين عبد الحميد بن الامير حجي واسر اخوه الامير شمس الدين عبدالله ، ثم اطلق الفرنج سراحه بعد معرفتهم له مقابل فدية ضخمة (٢٧) .

حاولت الدولة المملوكية اعادة اهل كسروان الى الطاعة بواسطة الوسائل السلمية ، فأرسل نائب الشام اقوش الافرم نقيب اشراف دمشق زين الدين محمد بن عدنان ، ثم الإمام تقي الدين بن تيمية كبير أئمة الشام عام ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م ، الى جبل كسروان لاقتناعهم بذلك (٢٨) . وقد يكون صحيحا ما ذكرته بعض المصادر من أن سبب قدوم الشريف زين الدين بن عدنان كان ليأمر اهل كسروان والجبال ، بأن يصلحوا شؤونهم مع التنوخيين ، ويدخلوا في طاعتهم بوصفهم اصحاب الاراضي والاقطاعات (٢٩) .

سار امراء القرب التنوخيون في ٢ محرم ٧٠٥هـ / ٢٥ تموز ١٣٠٥ ، بقواتهم وعلى رأسها الامير ناصر الدين الحسين بن خضر برفقة الحملة المملوكية ، التي كان قد دعا اليها تقي الدين بن تيمية ، واعدّها الافرم ، وقادها بنفسه ، للاقتصاص من الكسروانيين ، بعد فشل الوسائل السلمية معهم (٣٠) . وفي الموقعة الكبرى مع اهل كسروان وكانت في قرية نيبية قتل اثنان من الامراء التنوخيين ، وهما نجم الدين محمد واخوه شهاب الدين احمد ، ولدي الامير حجي ، كما قتل من اهل القرب ثلاثة وعشرون نفرا (٣١) .

يستدل من خلال رسالة الامام ابن تيمية الى السلطان الناصر محمد

حول ما اسماء الإمام بـ «فتوح كسروان» ان اهله كانوا من الشيعة الاسماعيلية والنصرية والقرمطية والامامية ومن الموحدين (الدروز) الذين يسميهم بالحاكمية (٢٢) ، كما نعتت بعض المصادر اهل كسروان بـ «الرافضة» (٢٣) ، وهو اصطلاح كان يطلقه اهل السنة على الشيعة (٢٤) .

ولكن الذي لا بد من التوقف عنده ، هو ما ذكره المقرئزي وابن خلدون من ان الحملات المملوكية على الجرد وكسروان كانت موجهة ضد «الدرزية» (٢٥) . وقد اعتبر الدكتور الصليبي ان ما ذكره المقرئزي حول درزية اهل كسروان خطأ وقع فيه . يعود الى قلة معرفة المؤرخين المصريين في ذلك الوقت بشؤون الشام الداخلية ، بالرغم من اعتقاده ان بعض الدروز كانوا يقيمون آنذاك في قرى الخارجة من كسروان (٢٦) .

لكن ما نعتقده ان السبب فيما أورده المقرئزي وابن خلدون ، قد يكون نتيجة لوجود فعلي للموحدين (الدروز) في جبل كسروان مع الفرق الشيعية الاخرى ، وليس في منطقة الخارجة فقط . كما قد يكون سبب ذلك هو كون الدروز والشيعة في كسروان يتحدرون بأصولهم العصبية من عشائر عربية واحدة ، وبصورة خاصة التنوخية منها ، ولعل قسما منهم كان يحمل في ذلك الوقت اسماء فروع مشتركة لتلك العشائر . وما يحملنا على مثل هذا الاعتقاد هو ما ذكره الاشرفاني ، انه خلال الدعوة التوحيدية ، كان اهل القرية الواحدة في وادي التيم ، بل الاسرة الواحدة فيها ينقسمون فريقين احدهما يتقبل الدعوة ويلتزم بها ، في حين ان الفريق الاخر يبقى على مذهبه السابق . كما وانه اثناء حركة الردة كان من جملة المرتدين في وادي التيم ، المدعو ابو حصيه ، الذي ذكر الاشرفاني انه كان اخا لاحد كبار الدعاة في الوادي المذكور ، وارفعتهم منزلة محمد بن ابراهيم المعروف بأبي المعالي (٢٧) . كما وان لدى عائلة عبدالله في خيام مرجعيون من جبل عامل من الاستدلالات التاريخية ، ما يرجعهم الى بني عبدالله التنوخيين (٢٨) .

كما ان مصلحة الممالك كانت في تجنيد آل بحر التنوخيين للقتال ضد الكسروانيين ، كانت مصلحة ال بحر ، وخاصة فرع عبيه في المشاركة في ذلك القتال املا منهم في تثبيت دعائم امارتهم في الغرب ، واستعادة نفوذهم في

جبل كسروان ، كما يكون انضمامهم الى الممالك ضد التتار طمعا في ذلك .
اذ ان كسروان كان جزءا من منطقة النفوذ التنوخي ، يدين امرأؤه لامراء الغرب
بالولاء والتبعية . كما ان تلك المشاركة ، كانت التزاما من آل بحتر التنوخيين
وعلى رأسهم الامير الحسين (نهج التنوخيين السياسي ، الا وهو التشدد في
مناهضة الاعداء الخارجيين للبلاد الاسلامية ، وضرب المتعاطفين والمتعاملين
معهم . لذا فالمسألة فيما يتعلق بمشاركة البحترين في الحملات المملوكية
على كسروان ، ليست مسألة توسع على حساب الشيعة ، كما يرى الدكتور
محمد مخزوم (٢٩) ، او نتيجة للخلاف المذهبي بين الدروز والشيعة ، كما يرى
الدكتور مكي (٤٠) . لكنها مسألة نهج سياسي تنوخي بالدرجة الاولى ، والا لما
قاتل آل بحتر التنوخيون اقرباءهم في العصبية واخوة معتقدتهم في جبل
كسروان . هذا بالاضافة الى عامل المصلحة في استعادة نفوذهم القديم في الجبل
المذكور ، لا سيما وان السلطنة كانت قد اعادت الاعتبار اليهم ، وردت لهم
اقطاعاتهم المصادرة في الغرب .

لكن السلطنة حالت دون تحقيق ما اراده آل بحتر ، اذ انها اقطعت جبل
كسروان لبعض امراء الممالك ، في دمشق وبعبك (٤١) . ثم جاءت اليه بعد
ذلك بعشائر من التركمان عرف زعمائهم بأولاد الاعمى (٤٢) .

أبرزت الحملات المملوكية على كسروان الامير ناصر الدين الحسين بن
خضر (٦٦٨ - ٧٥١ هـ / ١٢٦٩ - ١٣٥٠ م) ، الذي قاد قوات الغرب ، مع
انه اثناء ذلك كانت مرتبته في السلم الاقطاعي المملوكي ، دون الامرية ، حسب
الرتب الاقطاعية المملوكية . اذ ان منشور الحسين الاول من السلطان الاشرف
خليل عام ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م ، الذي حدد له اقطاعه بالمشاركة مع ابن عمه الامير
شهاب الدين احمد بن حجي لم يذكر له امرة (٤٣) . وذلك يدل على ان امرة
الحسين كانت دون امرة خمسة . ومما لا بد من الاشارة اليه ان الامرة دون
الامرية (امرة اربعة او ثلاثة) ، التي اقتصرت على الامراء التنوخيين ، وبعض
امراء العرب في العهد المملوكي ، لم تكن مما يستهان بها من حيث الاقطاع .
كما يرى ابراهيم طرخان (٤٤) .

هذا وان الامراء لم يتقيدوا بالعدد المذكور في رتبهم ، والمسموح لهم به
قانونا من الفرسان ، بل كانوا يزيدون عدد فرسانهم تبعا لمقدرتهم ، وللوظيفة

التي يشغلونها ، ومقدرة السلطان (٤٥) . وبوفاة الامير كرامة بن بحتر وكان
وكان امير عشرة ، اخذ الحسين امريته بموجب منشور من السلطان الناصر
محمد تاريخه عام ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م ، ثم زيدت امرته ، وصار امير عشرين بعد
الروك الشامي عام ٧١٤ هـ / ١٣١٤ (٤٦) ، فأصبحت مرتبته الاقطاعية في الحلقة
الشامية اعلى مرتبة بين امراء الغرب ، مع عدم وجود هذه المرتبة في السلم
الاقطاعي المملوكي (٤٧) . مع العلم ان سلطة الامير الحسين الفعلية لم يستمدّها
من اللقب ، والاقطاع الممنوح له من السلطنة المملوكية بمقدار ما استمدّها من
زعامته في عشيرته وقومه (٤٨) .

منطقة الغرب امارة وراثية

تمكن الامير ناصر الدين الحسين من المحافظة على ما تمتع به الامراء التنوخيون من آل بحتر من ثورات منطقة الغرب ، وابقى عليها بعيدة عن الحكم المملوكي المباشر ، كغيرها من المناطق التي شكّلت فيها القبائل والعشائر العربية قوة عصبية ، وبصورة خاصة في مناطق الاطراف من السلطنة . هذا وقد انشأت السلطنة المملوكية امارة رسمية للعرب واعتبرت امراء القبائل في مصر وبلاد الشام من ارباب السيوف . يقلدون الامرة من قبل السلطان ، ويرتبطون به مباشرة (٤٩) . هذا مع تميز التنوخيين عن بقية القبائل ، لقدم استقرارهم في مناطقهم ، وترسخ نزعة الكيانية لديهم .

كانت الخطوة التي قام بها الحسين الى تحقيق ذلك ، عندما بدأت الدولة في روك بلاد الشام ، وادخلت منطقة الغرب فيه (٥٠) . تخوَّف الامراء وعلى رأسهم الامير الحسين من تعويضهم عن اقطاعاتهم في الاشواف ، باقطاعات في مناطق اخرى من السلطنة . وقد كان آل بحتر على علم بما جرى من هذا القبيل بعد الروك الحسامي لمصر ، عام ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م (٥١) .

أسرع الامير الحسين بالتوجه الى دمشق ، وقدم قصّة (ملتمساً) الى نائب السلطنة الامير سيف الدين تنكز (١٣١٢ - ١٣٤٠م) ، طالب فيها بابقاء آل بحتر واقربائهم في منطقة الغرب على اقطاعاتهم الموروثة عن آبائهم واجدادهم ، وهي مساكنهم ، وبها رجا لهم وعشيرتهم . ويحفظ صالح بن يحي ما ذكره الحسين في ملتسمه من : « انه واقاربه ملتزمين بحفظ ثغر بيروت ومجتهدين في خدمة السلطان ، وان اقطاعهم الذين يخدمون عليه هو املاكهم الثابتة بالشرع الشريف . ومتى دخلت هذه الملكيات في الروك هلك الممالك

(الامراء) ، وما ينتفعوا بعدها لانها مساكنهم ، وفيها رجالهم وعشيرتهم « (٥٢) .

اقتنع تنكر بمطالب الامير التنوخي ، وكتب له مطالعة الى السلطان الناصر محمد ، ذاكرا للسلطان فيها قدم املاك امراء الغرب . فما كان من السلطان الا ان استثنى المنطقة التنوخية من الروك ، و « ورسم ان تستمر الاقطاعات بأيدي الامراء على ان تزداد العدة (الفرسان الملزمين بالمشاغرة على الساحل) اثنين وستين فارسا ، وكتب المثالات للامراء بذلك « (٥٣) .

والسؤال الذي لا بد من اثارته هو لماذا قبل السلطان بمثل هذا التنازل، الذي يتضمن معنى الاعتراف الملوكي بامارة الغرب التنوخية امارة وراثية ؟ هل كان ذلك نتيجة لقناعته بعد مطالعة نائب الشام على ملتقى الحسين المذكور ؟ ام لتأكده ان زعامة الحسين لم تكن بسبب امرة العشرة في الحلقة الشامية الممنوحة له من السلطنة ، وانما لما ناله من الرتبة العالية في قومه وعشيرته ، كوريث للامير سعد الدين خضر الكبير التي يركز عليها صالح بن يحيى (٥٤) ، ولقناعته ان نقل الاقطاعي التنوخي كان يعني اقتلاع قومه جميعهم من ارضهم ، وهذا يسبب للدولة المملوكية الكثير من المتاعب ، وهو الأرجح . ومن هنا جاءت موافقة السلطان على مطالب الحسين مؤثرا بذلك عدم التصادم مع التنوحيين ، طالما انهم ارتضوا الطاعة والولاء له ، والتزموا القيام بالمهمات العسكرية المطلوبة منهم ، وان كانوا يقومون بها في كثير من الاحيان على كره منهم ، الا فيما يرونها مرتبطة بمصلحتهم ومصلحة امارتهم ورعاياهم (٥٥) .

ان نجاح الامير الحسين في خطوته تلك ، أدت الى اقامة نظام اقطاعي خاص بالتنوحيين في منطقة الغرب ، يقوم على توريث الاقطاع لأولادهم . يتقدم الامراء فيه امير اكبر يدين له الآخرون بالولاء ، ولهم وضعهم الخاص فيما يتعلق بتنظيم شؤونهم الداخلية ، يمارسون زعامتهم ليس على جبل الغرب فقط بل على الاشواف ، ويتزعمون عددا من الاسر المحلية السائدة فيها (٥٦) ، ثم في جبل كسروان فيما بعد .

ان نزعة الامراء التنوحيين نحو الوراثة الاقطاعية في مناطقهم (الاشواف) ، التي انتموا اليها هم وعشائرتهم وقومهم ، وتفاعلوا معها منذ

القدم بقدر كبير من الحرية والاستقلالية بمفهومهما في تلك الفترة ، واعتبروها حسب مصطلح شاع في ذلك الوقت بـ « البلاد » . هذه المناطق ، التي كان الفضل لأجدادهم في اعمار واستصلاح الارض الموات التي اقطعت لهم عند قدومهم ، والتي جلبت بدمائهم دفاعا وذودا عنها ، ضد الاعداء الخارجيين ، من روم بيزنطيين ثم فرنجة وغيرهم . لذا فالامتياز الذي حصل عليه الامير ناصر الدين الحسين يمكن ان يعتبر النواة الاولى لامارة اقطاعية مركزية ، او ما يمكن ان يوصف بكيانية مميزة .

كانت بيروت الثغر الرئيسي لامارة الغرب التنوخية . وقد كثرت على بيروت وعلى الثغور الساحلية الاخرى غارات ملوك قبرس والقراصنة الجنوبيين وغيرهم (٥٧) ، بقصد السرقة والنهب واشاعة الفوضى . فاهتم الامير الحسين والامراء الآخرون في المحافظة على امن الساحل ليس نتيجة الزام السلطة لهم بذلك بل انطلاقا من حرصهم على مصلحتهم في تأمين تسهيل الحركة التجارية التي استفاد منها التنوخيون في اواخر ايام الوجود الفرنجي ، واستفاد منها الامير الحسين نفسه وآخرون في مطلع القرن الرابع عشر للميلاد . ويمدح احد الشعراء الحسين والامراء الآخرين لمحافظةهم على بيروت قائلا :

أَيَا بَنَ أَمِيرِ الْغَرْبِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

وَمَنْ كَلَّ عُرْفٍ غَيْرَ عُرْفِهِمْ فَكِرِ

بِأَحْسَانِكَ الْمَشْهُورِ بِبُيُوتِ بَلَدَةِ عَلِي

السَّاحِلِ الْمَعْمُورِ صَارَ لَهَا ذِكْرُ

تَبَسُّمٍ عَجَبًا ثَغْرُهَا وَتَرَنُّحَتْ

مَعَاظِفُهَا تِيهًا وَجَلَّلَهَا الْبُشْرُ

وَكَانَ عَلَيْهَا الْكُفْرُ وَالشُّرْكُ دَائِمًا

فَمَذَّ حَلَّتْهَا مَوْلَايَ عَادَ لَهَا الْفَخْرُ

وعاودَها أنس بِقُربِ رُكابِكُم

ولولاكُم ما افْتَرَّ يوماً لها ثَغَرُ

بِكُمُ قَرَّ عَيناً للغَريبِ وإنَّما

حُسينُ بنُ خَضِرٍ ظِلُّهُ فوقَهُ سِترُ

هو الناصر المعروفُ بالجُودِ والثَّقَى

لَهُ الفضلُ والإحسانُ والعَظفُ والبِرُّ (٥٨)

وقد اتخذت السلطنة تدابير لحماية بيروت والساحل ، ومنها تجريد اجناد الحلقة من بعلبك ابدالاً اليها . وربطت السلطنة بيروت بدمشق ، بواسطة بريد منتظم ، بالإضافة الى حمام البطاقة ، وايقاد النار التي تصل منها الى دمشق في ليلة واحدة ، ويقول صالح بن يحيى في تاريخه « . . . وحمام بطاقة مدرّج الى دمشق وخيل بريد ، وجعلوا اربع برّد ، الحصين بريد ، ومنه الى قرية زبدل بريد ، ومنها الى خان ميسلون بريد ، ومنه الى دمشق بريد . وقرروا نارا تصل الى دمشق في ليلة جعلوا من ظاهر بيروت يشعلونها فتجاوبها نار في رأس بيروت العتيقة ، ومنه الى جبل بوارش ، ومنه الى جبل يبوس ، ومنه الى جبل الصالحية ، ومنه الى قلعة دمشق . والنار للحوادث في الليل وحمام البطاقة للحوادث في النهار ، والبريد للأخبار » (٥٩) . على الرغم من هذه التدابير فان امراء الغرب كثيراً ما ردوا بإمكاناتهم الذاتية الفارات المتكررة على بيروت والساحل ، قبل وصول النجذات المملوكية للمشاركة (٦٠) . واصبحت بيروت قاعدة آل بحتر الثانية بعد بلدة عبيه ، مع عدم ميلهم الى السكن فيها ، ولعل ذلك يعود الى تعودهم على الحياة الجبلية لفترة طويلة من الزمن ، بالإضافة الى ذهنية بعض اهالي بيروت التجارية . اذ قال الامير ناصر الدين الحسين عندما رأى ما انكره على اهل بيروت :

متى أرى بيروت لا عمرت تُحَرِّثُ يوماً بالمحارِثِ

فما بها خير يراهُ الفتى إلا أفاعي أو براغيث

أو حاسد نذلٌ قليل الحياء للشرِّ مخلوقٌ ومبعوث
فشيخهم أفسقٌ من ظلمه وأولادهم جمعاً مخانيث
فيعملُ الله لهم ما أتى لقوم لوطٍ وهو محثوث

لكن ذلك لم يمنع الامراء آل بحتر التنوخيين من تشييد المباني الضخمة
والفخمة لاقامتهم في بيروت . ومنذ ذلك الوقت استعادت المنطقة الجبلية
(الاشواف) ، كمرکز للعصبية ، ومصدر للقوة العسكرية المدافعة عن أمن
السواحل وحمايتها ، الزعامة السياسية على بيروت والساحل .

لما جاوز الامير الحسين الثمانين من عمره بعد ان استمر بتولي الامارة
قراية نصف قرن ، تنازل عام ٧٤٩هـ / ١٢٤٨م ، عن اقطاعه لولده الامير زين
الدين صالح ، الذي اصبح الامير الكبير على امارة الغرب التنوخية (٦١) ،
الى ان توفي عام ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م . وتنازل الامير صالح عن اقطاعه لولديه
شهاب الدين احمد وسيف الدين يحيى (٦٢) . وقد يقال ان الدولة المملوكية قد
انشأت ديوانا عرف بديوان البدل ، لتتم عبره البيوع والنزولات عن الاقطاع ،
عام ٧٤٦هـ / ١٣٤٥ (٦٣) . لكن هناك امثلة عن نزولات عن الاقطاع في امارة
الغرب قبل الاعتراف المملوكي القانوني بذلك ، ومن امثلة ذلك تنازل الامير
الحسين عام ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م ، عن اقطاعه القديم للامير علم الدين سليمان
بن غلاب بن معن الرمطوني ، بعد ان حاز على امرة العشرة التي وصلته من
الامير كرامة بن بحتر العراموني (٦٤) .

وبامكاننا التعرف على الامراء التنوخيين الذين توارثوا امارة الغرب ،
وعرف الواحد منهم بـ « الكبير » و « بأمير الامراء » . فبعد الامير سيف الدين
يحيى بن صالح المتوفى عام ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م ، خلفه في منصب الامارة ولده
الامير فخر الدين عثمان المتوفى ٧٩٦هـ / ١٣٩٤م (٦٥) . فانتقلت الامارة الى
ابن عمه شرف الدين عيسى بن احمد المتوفى عام ٨٢٦هـ / ١٤٢٤م (٦٦) ، فورثه
فيها ولده الامير عز الدين صدقه بن عيسى المتوفى ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م (٦٧) .
ثم اخوه زين الدين عمر المتوفى عام ٨٦٠هـ / ١٤٥٦م (٦٨) . ثم انتقلت الامارة
بعد وفاته الى الامير بدر الدين حسين بن عز الدين بن صدقة المتوفى عام
٨٦٣هـ / ١٤٥٩م (٦٩) ، فالى اخيه سيف الدين زنكي المتوفى عام ٨٦٤هـ /

١٤٦٠م (٧٠) . ومن الامراء المشهورين في اواخر القرن الخامس عشر الامير سيف الدين ابي بكر بن زنكي ، الذي جعل منه تلامذة الامير جمال الدين عبدالله التنوخي بعد وفاته مشيرا لهم (٧١) . فجمع الى جانب منصب الامارة، الرئاسة الدينية للموحدين (الدروز) . ومن الامراء المتأخرين ، الذين عاصروا نهاية الدولة المملوكية ، الامير جمال الدين حجي بن موسى والامير شرف الدين يحيى بن سيف الدين ابي بكر ، واستمرا يتوليان امارة الغرب في مطلع العهد العثماني (٧٢) . هذا بالنسبة للامراء الكبار ، اما الامراء الآخرون فقد توارثوا اقطاعات آبائهم ، الذين وصلتهم مناشير بها مع منشور الامير ناصر الدين الحسين (٧٣) . كما حصل بعض الامراء التنوحيين على اقطاعات جديدة ، ومنها ما كانت خارج منطقة الاشواف ، ومنهم الامير حسام الدين علي بن عبد الحميد ، الذي نال مباشرات بالبقاع وصفد بالاضافة الى اقطاعه في جبل الغرب (٧٤) . وقد تبادل الامراء اقطاعاتهم عن طريق البيوع والنزولات ، كما اشترى بعضهم اقطاعات من بيت المال ، في حين ان بعضا منهم لم يحوزوا على اقطاعات وكانوا اما يشكلون فرسان الامراء الكبار ، او يعملون في صناعات وحرف ، كما اهتموا بالعلوم وعلى رأسها علوم الدين وسننشير الى ذلك عند تطرقنا للحياة الاقتصادية والفكرية عند التنوحيين . ولم يكن امراء الغرب من فرع بحتر في عبيه فقط ، بل شاركهم في ادارة الاقطاعات الفرع البحترى في عرامون ، وبنو ابي الجيش وهم آل ارسلان ، الذين اعتبرناهم فرعا بحترى من سلالة احد اولاد شرف الدين علي بن بحتر . كما شاركهم من اسماهم صالح بن يحيى بالرمطونيين نسبة الى « رمطون » وهم اولاد الامير علم الدين سليمان بن غلاب بن معن ، الذي حاز على الامرية بنزول الامير الحسين له عن امريته القديمة .

علاقة آل بختر التنوخيين بالاسر الحاكمة في الاشواف

ان المصادر المتوفرة لدينا لم تخبرنا عن علاقة آل بختر التنوخيين بجيرانهم ، او حتى عن حدود امارتهم على وجه الدقة او الحصر ، خاصة فيما يتعلق بجبل الشوف او ما عرف بـ « شوف صيدا » . لكن من بعض الاشارات القليلة . التي وردت في تاريخي صالح بن يحيى وابن سباط ، اللذين خُصصا لذكر اخبار البحتريين في الغرب ، نتمكن وبصعوبة من القاء بعض الضوء على تلك الاسر ، التي حكمت جبل الشوف ، والتي كانت تدين للامراء آل بختر بالولاء والتبعية . هذه الاسر التي لاقت ما لاقتة الاسرة البحترية في جبل الغرب من مصادرة املاكهم ، ثم اعادة الاعتبار والاقطاع اليهم ، كما حدث لآل بختر في الغرب في مطلع العهد المملوكي .

من هذه الاسر ، التي كانت تحكم جبل الشوف بنو معضاد ، اذ اورد صالح بن يحيى ذكرهم عندما اشار الى الشيخ العلم ، وهو علم الدين بن سابق بن حسان بن طارق بن هرماس من اصول بني عبدالله التنوخيين ، الذين تحدّر منهم آل بختر ويقول صالح بن يحيى عنه : « انه رزق دين ودنيا واسعة وحرمة وافرة وكان مشكورا عند اهل زمانه » (٧٥) . وقد ترك الشيخ العلم بلدته طردلا ، وسكن في كفر فاقود ، في « كنف قريبه ولزمه مقدم الاشواف الامير فارس الدين معضاد بن عز الدين فضائل بن معضاد » (٧٦) . كما ويرد ذكر عز الدين فضائل بن علي بن عز الدين فضائل المتوفى عام ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م ، على انه كان مقدّمًا على بلاد الجرد من جبل الغرب ، وعند وفاته خلفه ولده سيف الدين فرج في الرياسة ، واستمر في حكم الجرد حتى وفاته عام ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م (٧٧) .

بنو معضاد الذين يذكر صالح بن يحيى ، ان كفر فاقود وعين دارا كانتا

مركزي حكمهما ، يذكر ان موطنهما الاصلي هو قرية شملخ ، وفيها كانت مدافنهم ، واليها حمّل جثمان الامير سيف الدين فرج عند وفاته في دمشق (٧٨) . وكانت بين أسرة معضاد والاسرة البحرية علاقات زواج تؤكد انتماءهم التنوخي ، ولعلمهم ينتسبون الى الفخذ التنوخي الذي سكن في فلجّين وقام بدور رئيسي في مطلع القرن الخامس للهجرة ، وكان على رأسه الامير ابو الفوارس معضاد .

ويورد صالح بن يحيى ذكر بني شويزان وكانوا يقومون بمهمات حراسة ميناء الدامور ، ومعهم بنو العدس في مطلع القرن الرابع عشر للميلاد (٧٩) ، ولعل بني شويزاني كان لهم اقطاعاتهم في جبل الشوف ، والزموا من قبل السلطنة بأعمال الحراسة على ثغر الدامور مقابل تلك الاقطاعات .

اما بنو معن فلم يرد ذكرهم كأمرء على جبل الشوف الا في اواخر عصر دولة المماليك الجراكسة حيث يذكر ابن سباط : « ان فخر الدين عثمان ابن معن امير الاشواف من اعمال صيدا قد توفى في ربيع الآخر ٩١٢ / تموز ١٥٠٦ » (٨٠) . كما يذكر وفاة امير آخر هو يونس ابن معن ، ويذكر ان « يوم دفنه كان عظيما لانه في توفى شابا ، عام ٩١٧ هـ / ١٥١١ م » (٨١) . ولعل الامير يونس المذكور هو ابن فخر الدين عثمان المتوفى عام ١٥٠٦ م . وفخر الدين عثمان ورد اسمه على نقش في اسفل مئذنة جامع دير القمر الذي شيّده الامير المذكور عام ٨٩٩ هـ / ١٤٩٣ م (٨٢) . في حين ان رواية لحيدر احمد الشهابي تتحدث عن قدوم الامير معن بعشيرته من العرب الايوبية من الجبل الاسود في الديار الحلبية ، الى جبل الشوف عام ١١٢٠ م ، وقد وجهه اليه طفتكين اتابك حاكم دمشق ، بعد ان مكث الامير معن فترة في سهل البقاع . وتضيف الرواية ان الامير المذكور عند قدومه الى جبل الشوف ، « جعل له مودة مع الامير بحتر التنوخي » ، كما يذكر الشهابي في روايته نفسها ان الشوف كان آنذاك « خالياً » (٨٣) .

رواية الشهابي نفسها يوردها الشدياق ، مضيفا اليها سلسلة بأعيان بني معن (٨٤) . لكن رواية قدوم الامير معن بعشيرته هذه تجد من يشكك بصحتها لانها تتناقض مع ما امدتنا به المصادر المعاصرة عن وجود امارة بني جنبدل في جبل الشوف في نفس الوقت ، التي جعلت الرواية تاريخا لقدم معن وعشيرته ، وبدء امارته في جبل الشوف (٨٥) . كما ان عدم ورود ذكر بني

معن في جبل الشوف في تاريخ صالح بن يحيى، وذكره لامارة بني معضاد في مطلع العهد المملوكي، حمل بولياك على القول : « ان هذه الرواية ليست سوى خرافة لا صحة لها » (٨٦) .

لقد اورد صالح بن يحيى ذكر اولاد معن في مواضع كثيرة من تاريخه ، كفرع تنوخي يعود نسبهم الى علم الدين معن بن معتب بن ابو المكارم بن عبدالله بن عبد الوهاب بن هرماس بن طريف ، وهرماس هو ابو طارق ، الذي ينتسب اليه الطوارقة وهم فخذ من بني عبدالله ، كما ان هرماس هو مجمع الخلف التنوخي في طردلا وعين كسور (٨٧) . لكن اولاد معن المذكور لم يكونوا أمراء على جبل الشوف ، وانما كانوا يسكنون في بلدة عبيه ، ثم رحل عنها سيف الدين غلاب بن معن واخوه عبد المحسن الى رمطون بعد ان ناصبهما العداء ، وتسلط عليهما الامير نجم الدين محمد بن حجي بن محمد اثناء فترة اعتقال والده وعمه والامير زين الدين صالح في مصر ، في حدود (١٢٧٠ - ١٢٧٧ م) . في حين ان اخاهما كرامة بن معن بقي في عبيه ولم يبارحها الى رمطون مع اخويه « فراوس وحلف ما يرحل عن وطنه » (٨٨) . وافادنا صالح بن يحيى ببعض اخبار الامير علم الدين سليمان بن سيف الدين غلاب . كما افادنا عن بعض ابنائه واحفاده ، الذين اسماهم بالرمطونيين وعلى انهم حازوا على الاقطاعات ، معتبرا اياهم جزءا من البيت التنوخي معددا الزيجات ، التي كانت تتم بين آل بحر في عبيه وبينهم (٨٩) . واشهر اولاد علم الدين سليمان المذكور الامير عز الدين جواد ، الذي ترك ابن حجر العسقلاني ترجمة مقتضبة له في طبقاته المعروف بـ « الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة » (٩٠) ، وما ذكره صالح بن يحيى عن الرمطونيين ، ينقله ابن سباط في تاريخه دون اشارة الى من عاصروه منهم (٩١) . ولربما كان ذلك اما تجاهلا منه لهم لأسباب سياسية، واما انه لم يكن يعرف عنهم شيئا بسبب مغادرتهم رمطون الى عين داره ، نتيجة عدم صلاحية رمطون للسكن لكثرة الاوبئة التي تفشّت فيها . اذ يذكر صالح بن يحيى ، ان اولاد عز الدين حسن بن ظهير الدين علي الرمطوني ماتوا جميعهم بالطاعون باستثناء واحد هو محمد عام ٧٩٦هـ / ١٣٩٤م (٩٢) . ويورد امين آل ناصر الدين في مخطوطه رواية متواترة تقول : « ان المنافع كثرت في رمطون حيث فسد هواؤها فاضطر التنوخيون الى براحها على غير رغبة منهم ، واتخذوا عين دارا مستقرا لهم ، وكان ذلك في اوائل المئة التاسعة للهجرة على الارجح » (٩٣) .

ومع ما انبأنا صالح بن يحيى به عن الأمير علم الدين سليمان بن غلاب ، وعن علاقته الحميمة مع معاصره الأمير ناصر الدين الحسين الكبير وارتباطه به ، وتقديم الحسين له على بقية الأمراء التنوخيون باستثناء الأمير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجي (٩٤) . يعتبر الشدياق الأمير سليمان جدا لعائلة علم الدين ، التي كان لها دور سياسي في العهد العثماني ، ويجعله خطأ يتبرأ من آل تنوخ عام ١٣٠١ م (٩٥) . لكن صالحا و ابن سباط لم يفيدانا بشيء عن عبد المحسن بن معن وذريته ، او نور الدين مجلي اخي علم الدين سليمان ، في حين يورد صالح بن يحيى أسماء من اعتبرهم اولاد معن كفرع آخر غير الرمطونيين وموطنهم عبيه ، لكنه لم يذكر انهم حازوا على اقطاعات ، وما يذكره عنهم يدل على قرابة شديدة كانت تربطهم بالأسرة البحترية . اذ يذكر مثلاً : « ان الأمير ناصر الدين الحسين ساعد احد اولاد معن في عمارة عليّه فوق بيته ، ليسد فضا عليّة حسام الدين كما سد حسام الدين فضا عليته » (٩٦) . وحسام الدين المذكور هو حسام الدين عبد القادر بن احمد بن حجي ، احد ابناء عم الأمير الحسين . هذا ويورد صالح بن يحيى ، ذكر ناصر الدين ابي الفتح ابن معن ، الذي كان احد فرسان الحملة التي ذهبت من امارّة الغرب للمشاركة في حصار الكرك عام ٧٤٣ هـ / ١٢٤٢ م (٩٧) . كما ويورد ذكر عدد من اولاد معن وهم ناصر الدين ابن معن ، واخوه الحاج احمد ، والحاج حسن ولد ناصر الدين ، الذين كانوا قد رافقوا الأمير سيف الدين يحيى (والد المؤرخ) في سفره الى مكة عندما حجّ الى بيت الله الحرام (٩٨) . هذا ولا يزال يوجد في بلدة عبيه نبع ماء يعرف بـ « عين معن » . وعلى الأرجح ان ما قصده صالح بن يحيى بأولاد معن هم ذرية كرامة بن علم الدين معن التنوخي ، الذي لم يفادر عبيه الى رمطون مع اخويه . ولعل هذه النسبة الى علم الدين معن كجد متأخر لهم لم تكن تقتصر في ذلك الوقت على ذرية كرامة فقط ، بل كانت تشمل ذرية اخويه الذين اسماهم صالح بالرمطونيين . ذلك ان صالحا بن يحيى ينسب ذرية الأمير نجم الدين محمد بن حجي التنوخي ، الذي غادر عبيه واتخذ من عيناب مقرا له ، الى عيناب . ويدعوهم بالعينابيين او « الامراء بعيناب » ، دون ان ينفي هو او ابن سباط نسبهم البحتري (٩٩) .

هذا ويتبادر الى الذهن سؤال ، هل اذا ما كان آل معن امراء الشوف اما من ذرية كرامة بن علم الدين معن ، واما من ذرية اخويه الرمطونيين ، الذين

غادروا قريرتهم رمطون الى عين داره . ومما يلح في طرح هكذا سؤال هو استمرار علاقات الزواج بين آل بحتر في عبيه ، وآل معن في الشوف . ذلك ان الامير قرقماش ابن معن امير الشوف المتوفى ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥ م والد فخر الدين (الكبير) ويونس كان زوجا لاخت الامير سيف الدين يحيى التنوخي ، ويعتبر الشيخ احمد الخالدي الصفدي الامراء البحتريين اقرباء للامير فخر الدين المعني (١٠٠) .

اما في جبل المتن فلا تشير المصادر المتوفرة سوى الى زواج الامير سعد الدين خضر الكبير من كفرسلوان ، ولكن صالحا بن يحيى لا يذكر اسم الامير الكفرسلواني الذي لعله من عشيرة الخضر (١٠١) . كما قد يكون بنو ابي اللمع الذين ينتسبون الى عشيرة بني فوارس التنوخيين (١٠٢) ، اكتسبوا لقب مقدمين في العهد المملوكي ، لتقدمهم أجناد الحلقة في وقت الحرب ، ثم اكتسبوا لقب امراء بعد خوضهم معركة عين دارة بجانب الامير حيدر الشهابي عام ١٧١١ م (١٠٣) ، ومن المحتمل ان يكون آل الصوّاف الذين كانوا مقدمين على جبل المتن ، وكان احدهم علم الدين الصوّاف من تلامذة السيّد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي (١٠٤) ، فرعا من التنوخيين .

ولما كنا قد ذكرنا ان آل بحتر التنوخيين كانوا قد تزعموا الاسر التي حكمت الاشواف ، ومنها من تعرفنا بهم آنفا فلا بد من الإشارة الى بعض الأمثلة ، التي يوردها صالح بن يحيى تأكيدا على هذه الزعامة . منها :

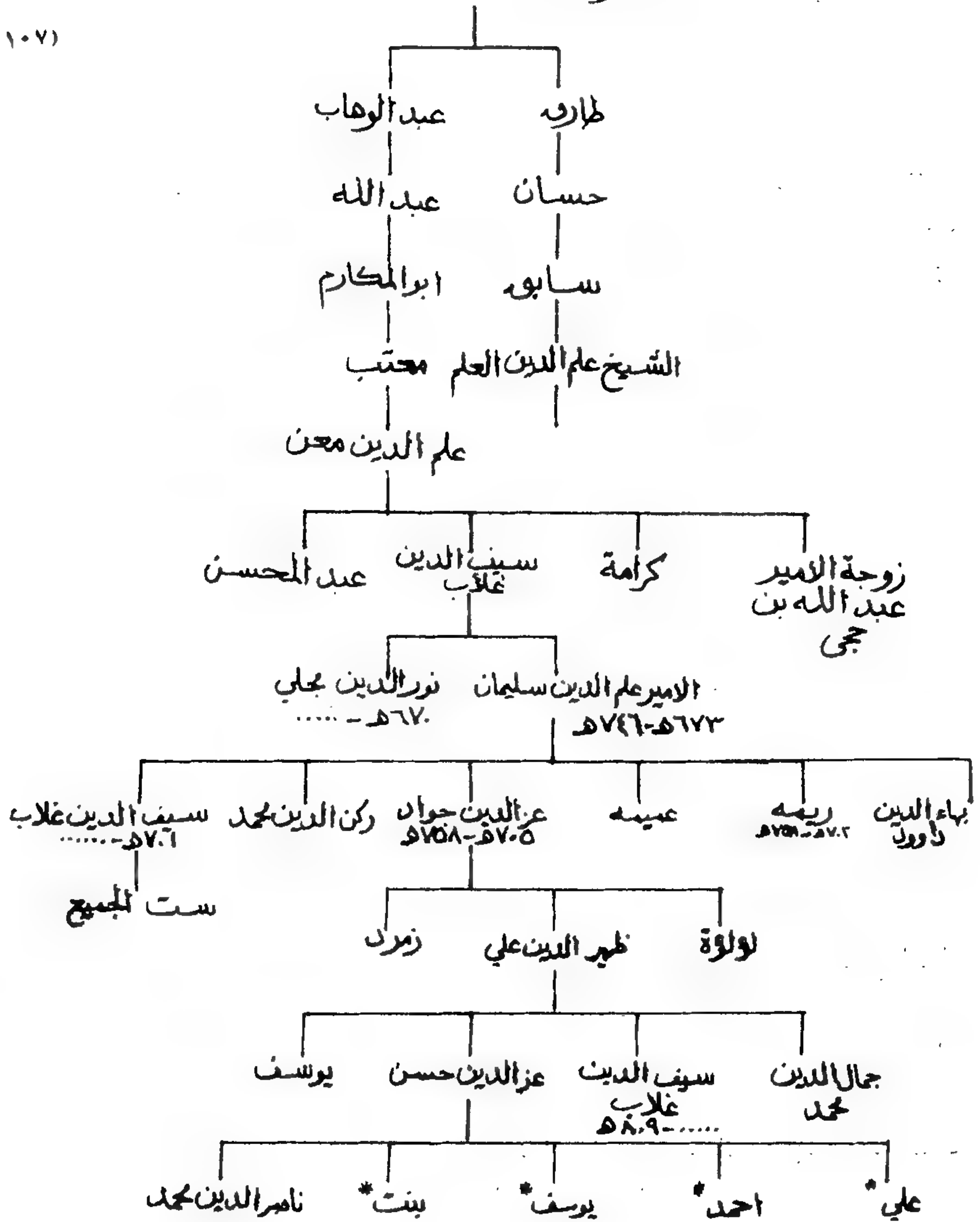
(١) ان مقدّم جبل الشوف فارس الدين معضاد الذي كان يحسن النجارة قد آل على نفسه مساعدة الامير ناصر الدين الحسين في عمائره بأيام كثيرة . وكان « يحضر من كفر فاقود مقر اقطاعه الى عبيه لهذا الغرض » (١٠٥) .

(٢) ان الامير شهاب الدين احمد بن زين الدين صالح المتوفى ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م ، الذي طلب منه نائب الشام ان يكشف على ما في عين زحلتا ، وهي قرية من قرى الشوف ، « من خشب القوق (البرقوق) النافع لعمل النشاب » . فأجاب الامير المذكور نائب الشام بعدم صلاحية الاخشاب الموجودة في عين زحلتا . ويعلق صالح بن يحيى على هذا بقوله : « انه ربما كان لشهاب الدين تطلعا الى توفره على البلاد » (١٠٦) .

(٣) ان تعبير « البلاد » عندما يرد في تاريخي صالح وابن سباط والمصادر المحلية الاخرى ، التي وصلتنا لم يكن يقصد به جبل الغرب فحسب ، بل كامل الاشواف وكسروان .

سلسلة نسب الرمطونيين والشيخ العالم عن تاريخي صالح بن
علي وابن سباط :
هرماس بن طريف من بني عبد الله

(١٠٧)



* ماتوا بالطاعون عام ٧٩٦هـ .

عدو آل بختيار التنوخيين بامراء تركمان كسروان

كنا قد اشرنا الى ان السلطنة المملوكية ، قد اقطعت جبل كسروان بعد حملة عام ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م لعشائر من التركمان ، عرف زعمائهم بـ «أولاد الأعمى» . كان لتسليم السلطنة كسروان للتركمان اثره العميق فسي نفوس امراء الغرب التنوخيين ، الذين شاركوا في الحملات المملوكية طامحين في استعادة نفوذهم القديم فيه . فبدأ صراع طويل بين آل بختيار التنوخيين ، وامراء كسروان عسكري حينا ، وسياسي احيانا ، زاد من حدة ذلك الصراع اشتراك التركمان مع التنوخيين في حراسة السواحل ، ذلك ان السلطنة ناطت بالتركمان مسؤولية حراسة الشاطئ الممتد من انطلياس شمالي بيروت حتى حدود نيابة طرابلس ، وكان امراء التركمان ، « يمنعون من يستنكرونه من التعدي في دربند نهر الكلب الا بورقة طريق من المتولي بيروت (والي بيروت) او من امراء الغرب » (١٠٨) . ولعل التركمان قد حظوا بدعم كبير من دولة المماليك طيلة حكم المماليك الاتراك والمعروفين بالبحرية في وجه آل بختيار التنوخيين .

واثناء امارة زين الدين صالح بن الحسين ، تعرضت الاسكندرية عام ٧٦٧ هـ / ١٣٦٣ م لحملة قام بها بطرس الاول لوز جنان ملك قبرس ، فاستباح جنوده المدينة ، واعملوا السيف بأهلها ونهبوا اموالها وحلاها (١٠٩) . نتيجة تلك الحملة تخوّفت السلطنة من غارات قبرسية مماثلة على السواحل الشامية . واجبرت السلطنة آل بختيار على البقاء في بيروت ، والزمتهم بالسكن فيها من ضمن التدابير الاحترازية لحماية الساحل ، وكان البحريون قبل ذلك يتجردون الى بيروت ابدالا شهرية . وشرع بيدمر الخوارزمي نائب الشام في بناء السفن الحربية في بيروت للرد على الفارة القبرسية . يمكن ان يكون آل

بحتر قد تلكأوا في القيام بالمهمات العسكرية المفروضة عليهم في تلك الظروف الاستثنائية ، وقد يكون هذا التلكؤ سببه الى جانب امتعاضهم من كل الالزامات المفروضة عليهم من قبل السلطنة ، وبصورة خاصة عندما تكون هذه المهمات لا تعود بالمصلحة عليهم وعلى امارتهم . وهناك اسباب اخرى منها عدم ميل التنوخيين للسكن في بيروت ، اذ يقول صالح بن يحيى عن هذه التدابير : « ازداد تعب امراء الغرب وكثرت كلفتهم على العساكر وكابدوا الامور بمشقة زائدة » (١١٠) .

استغل تركمان كسروان الفرصة ، وكان الصراع بينهم وبين امراء الغرب على أشده . وتقدموا بعرض على بيدمر الخوارزمي يقضي بتقديمهم الف رجل معدة تساعد على غزو جزيرة قبرس مقابل مصادرة اقطاعات البحريين وتحويلها اليهم (١١١) . قبل بيدمر بالعرض ، وصادر اقطاعات آل بحتر التنوخيين ، وساعد امراء التركمان لدى الامير المملوكي الكبير يلبغا الخاصكي المتكلم عن السلطان الصغير الاشرف شعبان (١٣٦٣ - ١٣٧٦ م) . فصدرت المثالات لتركمان كسروان في الاقطاعات التي كانت لآل بحتر التنوخيين اساسا .

قبل ان يتسلم امراء التركمان اقطاعات آل بحتر المصادرة ، عمل الامير زين الدين صالح بن الحسين على الاحتفاظ بالاقطاعات عبر الطرق الشرعية، معتمدا على ما لديه من علاقات جيدة مع من كان لهم القدرة في التأثير على الامير يلبغا الخاصكي . فأرسل الامير صالح ولده سيف الدين يحيى ، وابن عمه الامير سعد الدين خضر بن عز الدين الحسن الى مصر ، حيث « اجتمعا بالقاضي علاء الدين بن فضل الله العمري ، كاتب السر فيها » (١١٢) ، الذي ساعدهما في مقابلة الامير يلبغا حيث طلب الاميران من يلبغا بالإبقاء على اقطاعات امراء الغرب التنوخيين بأيديهم . وقد حفظ صالح بن يحيى ما قاله العمري للأمير يلبغا : « هؤلاء من غرس الملوك الاوائل ، ان كان فيهم نفع فقد استحقوا اقطاعاتهم ، وان لم يكن فيهم نفع فحاشا لله ان يكون معروفوا أسدوه الملوك الاوائل ينقطع في ايام الامير الكبير » (١١٣) .

نجح الاميران التنوخيان في مهمتهما ، وقبل الامير يلبغا وساطة كاتب السر ، وامر بتمزيق مثالات التركمان ، وابقى امراء الغرب على اقطاعاتهم (١١٤) .

وبقطع النظر عن الوعد ، الذي قطعه امراء التركمان على انفسهم بتقديم الف فارس للمشاركة في غزو قبرس ، كانت عليهم التزامات مالية مقابل اقطاعاتهم في كسروان فيما يخص بناء السفن الحربية ، التي شرع يدمر في بنائها ببيروت . الا ان بعضهم عجز عن الايفاء بما يترتب عليهم من التزامات . وعندما طالبهم بدمر بذلك « هربوا الى الروم » (١١٥) أي (الدولة العثمانية) . ومنذ ذلك الوقت بدأ امراء تركمان كسروان يخسرون موقعهم المميز في السلطنة ، في حين أخذ يتزايد دور الامراء التنوخيين .

بعد قيام دولة المماليك الجراكسة بزعامة برقوق ٦٨٤هـ / ١٣٨٢ م . قامت ضد السلطان ثورة تزعمها تمرغا الافضلي المعروف بمنطاش أحد كبار الامراء المماليك ، وتمكّن منطاش بتحالفه مع نائب حلب الامير يلبغا الناصري من خلع برقوق ، وعينا مكانه المظفر حاجي بن شعبان عام ٧٩١هـ / ١٣٨٩ م ، ونفيا برقوق الى سجن الكرك (١١٦) .

مع ان التنوخيين كانوا يقومون بالمهمات العسكرية على السواحل للحفاظ عليها خير قيام ، بالرغم من نزاعاتهم مع امراء تركمان كسروان ، وان كانوا يمتعضون ويتكأون عن القيام بالالتزامات المملوكية الاخرى . ويذكر صالح بن يحيى ، خبر قدوم عميرة جنوية عام ٧٨٤هـ / ١٣٨٢ م الى بيروت ، وكان فيها عسكر شامي ، لكنه « تقهقر من مدافع الفرنج ونشاب جنودهم ، واستتر بالحيطان ، وان الفرنج نزلوا من مراكبهم الى البر وطلع منهم شرذمة الى جوانب القلعة القديمة ، لنصب سنجق (علم) على شرفة عالية ، اشارة الى انهم ملكوا البر . . . ولما رأى الامير سيف الدين يحيى بن صالح (والد المؤرخ) ذلك هجم بمن معه (من القوات التنوخية) من اصحاب النخوات ورمى بنفسه على الذين معهم السنجق حتى وصل اليه ، وقتله . لما شاهد الفرنج ما جرى ، « لم يسعهم الا الرجوع الى المراكب » . . . حيث وقع جماعة كبيرة منهم في البحر وقضوا غرقا اثناء تدافعهم (١١٧) .

وكان التنوخيون يتعدون قدر الامكان عن الصراعات المملوكية الداخلية ، لكنهم وقفوا بحماس شديد الى جانب السلطان برقوق عندما تمكّن المذكور من الخروج من معتقله بالكرك عام ٧٩٢هـ / ١٣٩٠ م ، وهبوا بقواتهم الى دمشق ، وشاركوه في حصاره لها ، وامدوه بالادوات اللازمة لذلك من « منجنيق والنجارين ، الذين ببيروت » (١١٨) .

هذا التأييد التنوخي للسلطان برقوق لم يكن مرتبطا بالصراع الدائر بين المماليك الاتراك والمماليك الجراكسة ، بل كان السبب فيه يعود لوقوف اخصام التنوحيين ، امراء تركمان كسروان الى جانب الثورة المنطاشية . كما وقد يكون حافز التنوحيين في ذلك هو السعي لتحقيق مكاسب سياسية جديدة من خلال استعادة برقوق لسلطنته . وهنا لابد من الاشارة الى مرسوم برقوق للامراء التنوحيين ، عندما دعاهم لنصرته اثناء حصاره لدمشق : « ان امتنع دولت يار المتولي ببيروت عن الحضور معهم ان يركبوا اليه ويمسكوه » (١١٩) .

استغل علي بن الاعمى فرصة غياب امراء الغرب عن مناطقهم اثناء حصار دمشق ، وقدم ارغون المنطاشي متوليا على بيروت ، فأغار بنو الاعمى بمساعدته على الغرب . حيث جرت معركة مع الامراء التنوحيين الموجودين واجنادهم عند الساحل قتل اثناءها تسعون نفرا من اهل الغرب ، ونهبوا ممتلكات آل بحتر وبضائعهم التجارية ببيروت ، من « زيت وصابون وقماش » ، اكثرها للامير فخر الدين عبد الحميد بن يحيى . كما هاجم ابن الاعمى الغرب مرة اخرى بعد مسير الامراء التنوحيين الى مصر للحاق ببرقوق بعد انتصاره في معركة شقجب (بظاهر دمشق) على منطاش فواقع علي ابن الاعمى وعساكره بالامراء التنوحيين الموجودين الهزيمة . حيث قتل في هذا الهجوم اربعون نفرا كان من بينهم الامير عماد الدين موسى بن حسان بن رسلان ، كما نهب ابن الاعمى قرى عيناب وعين اعنوب وشملال (شملان) وعيتات وغيرها (١٢٠) .

لما استقرت قواعد سلطنة برقوق وترسخت اقدام دولة المماليك الجراكسة ، طلب السلطان من علاء الدين بن الحنش ومؤيديه من عشائر البقاع ، تجريد حملة على تركمان كسروان لمساعدة امراء الغرب في الاقتصاص منهم . قتل علي بن الاعمى على اثر الحملة ، وأسر اخوه عمر ، حيث حيث سجن مدة من الزمن ، ثم اطلق سراحه (١٢١) .

بعد مقتل زعيم تركمان كسروان لم يعد لاولاد الاعمى ذكر في جبل كسروان بعد ذلك ، حتى آخر العهد المملوكي ، باستثناء احدهم الذي تولى بيروت عام ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م (١٢٢) . اما آل بحتر التنوحيون فنالوا الجزاء الحسن على ولائهم لبرقوق وصفت لهم الزعامة ، ليس على جبل الغرب فحسب كما يرى الدكتور الصليبي (١٢٣) ، لكن باعتقادنا ان آل بحتر

التنوخيين الى جانب اشتغال نفوذهم على الاشواف فانهم بدأوا منذ ذلك الوقت يستعيدون نفوذهم على جبل كسروان . ففي حين يذكر صالح بن يحيى ، ان الامير عز الدين صدقة كان المتولي على بيروت عام ٨٢٧هـ / ١٤٢٨م (١٢٤) ، فان ابن سباط يذكر : « ان الامير صدقة كان يحكم من حدود طرابلس الى حدود صفد بالسواحل البحرية وجبالها » (١٢٥) . وعلى الأرجح ان ما عناه ابن سباط هو كامل المنطقة الممتدة من حدود نيابة طرابلس شمالا حتى حدود نيابة صفد جنوبا ، اي ولايتي صيدا وبيروت ، بالاضافة الى الاشواف وكسروان . كما أصبحنا نجد في تاريخ ابن سباط اصطلاح « عرامون الغرب » (١٢٦) ، بعد ان كان صالح يكتفي بذكر « عرامون » مما يدل على ان نفوذ التنوخيين أصبح يشمل عرامون الغرب ، ورامون كسروان ، والا ما حاجة ابن اسباط الى تحديد عرامون الغرب .

هوامش الفصل الرابع

- (١) انطوان ضومط ، الدولة المملوكية (التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري) ص ٩٩ بيروت : دار الحداثة ١٩٨٠ .
- (٢) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج ٣ ، ص ١٠٨ - ١١٠ . مصر : دار الكتب ١٩١٣ . ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٣١ .
- شملت الصفقة الشمالية نيابة بعلبك او البقاع البعلبكي ، وثلاث ولايات هي : ولاية البقاع العزيزي وقاعدتها كرك نوح (الكرك الحالية) ، وولاية بيروت بما فيها جبل الغرب والمتن والجزء الاكبر من كسروان ، وولاية صيدا بما فيها جبل الشوف .
- (٣) ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية في العصور الوسطى ، ص ٢٢
- (٤) طرخان ، المرجع ذاته ، ص ٢٧٨ .
- (٥) صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ٩٨ .
- (٦) ١. طرخان ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .
- ربما رأى السلطان توريث الابن متى توفرت فيه صلاحية لان يلي سلفه ، على ان التوريث كان ينظر اليه على انه من البر والصلة ، فضلا عما فيه من تكريم للمقطع السابق واعترافا بخدماته ، هذا بجانب العامل الاساسي في تدعيم القوة الحربية ، والعامل الاقتصادي في تعمير الاقطاعات . وعمليات التوريث هذه كانت قليلة في عصر المماليك ، وان تمت كانت اقتداء بما فعله اساتذتهم الايوبيون من قبل الذين كانوا قد اقتدوا بدورهم بما سنه نور الدين زنكي . ١. طرخان ، المصدر نفسه ، الصفحة ذاتها .
- (٧) ١. بولياك ، الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان (ترجمة عاطف كرم) ص ٨١ - ٨٢ ، بيروت : منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ١٩٤٩ .
- (٨) صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ١٣٧ .
- (٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧٠ - ٧١ .
- (١٠) ١. بولياك ، المرجع السابق ، ص ١٧ .
- (١١) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٧٠ - ٨٥ .

- (١٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٢ - ٥٤ .
مقدم الحلقة هو امير اربعين من اجناد الحلقة ، يأترون بأمره اثناء الحرب . انظر :
أ. بولياك ، المرجع السابق ، ص ١٩ .
- (١٣) هناك العديد من الاستدلالات التاريخية ، التي تفيد بأن الامير جمال الدين حجي ، كان حتى تاريخ تنازله عن الامارة للامير صالح ، يجمع بالإضافة الى زعامته السياسية ، كأمير متقدم بين الامراء التنوخيين في الاشواف ، منصب الرئاسة الروحية لجماعة الموحدين (الدروز) . راجع : ص ١٧٣ من الدراسة .
- (١٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٧١ - ٧٢ .
العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج ٢ ، ص ٥٥ .
Salibi . K « the Buhturids of the Garb » Arabica , vol 8 , p. 89 .
- (١٥) صالح بن يحيى ، ص ٧١ - ٧٢ .
- (١٦) ١ - الدرك : لغويا بمعنى اللحاق ، اصطلاحا حماية الاطراف او الثغور ودلت كذلك على معنى المساهمة في الحرب وحماية الامن الداخلي ، والدرك في نظام الاقطاع المملوكي من الالتزامات المفروضة على المقطعين ، وكان يسجل في ديون الجيش امام المقطع ان كان عليه درك او غيره . والمثاغرة : هي ان يتم المقطع الحربي أو المقاتلة أو الحامية على الثغور لحفظها ، أ. طرخان ، المرجع السابق ، ص ٤٨٢ و ٥٠٢ .
- (١٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٧٢ - ٧٣ .
- (١٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٥ .
- (١٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧٤ - ٧٥ .
- (٢٠) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢٤ - ٢٦ .
- المقريزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٧٩ .
ابو الفدا الحافظ بن كير الدمشقي ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٣٢٨ بيروت : مكتبة المعارف ١٩٦٦ .
- (٢١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢٥ .
- (٢٢) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٢ .
- (٢٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١١٨ - ١٢٥ .
ابو الفدا ، المصدر السابق ، ج ١٤ ، ص ٦ وما بعدها .
- (٢٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٧٧ - ٧٨ .
- المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٠٣ .
- (٢٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧٨ - ٧٩ .
- كان الامراء المماليك على اربع مراتب اعلاها امير مئة ، اوسطها امير اربعين ، ثم امير عشرة ، فامير خمسة ، والعدد المذكور في الرتب يشير الى عدد الفرسان التابعين للامير دون المشاة . وكان يحق للامير من الرتبة الاولى والثانية تنظيم فرقة موسيقية ملحقة بالجند عرفت بـ « طبلخاناه » . راجع القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ١٤ - ١٥ .

(٢٦) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ق ٣ ص ٩٠٢ .

(٢٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٥٦ - ١٥٨ .

(٢٨) ابو الفدا ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٥ .

المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٢ .

(٢٩) السجل الارسلاني (مخطوط) اثبات عام ٧١٤ هـ .

الشدياق ، اخبار الاعيان ، ج ٢ ، ص ٥٠٩ .

س. عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين والماليك ، ص ٣١٥ .

كرد علي ، خطط الشام ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .

(٣٠) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٤ - ١٥ .

صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .

Saliba k. (The Buhturids of the Garb) Arabica vol. 8 p . 90 - 91 .

(٣١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٩٦ .

ويروي ابن سباط من احداث سنة ٧٠٥ هـ ، هذه الواقعة كما يلي : « في هذه السنة سار جمال الدين اقوش الافرم نايب الشام بعساكر الشام ، وغيرها يوم الاثنين ثاني المحرم الى جبال كسروان . وكانوا سكانها عصاة مارقين من الدين ، فأحاطت العساكر الاسلامية بتلك الجبال المنيعه ، وترجّلوا عن خيولهم ، وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات ، وقيل ان العساكر الاسلامية كانوا نحو خمسين الف فارس وراجل ، ووصل نايب الشام اقوش الافرم الى جبال جرد كسروان واحتوا على جبالهم واخرب القرايا وقطع كرومها ، ووطن العسكر ارضا لم يكن اهلها يظنون احد من خلق الله تعالى يصل اليها ، وقتلوا واسروا من بها من الدرزية والكروانيين وغيرهم من المارقين وتظهرت تلك الجبال منهم . وكانوا امراء الغرب برجالهم في هذه الفتوح ، وقتل منهم الامير نجم الدين محمد واخيه الامير شهاب الدين ، ولدي الامير جمال الدين حجي ابن محمد ابن حجي ابن كرامة ابن بختر التنوخي ، بقرية نيبه من كسروان . . . ثم ان العساكر بواسطة اهل كسروان احرقوا عين صوفر وشمليخ وعين وزيه وبحطوش وغيرهم من بلاد الجرد » .

تاريخ ابن سباط ، (مخطوط) ، ورقة ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٣٢) نص رسالة الشيخ الامام ابن تيمية عن كتاب « مختصر في ذكر حال الشيخ الامام ابن تيمية

الحراني » جمع الحافظ ابن عبد الهادي ، ملحق رقم ٤١ في تاريخ طرابلس السياسي

والحصاري عبر المصور ، ج ٢ ، ص ٥٦٩ .

لامنس ، تريح الابصار في ما يحتوي لبنان من آثار ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(٣٣) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٦ .

ابو الفدا ، البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٣٥ .

(٣٤) ابو الحسن محمد بن احمد ابن جبير الاندلسي ، رحلة ابن جبير ، ص ١١٦ بيروت : دار

الكتاب اللبناني .

- (٣٥) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٠٢ .
- ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٥ ، ص ٤١٥ .
- (٣٦) ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٣٥ .
- (٣٧) الاشرفاني ، عمدة العارفين (مخطوط) ج ٣ ، ورقة ١٩٧ .
- (٣٨) امين ناصر الدين ، تاريخ الامراء آل تنوخ (مخطوط) ومجلة اوراق لبنانية (نيسان ١٩٥٦ ص ٤٢٧)
- لعل آل عبدالله هؤلاء من تنوخيي كسروان ، وتركوه اثر الحملات المملوكية المشار اليها الى جزين . ثم تحددوا جنوبا نحو جبل عامل ، ولعل ما يذكره صالح بن يحيى من ان اهل جزين حضروا مأتم الامير شهاب الدين احمد بن صالح المتوفى عام ٧٨٩هـ / ١٣٨١ ، يدل على قرابة كانت تربط بين الامراء التنوحيين ، واهل جزين الشيعة . انظر صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٩١ .
- (٣٩) محمد مخزوم ، « جبل عامل في العهدين الصليبي والمملوكي » صفحات من تاريخ جبل عامل ، ص ٤٠ ، بيروت : المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، دار الفارابي ، ١٩٧٩ .
- (٤٠) م. مكي ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، ص ٢١٧ .
- (٤١) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٦ .
- صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .
- (٤٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .
- ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٢٧ .
- لعل هذا الاسم حسب ما يرى الصليبي هو تعريب للاسم التركي كور أوغلو .
- (٤٣) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٨٤ .
- (٤٤) ١. طرخان ، المرجع السابق ، ص ٢٧٨ .
- (٤٥) ١. ضومط ، الدولة المملوكية ، ص ١٦٣ .
- (٤٦) الروك مصدر من الفعل الثلاثي راك ، ومعناه في الاصل مسح الارض الزراعية في بلد من البلاد ، لتقدير الخراج المستحق عليها لبيت المال ، الذي كانت تصرف منه اعطية الجند ورواتب المولاة وغيرهم . ولما حل النظام الاقطاعي محل الاعطية ، كان يجري الروك لاعادة توزيع الاقطاعات بين السلطان وبقية الامراء والاجناد . راجع : المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨٤١ - ٨٤٢ حاشية رقم ٣ .
- (٤٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٤ - ٨٥ . ويعتبر صالح بن يحيى اشارة العشرين تساوي طبلخاناه ، المصدر ذاته ، ص ٩١ .
- (٤٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٨٧ .
- Salibi K. , « The Buhturids of the Garb » Arabica , vol 8 , p. 91 .
- (٤٩) م. الحيارى ، الامارة الطائفة في بلاد الشام ، ص ٨١ وما بعدها .
- (٥٠) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٦ . يذكر صالح « ان الروك يقتضي تبديل الاقطاعات بمناقلاتها من مقطع الى اخر »

- (٥١) نسبة الى حسام الدين لاجين الذي تسلطن عام ٦٩٦ - ٦٩٨ هـ / ١٢٩٦ - ١٢٩٨ م .
المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٨٤٥ - ٨٤٦ .
- (٥٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
انظر : نص القصة التي تقدم بها الامير الحسين ، في الملاحق .
- (٥٣) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٨٧ .
- (٥٤) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٨٢ ، ١٣٢ .
- (٥٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٩٩ - ١٠٢ . يخبرنا صالح عن ورود المراسيم الى
الامراء التنوخيين من نائب الشام بتجريد الرجالة الى الكرك . وذلك اثناء النزاع ، الذي نشب
بين اولاد الناصر محمد على السلطنة ، وأدى الى خلع شهاب الدين احمد وسلطنة الصالح
اسماعيل ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م ، واعتكاف الاول في الكرك . واثناء حصار الكرك قتل الامير
عز الدين الحسن اخو الامير الحسين ، الذي قاد قوات الغرب للمشاركة وقتل معه
آخرون ، وجاء في قصيدة رثاء الحسين لآخيه بعد ذكره لصفاته ومزاياه وذمه للكرك .
غريب لا يعرف فيك بقعة ولا أتى اليك فيك راغبا
بل مكرها أتى اليك كونه جاء من السلطان امرا لازبا
- (٥٦) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٨٣٤ .
Salibi. K. « The Buhturids of the Garb » Arabica, vol. 8 , p, 87 .
- (٥٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .
الجنويين : نسبة الى مدينة جنوا الايطالية .
- (٥٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٨ .
- (٥٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، حمام البطاقة اي الرسائل ، انظر : صبح الاعشى ،
ج ١٤ ، ص ٣٨٩ - ٣٩٤ .
- كان موقع خان الحصين على طريق الشام بين عاليه وبحمدون - وزبدل : من قرى البقاع
- وخان ميسلون : في وادي الحرير على طريق دمشق - بيروت العتيقة : هو موقع دير
القلعة خارج قرية بيت مري من المتن الشمالي - وجبل بوارش : هو جبل الكنيسة وتقع
على سفحه الشرقي قرية بواوش (بوارج حاليا) وجبل يبوس : من قمم سلسلة لبنان
الشرقية ، والصالحية : هو جبل قاسيون المطل على دمشق .
- (٦٠) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٣١ - ٣٣ و ١٩٤ .
- (٦١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .
- المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٨٣٤ .
- (٦٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (٦٣) ١ . طرخان ، المرجع السابق ، ص ١٣٣ و ٢٦٨ .
- (٦٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٣٣ .
- (٦٥) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٢٣٦ . صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢١١ .

- (٦٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢٤٨ .
- (٦٧) ابن سباط ، المصدر السابق ، مخطوط ورقة ٣٤٣ .
- (٦٨) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٤٦ .
- (٦٩) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٤٧ .
- (٧٠) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٤٩ .
- (٧١) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٤٠٤ .
- (٧٢) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٢٦٧ - ٢٧٣ .
- (٧٣) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٧ - ٨٩ . راجع الناشر المرسلة الى الامراء التنوخيين في الملاحق .
- (٧٤) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢٠٠ .
- (٧٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٧ - ١٠٠ ن . بولياك ، المرجع السابق ، ص ٤٨ .
- (٧٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٧ .
- (٧٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٤٨ .
- (٧٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٤٨ .
- (شملخ : قرية دارسة في الجرد بين صوفر والعزونية) .
- (٧٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٩٦ .
- (٨٠) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٤٢١ .
- (٨١) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٤٢٣ .
- (٨٢) Kamals. Salibi, « The secret of the house of Ma'n »
International jornal of middle Eastern studies, Vol. 4 (London, 1973)
p. 227.
- (٨٣) الشهابي ، الفرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان ، ص ٣٢٢ - ٣٢٤ .
- (٨٤) الشدياق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ، ج ١ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ و ٢٣٥ .
- (٨٥) الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٠٦ .
- حول اماره بني جندل في جبل الشوف . راجع : الفصل الثالث من هذه الدراسة ، ص ٨٨ - ٨٩ .
- (٨٦) أ . ن . بولياك ، المرجع السابق ، ص ٤٧ - ٤٨ .
- (٨٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .
- (٨٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٦٤ ، ١٤٩ .
- (٨٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٩٣ ، ١٥٢ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٧٥ .
- رمطون : قرية دارسة غربي كفرمتى في الغرب - قضاء عاليه .
- (٩٠) المسقلاني ، الدور الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٤٠ - ٥٤١ .
- (٩١) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٧٦ - ٣٧٩ .

- (٩٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢١٧ .
 راجع سلسلة نسب الرمطونيين ، ص ١٤٤ .
 (٩٣) ١. ناصر الدين ، تاريخ الامراء آل نوح (مخطوط) واوراق لبنانية (اذار ١٩٥٦) ص ٢٧٦
 (٩٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٦٨ .
 (٩٥) الشدياق ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٥ .
 (٩٦) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .
 (٩٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٠١ .
 (٩٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٩٣ .
 (٩٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٩٢-١٦١-١٦٢ - ابن سباط ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥
 (١٠٠) احمد الخالدي الصفدي ، كتاب تاريخ الامير فخر الدين المعني ، (تحقيق اسد رستم
 وفؤاد افرام البستاني ، ص ١٧ ، بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ١٩٦٩ .
 (١٠١) هذا ما يؤكد الشيخ ابو محمود سلمان المغربي من كفرسلوان ، مقابلة شخصية .
 (١٠٢) رثيف ابي اللمع « ابو اللمع » دائرة المعارف ، م ٥ ، ادارة فؤاد افرام البستاني ،
 بيروت : المطبعة الكانوليكية ، ١٩٦٤ .

Churchil. C., Mount Lebanon, A Ten Years Residence From 1842 - 1852
 vol. I p. 99 .

- (١٠٣) ي. القنطار ، الامراء اللمعيون ، ص ٩ .
 (١٠٤) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٤٠٧ .
 (١٠٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .
 (١٠٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٩٠ .
 (١٠٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٧ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٦ -
 ١٨٧ ، ٢٠١ - ٢٠٢ ، ٢١٧ .
 ابن سباط ، المصدر السابق ، ص ٢٧٦ - ٢٧٩ .
 (١٠٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٩ ، ٣٧ .
 (١٠٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٧٨ .
 المقريري ، السلالة لمعرفة دول الملوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .
 (١١٠) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٧٩ . ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٤٦ .
 (١١١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٧٩ .
 (١١٢) كاتب السر هو رئيس ديوان الانشاء والمكاتب .
 (١١٣) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .
 ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٤٦ - ١٤٨ . يرجح ان المقصود بالملوك الاوائل
 هم السلاطين الزنكيين والايوبيين ، الذين سبقوا قيام الدولة المملوكية .
 (١١٤) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٧٩ .

- (١١٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ .
- ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٣٥٠ - ٣٦٦ .
- (١١٦) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .
- (١١٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .
- (١١٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢١٢ - ٢١٣ .
- (١١٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢١٢ .
- (١٢٠) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

Salibi K. « The Buhturids of the Garb » Arabica , vol. 8 , p. 95 - 96 .

- السجل الارسلاني ، اثبات ٨٢٣هـ . - ش. ارسلان ، « ذيل » روض الشقيق في الجزل الرقيق ، ص ١٦٨ . يرد في السجل ان تاريخ الواقعة كان عام ٧٩٠هـ / ١٢٨٨م. وان جميع الامراء الارسلانيين قد قتلوا فيها ، باستثناء الامير سيف الدين يحيى بن صالح ، ويرد اسماء الامراء القتلى دون اسم الامير عماد الدين موسى ، الذي ذكره صالح بن يحيى .
- (١٢١) صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ٢١٥ .
- يرد في السجل الارسلاني : ان « الامير سيف الدين يحيى ، الذي نجى من هجوم ابن الاعمى هو الذي قاد قوات الغرب الى كسروان . وتمكن من هزيمة أمراء التركمان وقتل ابن الاعمى نفسه » .
- (١٢٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .
 - (١٢٣) ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ١٤٨ .
 - (١٢٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ .
 - (١٢٥) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٣ .
 - (١٢٦) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ١٦ ، ٣٧ ، ١٣٦ ، ٣١٧ ، ٣٥٢ .

الفصل الخامس

بعض المظاهر الحضارية عند التّـنـوحيين

- ١ - الحياة الاقتصادية والعمرانية عند التّـنـوحيين .
- ٢ - الحياة الاجتماعية .
- ٣ - الحياة الفكرية والأدبية والفنية .

الحياة الاقتصادية والعمرانية عند التنوحيين

يستدل مما وصلنا من معلومات عن الامارة التنوخية ، ان الطابع العام الغالب على الحياة الاقتصادية في الامارة كان قبل قدوم الفرنجة ، هو الطابع الزراعي الرعوي . الا ان ازدهار عملية التبادل التجاري اثناء حكم الفرنجة للسواحل ، والعهد المملوكي فيما بعد ، جعل المنطقة تجنح الى التخصص في بعض الزراعات ذات الصفة التجارية بالاضافة الى بعض الصناعات الحرفية .

كانت حاصلات الزيتون والكرمة على رأس قائمة الحاصلات الزراعية في المنطقة ، وكانت الفواكه ، التي يذكر ابن بطوطه انها كانت تصدر من بيروت الى ديار مصر مع الحديد (١) ، من المنتجات الزراعية المهمة . كما وان زراعة التوت لتربية دود الحرير كانت تغطي حيّزا كبيرا من الاراضي الزراعية (٢) .

وتعددت الصناعات التي عرفتھا الامارة حتى ان الامراء التنوحيين انفسهم كانوا يزاولون بعضها، اما ليستعينوا بها الى جانب اقطاعاتهم لتحسين اوضاعهم الاقتصادية ، او كاحدى الهوايات لملاء فراغهم في عمل مفيد . ومن هذه الصناعات صناعة الزيت والصابون ، ويذكر صالح بن يحيى ان والده الامير سيف الدين يحيى كان « يستعين الى جانب اقطاعه بطباخة الصابون والمتاجرة بالزيتون » (٣) . وقامت معاصر العنب لصناعة الدبس (٤) . وكانت صناعة النسيج احدى الصناعات التي اتقنها اهل البلاد ، اذ كانت بلاد الشام في العصر المملوكي قد اشتهرت بصناعة الانسجة المتنوعة المطرزة التي عرفت بالدمقس (٥) . وقد اوردنا آنفا ما جاء في امر السلطان السعيد بركة الى نوابه في الشام ، عند اطلاقه سراح امراء الغرب التنوحيين الثلاثة المعتقلين بمصر ، « بأن يردوا اليهم قماشهم مع خيلهم واغنامهم وابقارهم » . كما يذكر صالح ان والده كان ينتج نحو اربعين رطلا من الحرير سنويا (٦) .

هذا ويرد ذكر الحرير كسلعة في وصية الامير جمال الدين عبدالله التنوخي المتوفى (٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م) ، حيث اوصى بكمية من الحرير لاحد تلاميذه زين الدين جبرائيل (٧) . وقد تعاطى عدد من الامراء التنوحيين الصناعة النسيجية ، وتفننوا في الخياطة والتطريز (٨) .

ومن الصناعات التي اتقنها الامراء التنوحيون ، والتي كان الاشتغال بها يتطلب جهدا ودقة وصبرا صياغة الحلى للنساء ، والنقش عليها . واكثر من نال شهرة في اجادة هذه الحرفة كان الامير عز الدين جواد بن علم الدين سليمان الرمطوني ، وكانت هذه الصناعة مركزة في ايدي الصناع اليهود (٩)؛ وربما كان هذا الامير قد اخذ الحرفة عنهم وعمل على تطويرها . اذ يذكر صالح بن يحيى : « ان جوادا لم ينتش في البيت مثله في جمعه للصنائع ، وانه صنع قواعد فولاذ نقش عليها ما يطبع عليه فضة سيوف ولجم (للدواب) ، وحلى للنساء ، وما غير ذلك ليجري عليها مينا ، ويتوفر على الصائغ التعب في النقش ، وكذا فعل بهرام بقوالبه لكن هذه قوالب رمل » (١٠) . ونسج على منوال الامير عز الدين جواد في اتقان هذه الصناعة امراء عديدون ، منهم الامير ناصر الدين محمد المولود عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م (١١) ، وسيف الدين يحيى المتوفى عام ٨٦٤ هـ / ١٤٦٠ م (١٢) . كما اتقن العديد من الامراء التنوحيين الصناعات الخشبية الدقيقة ، التي كانوا ينزلون فيها التطعيم الجميلة ومنها الاقلام والاقفال اللطيفة ، على حد قول صالح (١٣) . وما يجدر ذكره هو معرفة بعض الامراء « بتحضير الادوية من اشربة وكحول ودهونات ، التي كانوا يفرقونها على المحتاجين دون مقابل برسم الثواب » . ومن هؤلاء الامراء زين الدين صالح بن الحسين والقاضي بهاء الدين صدقة وغيرهما (١٤) .

نتيجة اعتماد الامارة التنوخية على الزراعة في منطقة جبلية لا تتوافر فيها المقومات الطبيعية لنمو وتطور الزراعة ، جعل من المنطقة فقيرة نسبيا . ولم تشهد الامارة ازدهارا اقتصاديا الا في اواخر الحكم الفرنجي للسواحل ، بعد ان بدأ الامراء بالتعامل التجاري مع الفرنجة . وكان الاميران سعد الدين خضر بن محمد وزين الدين صالح بن علي من المستفيدين من ذلك الانتعاش الاقتصادي . لكن مع بداية العهد المملوكي ، وبسبب الحروب مع الفرنجة توقفت عملية التبادل التجاري مع اوربا لفترة قصيرة ، الى ان استؤنفت في مطلع القرن الرابع عشر للميلاد . ويقول صالح بن يحيى : « ثم بعد ذلك

صارت بعض مراكب الفرنج تتردد اليها (الضمير يعود الى بيروت) بالتاجر قليلا قليلا « (١٥) . وقد اخذ سلاطين الممالك منذ ذلك الوقت يعملون على حماية التجار الاوروبيين ومنحهم التسهيلات التجارية ، كما عقدوا معهم المعاهدات والاتفاقات التجارية ورتبوا لاقامتهم الخانات (١٦) . وصارت بيروت في العهد المملوكي من اشهر الموانئ على البحر المتوسط والمرقا الرئيسي لبلاد الشام ، واكثرها ازدهارا وحيوية ، وكان يجتمع فيها تجار دمشق وحلب وحماه وبعلبك (١٧) .

استفاد الامير ناصر الدين الحسين من الازدهار التجاري الذي نعمت به بيروت ، وربما كانت ثروته من اشتغاله بالتجارة . كما تشارك عدد من الامراء التنوخيين الآخرين مع امراء كبار من الممالك بمصر ، للقيام ببعض الاعمال التجارية (١٨) . هذا وضمن عدد من الامراء ميناء بيروت ومن بينهم الامير عز الدين جواد الرمطوني ، الذي يذكر صالح « انه ضمن ميناء بيروت وتكلم فيها مدة » (١٩) .

تعرضت السواحل الشامية لغارات القبارسة والجنوية والقراصنة الاوروبيين وغيرهم ، في اواخر القرن الرابع عشر للميلاد ، كما كان لهجوم التتار على بلاد الشام عام ٨٠٢ - ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ - ٤٠١ م الاثر الكبير في شل الحركة التجارية . هذا بالاضافة الى الصراعات الداخلية في السلطنة على اثر وصول الجراكسة بزعامه برقوق الى السلطة (٢٠) . ولم تعد التجارة الى سابق عهدها الا بعد استيلاء الممالك على جزيرة قبرس عام ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م . تضرر التنوخيون من توقف الحركة التجارية ، ولهذا نراهم يشاركون في الحملة المملوكية الثانية الى قبرس ، وكان الامير زين الدين صالح بن يحيى (صاحب التاريخ) على رأس المجموعة المؤلفة من قرابة مائة رجل بحرية ومقاتلة من الامارة التنوخية ، والتي شاركت في الحملة ، وقاد الامير صالح غراب بيروت ، الذي وصف بأنه احسن الاغربة مشيا (٢١) .

لما كانت المظاهر العمرانية والحضارية ترتبط الى حد بعيد بالنمو الاقتصادي والازدهار المادي . فان اماكن سكن الامراء التنوخيين حتى الربع الاخير من القرن الثالث عشر للميلاد كانت بسيطة وصغيرة لا تتميز عن بيوت العامة . فعندما اراد الامير جمال الدين حجي الكبير بن نجم الدين محمد ، اتخاذ بلدة عبيه مركزا لامارته عام ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ، لم يشيّد فيها قصرا

فخما ، انما « أخذ بيت ابراهيم من الطوارقة وعوّضه عنه ببيته في طردلا » (٢٢) . وهذا يدل على ان الوضع الاقتصادي للامراء التنوخيين لم يكن كوضع الاقطاعيين في مناطق اخرى من بلاد الشام ، ليس فقط بسبب فقر منطقتهم ، انما يعود ذلك لانهم لم يمارسوا نفس العلاقة الاستغلالية للفلاحين التي مارسها الاقطاعيون غيرهم ، الذين كانوا يعملون على الحصول على اكبر كسب ممكن خلال مدة اقطاعهم . فالامراء التنوخيون كان وضعهم يختلف عن الامراء الآخرين ، لتوارث اقطاعهم في منطقة كان فلاحوها من قومهم وعشيرتهم .

لم تشهد اماره الغرب التنوخية حركة عمرانية الا في اواخر القرن الثالث عشر ، فأول من بنى في بلدة عبيه هو الامير سعد الدين خضر ، الذي « تشبه باخيه الامير حجي ، وطلع الى عبيه ، وعمر العليتين المتلاصقتين الواحدة بعد الاخرى ، وسكنهما باقي عمره » (٢٣) . كما كان الامير زين الدين صالح بن علي اول من اقام المباني الضخمة في عرامون ، ويقول صالح عنه : « هو اول ما عمر الحارة التي عند العين ، وهي اول العمائر العالية المحسنة ، ولم يبن في الغرب قبلها بيوت احسن منها » (٢٤) . وكان بناؤه لها في حدود عام ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م . ومن مباني الامير المذكور قلعة في رأس عرامون توفى قبل انجازها ، فحوّلها اولاده الى بيوت سكنية وكانت وفاته عام ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦ م (٢٥) .

في اواخر القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر ، ومع استئناف التبادل التجاري ، استفاد الامير ناصر الدين الحسين من ذلك . فتعاظمت ثروة الحسين وبنى لنفسه دارا في بيروت مجاورة للبحر ، واستملك فيها الزقاق المعروف بزقاق الخيالة ، كما اكثر من تشييد المباني في قاعدة امارته عبيه ، وكانت اول مبانيه فيها عليتين متلاصقتين عام ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م ، ثم بنى حماما جريا الى المياه من شاغور عبيه (منطقة في شرقي عبيه لا تزال تحمل هذا الاسم) بلغت تكاليفه حسب ما ذكره صالح بن يحيى عشرة آلاف درهم ، كما بنى في عبيه مسجدا وقبة ، ناهيك عن مساعدته للعديد من اقربائه في استكمال مبانيهم ، ومن بينهم احد اولاد معن . وكانت آخر عمائر الحسين القاعة عند مدخل الحارة ، عام ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م (٢٦) .

بعد ذكر صالح بن يحيى لمباني الامير الحسين المتعددة ، لا يذكر مباني

أقيمت بعده ، سوى تجديد الأمير سيف الدين يحيى (والد صالح) لبعض من المباني في بيروت وعبيه ، بالإضافة الى قاعة في عبيه بناها الأمير المذكور ، و « عمل على ترخيمها وزخرفتها وأجرى الماء اليها ، وأضاف الى القناة القديمة زيادة كبيرة تسمى بالعين الباردة » (٢٧) . هذا وقام أمراء آخرون بإضافات على مباني قديمة اقتصرت على « عليّة واحدة او عليّتين » (٢٨) . قد يعود ذلك اما الى اكتفاء التنوحيين من المباني السكنية بعد الحركة العمرانية في عهد الحسين ، واما للشلل الذي أصيبت به حركة التبادل التجاري ، وهذا هو الأرجح . ذلك ان الامارة التنوخية عادت وشهدت في القرن الخامس عشر حركة عمرانية بعد سقوط قبرس بيد المماليك ، ويذكر ابن سبطان ان الاميرين عز الدين صدقة بن شرف الدين عيسى ، وأخيه زين الدين عمر ، قد أقاما المباني العديدة ، وان الآخر « كان له رغبة في العمائر الشاهقة ، وأكثر من المباني في الغرب وبنى له قصرا مشهورا في بيروت » (٢٩) . هذا وقد شيد الأمير بدر الدين حسين بن صدقة قصرا او قلعة على رأس جبل المطير في أعلى بلدة عبيه ، عرفت بـ « رأس المطير » (٣٠) . تعود هذه الحركة العمرانية لاستئناف عملية التبادل التجاري وتوسع النفوذ التنوخي ليشمل بالإضافة الى الأشواف ، جبل كسروان .

الآثار التنوخية في عبيه

اتخذ الأمراء التنوحيون من آل بحتر بلدة عبيه قاعدة لآمارتهم ، ومنها اداروا حكم امارة الغرب (٣١) ، مدة تقرب من اربعة قرون . وعلى الأرجح ان آل بحتر لم يكن استقرارهم في عبيه من قبيل الصدفة ، بل لما تتميز به البلدة من موقع مهم من الناحية العسكرية ، اذ تشرف البلدة على بيروت وشاطئها . وتقع على سفح جبل يسمى « جبل المطير » يقدر الناظر ان يشاهد كامل الشاطئ الممتد من خليج عكار شمالا حتى الناقورة جنوبا ، كما يمكنه ان يرى منه جبال جزيرة قبرس في اليوم الصافي . وينحدر سفح المطير جنوبا نحو وادي الصفا (نهر الدامور) ، حيث يشرف على القسم الاعظم من جبل الشوف . كما يعود سبب سكن الأمراء آل بحتر في عبيه الى وجود اسر تنوخية فيها اسبق منهم ، يجمع بينهم وبينها علاقة نسب واحدة ويتحدرون من جدود مشتركين (٣٢) . وقد اشرنا الى ان الوجود التنوخي في عبيه ، قد يعود الى القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد) .

ترك التنوخيون في عبيه بعض المباني ، التي تعود الى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين . وتتميز المباني التنوخية بالبساطة والضخامة . اذ انها خضعت لشروط البيئة وظروف الطبيعة . فتوفر الحجارة جعل البناء غالبا ما يبدأ بالعقود المتعامدة القائمة على ركائز حجرية ضخمة قوية تسمح بالبناء فوقها دون الخوف من التصدع . فيتم بعد ذلك بناء العلية تلو الاخرى دون تخطيط مسبق ، تبعا لنمو العائلة وتبعا لمقدرة وارث البناء المادية ، فيجري عليه تعديلات وازافات تفيّر في كثير من الاحيان معالم البناء القديمة .

تتركز المباني التنوخية القديمة في منطقة في اسفل عبيه تعرف في ايامنا بـ « القصور المشرفة » ، هذه المنطقة يمكننا اعتبارها موقعا اثريا مهما . اذ فيها استقر الامير جمال الدين حجي عند انتقاله من طردلا ، واقام فيها اخوه الامير سعد الدين خضر اول مبانيه ، ثم بعده ولده الامير ناصر الدين الحسين ، باستثناء القاعة التي كانت آخر مبانيه .



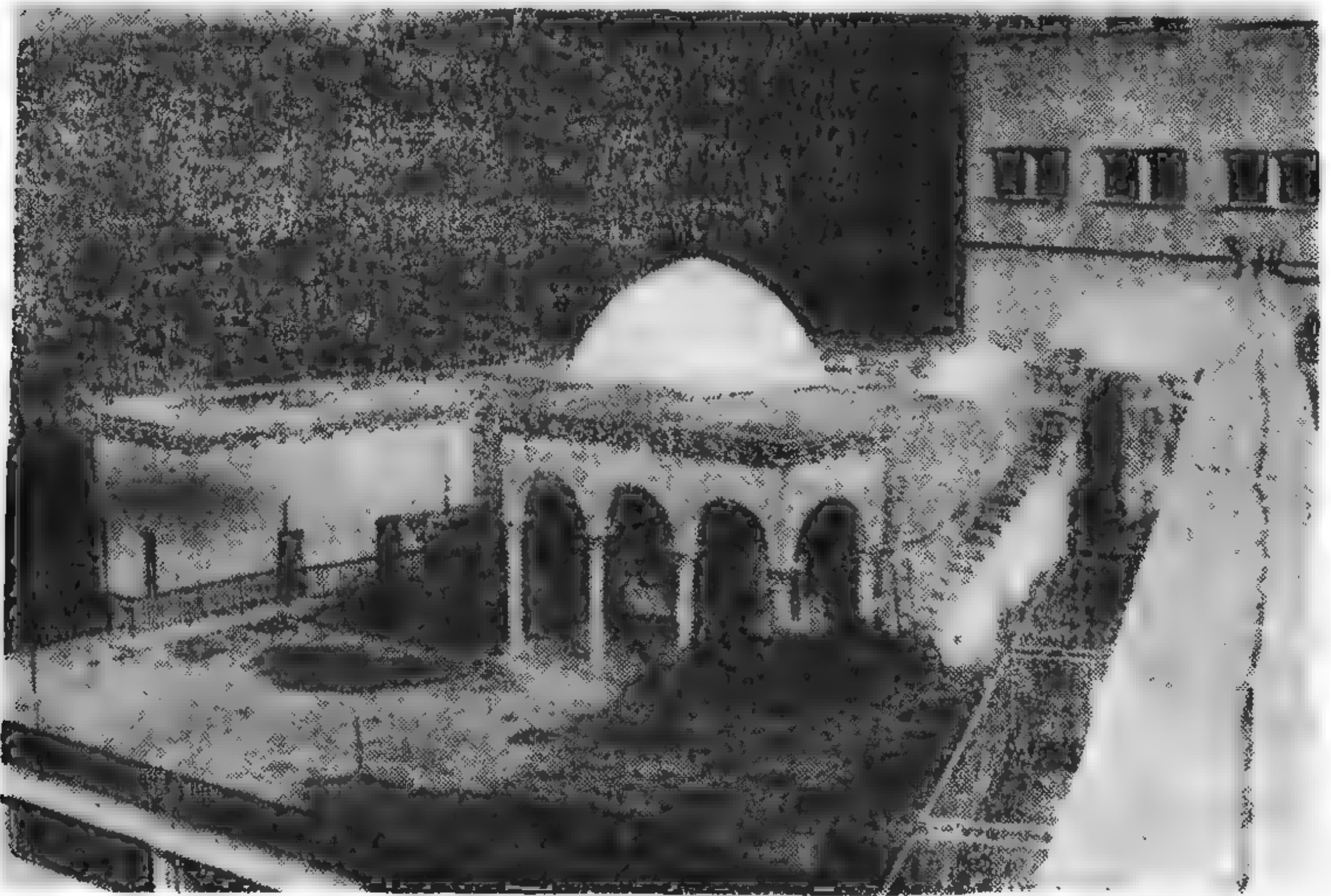
جانب من الموقع الاثري في عبيه « قصور المشرفة »

ولا تزال في هذا الموقع آثار الحمام الذي بناه الحسين وقناة المياه التي جرّها اليه ، والبناء الذي سكنه الامير جمال الدين عبدالله التنوخي المعروف بالسيّد ، والذي قد يعود بناءه للحسين ، حيث وصل الى السيّد الامير بالتوارث (٢٣) . كما توجد في هذا الموقع القاعة التي كان يستعملها السيّد الامير مجلسا يقضي فيها اوقاته مع تلاميذه ، ويستقبل الوافدين عليه من مختلف انحاء البلاد . هذه القاعة هي حاليا كنيسة تسمى بكنيسة



البناء الذي سكنه الامير السيّد جمال الدين عبدالله التنوخي

« مار سركيس » (٢٤) . كما لا يزال في الموقع المذكور المسجد والقبة ، وقد أجري عليهما عمليات اصلاح ، وتعديل عند بناء المدافن التنوخية الملاصقة لهما فيما بعد . وتشكل حاليا مقام السيّد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي (٢٥) .



مقام الامير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي في عبيه

اما المباني التنوخية المتأخرة فتتركز في محلة من بلدة عبيه تعرف
بـ « الحارة التحتا » ، ومنها قاعة الامير ناصر الدين الحسين ، والقاعة التي
بناها الامير سيف الدين يحيى بن صالح بن الحسين ، التي اضيفت اليها
زيادات كبيرة على يد من جاء بعده ، فأصبح البناء من اجمل واضخم المباني
التنوخية ويعرف حاليا بـ « بيت كنعان » . والى جانب هذا البناء توجد
السرايا الضخمة التي اقامها الامير منذر بن علم الدين سليمان وبقي حتى
استكمل بناءها مدة اربعين سنة (٢٦) .



احد الابنية التنوخية المتأخرة والمعروف بـ « بيت كنعان »

ويوجد على مدخلي السرايا لوحتان محفور على الاولى :

بسم الله الرحمن الرحيم شاد هذا العمار المبارك انشاء الله تعالى فخر
الامراء المكرمين الجناب العالي الامير منذر ابن المرحوم علم الدين سليمان ابن
الامير محمد بتاريخ شهر ذي الحجة من شهر سنة ثلاث وثلاثين بعد الالف
وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم .



اللوحة الاولى المثبتة على مدخل سرايا الامير المنذر في عبيه

وعلى اللوحة الثانية :

قسماً بمن ضمت اباطح مكة ومنى وزمزم والكتاب المنزل
ما قمتها طمع الخلود وانما هي جنة الدنيا لأهل المنزل



اللوحة الثانية المثبتة على مدخل سرايا الامير المنذر في عبيه



احد المباني التنوخية وقد تحول الى كنيسة تعرف « بالسيدة »



احد المباني التنوخية المتأخرة والذي سكنه الامير قعدان الشهابي
في اواخر القرن الثامن عشر

ومن المباني التنوخية الاخرى ، والتي تحولت في زمن الحكم الشهابي
الى كنائس : كنيسة مار مارون ، وكنيسة السيدة ، وكنيسة مار جرجس ،

كما وان بيت الغريب في عبيه قد استعمله كرنيلوس قاندايك كنيسة بروتستانتية لفترة قبل بناء كنيسة خاصة للبروتستانت (٢٧) . هذا وان البناء الذي تشغله حاليا المدرسة التنوخية في عبيه هو بناء تنوخي تملكه النكديون ، ثم قاموا بترميمه عام ١٩٢٥ م . وما تجدر الاشارة اليه هو ما يتناقله اهالي البلدة من رواية حول وجود « دهليز » او سرداب يصل المباني التنوخية في الحارة التحتا والقصور المشرفة من جهة ، وبين هذه الحارة و « الحارة الفوقا » ، التي شاد فيها الامير حسين بن صدقة « رأس المطير » من جهة اخرى . هذه الرواية تجد ما يؤكد لها من خلال ما اورده الاشرفاني عن وجود ما اسماه : « زقاق ستر قرب حظيرة الامير عبدالله التنوخي » ، ويرجع الاشرفاني حادثة وقعت في الربع الاول من القرن الخامس للهجرة لاحد كبار رجال الدعوة التوحيدية ابي القاسم نصر بن فتوح عندما كان مارا فيه (٢٨) .

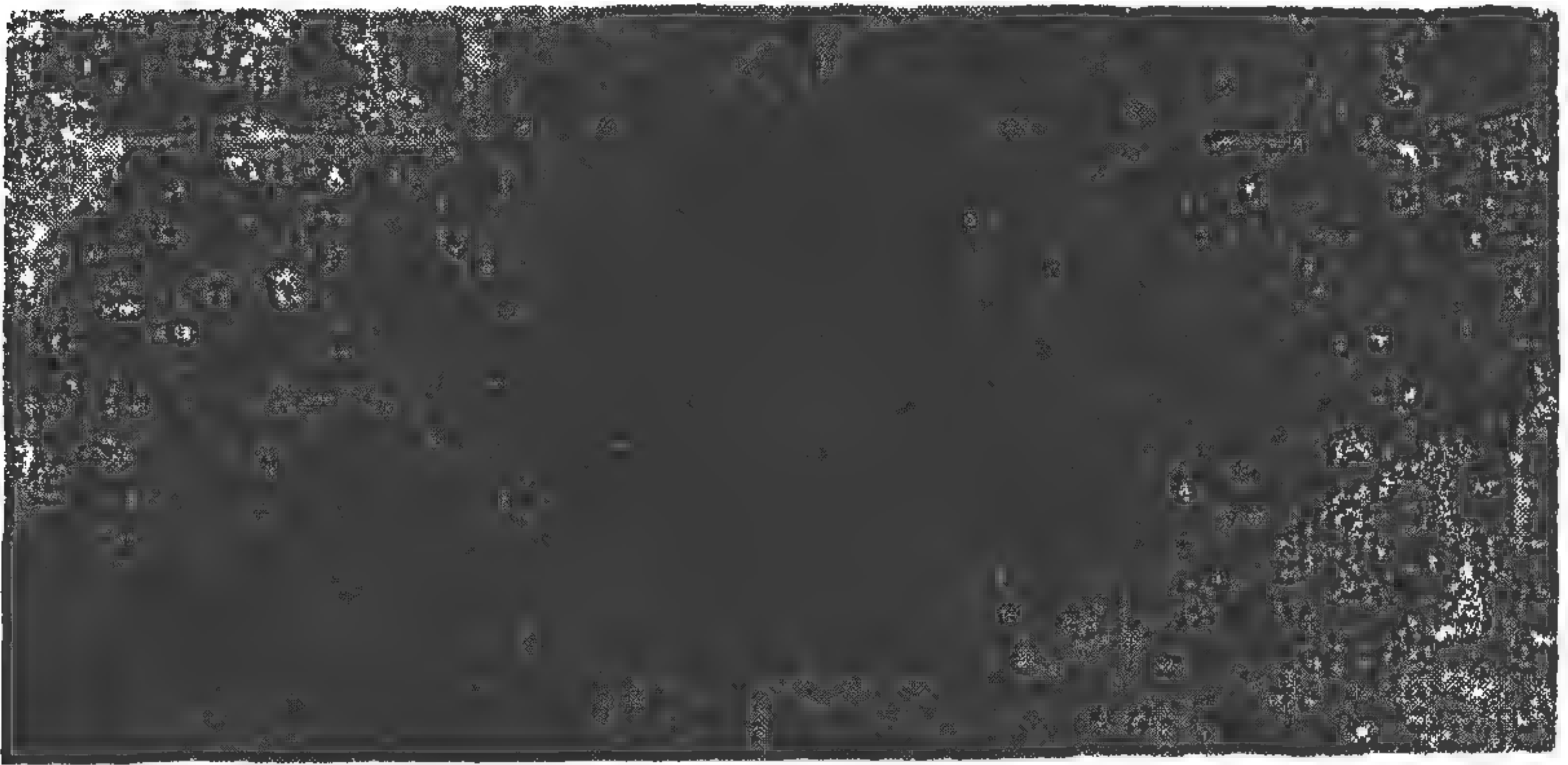


ما تبقى من الرواق (المجرار)

وقد تحققنا من صحة وجود الرواق المذكور ، وهو كناية عن رواق من العقد لا يزال يوجد قسم منه ، المنتهي عند الحمام . وعلى الأرجح ان بناءه يعود للامير ناصر الدين الحسين ، وذلك بعد انجازه القاعة التي اقامها عند مدخل الحارة اي في المنطقة المعروفة حاليا بالحارة التحتا ، ويذكر صالح بن يحيى ان والده قد جدّد هذه القاعة ، وكانت تعرف بـايوان عبيه (٢٩) .

وما يؤكّد بناء الحسين للرواق المذكور ، هو ورود ذكر « المجاز » في لوحة موجودة في عبيه ومحفور عليها :

« بسم الله الرحمن الرحيم شاد هذا المجاز المبارك
العبد الفقير الى عفو الله تعالى الحسين بن خضر
بن محمد التنوخي عفا الله عنه سنة سبع عشر وسبعماية . »



اللوحة التي تؤرخ بناء المجاز (الرواق)

الحياة الاجتماعية

في حين كان المجتمع المملوكي مجتمعا طبقيًا ، وكانت أهمية الفرد فيه تختلف بحسب الطبقة التي ينتمي اليها . وكانت العلاقة بين الطبقات تختلف باختلاف وضعها في السلم الاقطاعي . وكان المماليك يؤلفون طبقة مغلقة تحكم البلاد ، وتتمتع بالجزء الاكبر من خيراتهما دون ان يحاولوا الامتزاج بأهلها (٤٠) . وقد قسّم المقريري المجتمع في العصر المملوكي الى سبع طبقات في القمة ارباب الدولة ، وفي القاعدة سكان الارياف والمعدمون (٤١) .

النظام الطبقي الذي وصفه المقريري لا ينسحب على الامارة التنوخية ، اذ لم يؤلف الامراء التنوخيون طبقة منفصلة عن الشعب ، كونهم مارسوا الزعامة على عشيرتهم وقومهم . وكان مقياس الامير الكفوء الذي تأتمر الرعية بأمره وتنقاد اليه ، حسب ما شدّد عليه صالح بن يحيى هو : « من احسن في قومه السياسة ، وسادهم بحميد الرياسة ، وكان مشكورا في قومه وبين الناس » (٤٢) . وعلى الأرجح ان الامير الكبير ، والذي عرف ايضا بـ « أمير الامراء » (٤٣) ، ظل حتى تنازل الامير جمال الدين حجي الملقّب بالكبير عن الامارة للامير زين الدين صالح بن علي العراموني ، يجمع بالاضافة الى كونه الامير المتقدم على الامراء والمقدمين في امارته الوراثة المركز الديني الارفع بين رجال الدين الموحدين (الدروز) . اذ يذكر صالح ان الامير حجي « كان رجل دين خير لم يوجد في زمانه مثله ، وكانوا يعدونه من الاولياء الكبار » (٤٤) . ثم بدأ بعد ذلك يأخذ منصب الامارة الطابع العسكري المملوكي ، الذي ارتبط بالفروسية والحرب . ولهذا نجد ان الامير ناصر الدين الحسين عمل على كسب رجال الدين ، فكان « اذا قعد في مجلس يجتمع فيه الناس لم يقدم احدا على الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجي المتوفى عام ٧٤٩هـ ، وعلى

الامير علم الدين سليمان الرمطوني . فكان يقعد الاول عن يمينه ، والآخر عن يساره ، واقاربه تحتهم كل في منزلته « (٤٥) .

ومن خلال ما اورده صالح من ابيات شعر في الزهد والورع لشجاع الدين عبد الرحمن المذكور ، وما وصفه به الشاعر محمد بن علي الغزي ، يستدل انه كان المتقدم بين رجال الدين . اذ جاء في مقامة الغزي فيه :

« كان واسطة عقدهم ، ومحك نقدهم ، وبركة عشيرتهم ، ورأس مشورتهم ، قطب فلك المعارف ، قدوة كل محقق وعارف .

شجاعُ الدينِ خيرُ بني أبيه إمام زادٍ في دنياه زُهداً
تعبَّدَ خِشْيَةَ الرحمن طوبى لحرٍّ قد أتى الرحمنَ عبداً» (٤٦)

كما واوصى الامير الحسين ولده الامير زين الدين صالحا في قصيدة له عند مفادرتة البلاد متوجها الى الكرك ، بالتقرب من رجال الدين . جاء في احد ابياتها :

وقرب الأجوادَ وابعد سواهمُ واعمل بسبعٍ فضَّلتَ أيما فضَّلِي (٤٧)

هذا وقد اشرنا الى اللوحة التي تعود لأحد منشآت الحسين العمرانية ويرد فيها « العبد الفقير الى عفو الله تعالى الحسين بن خضر و . . . عفا الله عنه » . كل هذا يدل على مدى تقرب الحسين من رجال الدين ، ومدى تأثيرهم في الامارة التنوخية .

هذا وينصح الامير الحسين احد أمراء المماليك ، موصيا اياه بالعدل والاحسان في الرعايا . قائلا :

ما احسن العدل والاحسان بالأمرا
اذا تولوا أمور الناس والرتب
فارجع الى الله عن كسر القلوب وعن
ذمّ الرجال وما فيه من النصب
وما يدوم سوى فعل الحميد وما
توليه من حسن مسطور في الكتب

فاتق الله في قول وفي عمل

ولا تكن للأذى والعسف من سبب (٤٨) .

قامت سياسة الامراء التنوخيين حتى القرن الخامس عشر على التسامح والعدل مع رعاياهم فتحاشوا تكليفهم بأعمال السخرة . واعتبروا انفسهم اهل البلاد . وما يدل على نهجهم السياسي تجاه رعاياهم هو ما ورد في رد الامير الحسين بن خضر على نائب الشام تقدمز الحموي (٧٤٣ - ٧٤٦ هـ / ١٣٤٢ - ١٣٤٥ م) ، عندما طلب منه اعادة بناء جسر الدامور محاولا جهده اقناع نائب الشام ان تكون تكاليف الجسر المذكور من خزانة الدولة كي لا يقع ذلك العمل على كاهل الفلاحين . اذ جاء في ردّ الامير : « ان كانت كلفة الفعلة بالاجرة فهو اعظم في الآخر وان كان بالسخرة فيحصل لهم عسف وتعجز قدرتهم عنه لان البلاد متداعية الى الخراب » (٤٩) .

وقد اشرنا الى رد الامير شهاب الدين احمد على نائب الشام فيما يخص شجر البرقوق ، بأن ما كان يوجد منه في عين زحلتا هو غير نافع لصناعة النشاب ، قاصدا بذلك المحافظة على ثروة البلاد الخشبية ، وعدم الزام الفلاحين في قطعه بالسخرة . كما ويذكر صالح بن يحيى ان الامير شرف الدين عيسى بن شهاب الدين احمد المتوفى ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م ، سعى لإبطال ما فرض في عهد السلطان الناصر فرج بن برقوق (١٣٩٩ - ١٤١٢ م) على الفلاحين ، « حيث استقطع اقواما فطرة شهر رمضان وغرم عليها من ماله ولم يفرّم احد بها شيئا » (٥٠) .

وعندما نسأل عن اسباب معاملة الامراء التنوخيين العادلة السمحة لرعاياهم ، نردّ ذلك الى عوامل ثلاث :

أ - عامل اخلاقي ديني يتعلق بمسلكية الامراء التنوخيين التوحيدية لالتزامهم بمذهب التوحيد ، والذي يعتبر العدل هو التوحيد بذاته .

ب - عامل اجتماعي ويتعلق بتوارث التنوخيين لاقطاعاتهم ، التي كان يعمل عليها عشائريهم وقومهم الموحدون (الدروز) ، ان في الاشواف او في وادي التيم والبقاع ، وعندما كان الامراء ينالون مباشرات بالاقطاع خارج هذه المناطق ، فكانوا يفضلونها في منطقة صفد ، حيث يوجد اخوة معتقدهم .

ج - عامل اقتصادي وهو الاهم ، ذلك ان توارث الامراء التنوخيين لاقطاعات كانوا يقيمون فيها على خلاف الامراء الاقطاعيين الآخرين ، وبخاصة في العهد المملوكي ، كان يدفعهم لاعادة توظيف الريع العقاري فيها ، واعادة اعمارها واستصلاحها . وهذا يتطلب منهم التعامل الجيد مع الفلاحين العاملين على الارض .

لكن ما قام به الامير الحسين ونصح ولده الامير صالحا به ، لم يتقيّد به الامراء التنوخيون في القرن الخامس عشر ، بعد الامير شرف الدين عيسى ، الذين اخذوا يتحولون الى طبقة ارسقراطية عسكرية ، وابتعدوا عن سنّة السلف في التقرب من رجال الدين ، ومعاملة رعاياهم بتسامح وعدل ، واخذوا يتشبهون بالامراء الاتراك ، وغالوا في الثياب وسروج الخيل ، و « ساقوا انفسهم سياق الملوك في الجنود والخدم وترتيب منازل الرجال وطبقاتها » (٥١) .

ويصف الشيخ ابو علي مرعي من وجهة نظر رجل الدين المجتمع في القرن الخامس عشر قائلا : « فيما شاهدناه وحدثت عنه الالباء ان الامور انطمت وبطل حلالها وحرامها وامرها ونهيها ، لا من ينظر الى بعث ولا الى نشور ولا حساب ولا عقاب . بل الالتذاذ بالخمور والفخر باللذات البدنية والشهوات الجسمانية ، وتحليل الربا وكثرة النفاق والريا وما شابه » (٥٢) .

وقد كان هذا التصرف من جملة الامور ، التي اثار هؤلاء الامراء على السيّد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي عندما قام بحركته الاصلاحية ، فأخذ « يتجنب كثيرا مخالطة من كان متصلا منهم بالدولة . كما كان ينصح للناس ان لا يتعلقوا بخدمة الحكام ولا يقفوا بأبوابهم ، وان يمتنعوا عن التماس الرشحة من يبايعهم » (٥٣) . وتذكر المصادر انه في خريف الدولة المملوكية استشرى الفساد والظلم ، وكثرت الصراعات والفتن ، التي اتخذت الطابع العنصري بين الاتراك والجراكسة ، كما عاش السلاطين والامراء حياة بعيدة عن القيم الاخلاقية . وتسلبوا على المنتجين يمتصون تعبهم وجناهم . ويصف المقرئزي السلطان المؤيد شيخ « انه كان اكبر اسباب خراب مصر والشام ، لكثرة ما اثاره من الشرور والفتن ايام نيابته في طرابلس ودمشق ، وايام ملكه (٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ - ١٤٢١ م) من كثرة المظالم ونهب البلاد ،

وتسليط اتباعه على الناس يسومونهم الذل ويأخذون ما قدورا عليه بغير وازع من عقل ولا ناه من دين (٥٤) . ولم تكن الامارة التنوخية بمعزل عن واقع الدولة المملوكة .

هذا وكان السيّد الامير جمال الدين عبدالله ، قد تحدّر من فرع الامير صلاح الدين يوسف بن سعد الدين خضر ، الذي لم يتول احد من افراده الامرية الكبيرة ، بل لا يذكر ان احدا منهم حاز على اقطاعات . وقد عرف عن هذا الفرع اهتمامه بالامور الدينية ، وانه لم يمتلك الثروة . فوالد الامير جمال الدين عبدالله لم يكن له بيت يسكنه ، فسكن في قاعة حمية الامير ناصر الدين الحسين بن ابراهيم بن الحسين بعد زواجه من ابنته فاطمة (٥٥) . ويذكر الاشرفاني ان السيّد الامير نشأ يتيما فقيرا (٥٦) . وهذا يفسر النزعة الاصلاحية عند السيّد برفع الظلم عن كاهل فئات الشعب .

اما ما يذكره ابن سباط عن الامير عز الدين صدقة المتوفى ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م . اذ يقول : انه « في أيام صدقة لم يشتهر انه قتل احدا ولا سعى في هلاك احد ، مع اتساع اقطاعاته وتقليده النيابة الواسعة ، وحدثت في ايامه امور كثيرة وازدادت الضرائب والمظالم في الرعية . ومع ذلك كان يفرض الحق في حكمه ويستخلص الحق ولو كان من ولده » . ويروى المؤرخ ان ولد الامير صدقة ضرب احد اولاد الفلاحين ، وكسر له سنا . فعرض الامير على والد الصبي ان يعامل ولده بالمثل ، او يأخذ خمسمائة درهم حق جناية (٥٧) .

ان ما ذكره ابن سباط عن الامير صدقة ، وما اورده حول حادثة ولده الآنف ذكرها ، فيها الكثير من التكلف لاطهار رغبة الامراء التنوخيين الكبار في الابقاء على العلاقة الحسنة مع رعاياهم ، على الرغم من تحولهم الى طبقة ارسقراطية عسكرية في القرن الخامس عشر للميلاد .

يستدل من خلال القصائد ، التي حفظها لنا صالح بن يحيى في الزهد ، ان الامراء التنوخيين عاشوا في القرن الرابع عشر حياة قانعة زاهدة ، وكان العدد الاكبر منهم يمضي اوقات فراغه في سماع الشعر ونظمه ، وقراءة تواريخ الاقدمين ، ومزاولة مهارات حرفية وفنية . لكن قسما آخر انصرف الى ممارسة انواع من الرياضة ، وعلى رأسها الصيد بالطيور الجوارح كالبنزاة او بالكلاب والنشاب (٥٨) . وكان الصيد احد هوايات الطبقة الارستقراطية

في العهدين الزنكي والايوبي . وكما كان الصيد يعد احدى وسائل شغل الوقت من ناحية ، فانه كان مظهرا من مظاهر التنعم من ناحية اخرى ، فضلا عن انه ترجمة واضحة لحياة الفروسية والشجاعة وسمة من سمات الخلق العربي الاصيل ونجد في «كتاب الاعتبار» لأسامة بن منقذ افاضة في الحديث عنه (٥٩) . وكانت طيور الباز من احدثهم الواردات في العصر المملوكي (٦٠) . اما بالنسبة لتربية الخيول وترويضها فقد كانت احدى هوايات الامير سعد الدين خضر ، ثم اصبحت تقليدا عند امراء القرن الخامس عشر الذين اكثروا من الخيول . فالامير عز الدين صدقة « كان في اسطبله ما ينوف عن اربعين مهر ومهرة لم يروضها راكب » (٦١) . هذا وقد اتخذ الامراء التنوخيون من الاراضي المستوية في عبيه وعرامون ميادين لإقامة حفلات السباق ، ولا تزال في عبيه منطقة تحمل اسم الميدان ، وهي منطقة تشرف عليها المباني التنوخية المتأخرة ، التي تعود الى القرن الخامس عشر .

وكان للتنوحيين تقاليد فيما يتعلق بالاحوال الشخصية تختلف عن باقي مناطق السلطنة المملوكية، هذه التقاليد هي نتيجة اعتناقهم الدعوة التوحيدية . ومن هذه التقاليد :

أ - الاكتفاء بالزوجة الواحدة ، اذ لم يصلنا ما يفيد ان احدا من الامراء التنوحيين جمع بين زوجتين . وكانت القاعدة المتبعة في الزواج عند التنوحيين هو الزواج من الاقرباء، بحيث لم يشذ عن هذه القاعدة سوى الامير بهاء الدين داود بن علم الدين سليمان الرمطوني ، الذي « خالف سنة البيت في الزواج لأقاربهم وبنات الزامهم ذوي الاصول ، وتزوج من امرأة مجهولة الاصل تسمى عزيزة من بنات الاتراك » (٦٢) .

من خلال عادة التنوحيين في الزواج من اقاربهم ، نستدل ان المطاوعة من العزونية (الجرد) ، الذين تزوج منهم الامير نجم الدين محمد بن كرامة المتوفى عام ٦٤٠هـ / ١٢٤٣ م ، وبني سويدان الرمطونيين ، والاسرة التي تولت القضاء في بيمصور ، واولاد معن ، الذين كانوا في عبيه ورمطون، واسرة كبّاس من معيسون (ارض زراعية في خراج كيفون - قضاء عاليه) من العشائر التنوخية ، وتجمعهم قرابة بالاسرة البحرية .

ب - وكان للوصية عند التنوخيين أهمية كبرى فهي حق على كل موحد ، اذ يجب ان لا ينام ليلته دون كتابتها (٦٣) .

ولما تمتعت به منطقة الغرب من حكم ذاتي ، ولتميز سكان الامارة التنوخية عن غيرهم فيما يتعلق بأمور الاحوال الشخصية . كان للامارة قاضيا المعترف به رسميا من نواب السلطنة بدمشق . وقد اخذ منصب القاضي الصفة الوراثية كمنصب الامير . ويذكر صالح بن يحي اسماء ثلاثة ممن تولوا منصب نيابة القضاء ، وينسبهم الى بيصور . اذ يرد في معرض ذكر صالح للقاضي بهاء الدين صدقة بن القاضي عماد الدين بن جمال الدين أبي الحسن البيصوري : « انه كان يتولى نيابة القضاء في الغرب على قاعدة ابيه وجده ، وكان صغير النفس ، ريّض الخلق ، وطى الجانب ، حسن التدبير لحاله ، عاملا بتقوى الله ، محبا لاهل الخير معدودا منهم » (٦٤) . اما ابن سباط فيذكر : « ان القضاء كان اولا في عين كسور لرجل يسمى ابا السرايا بن ابي القاسم بن مسند بن معتب بن ابراهيم بن ابي المعالي ، واستمر في عين كسور من واحد الى واحد الى ان صار الى ابي اليقظان ، وابو اليقظان هو جد جمال الدين ابي الحسن البيصوري ، وقد كان يسكن في كفر زيد قبل قدومه الى بيصور » . ثم يعطينا صورة صورة عمن توارث نيابة القضاء في الامار التنوخية من ابناء القاضي عماد الدين حسن ، الذي ينسب اليه بناء الجسر على نهر الصفا المعروف بـ « جسر القاضي » ، واحفاده الذين كانوا موجودون عند توقف ابن سباط عن كتابة تاريخه عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م (٦٥) . كما وان ابن سباط يذكر وفاة القاضي علم الدين سليمان بن جمال الدين في عين دارة عام ٩١١ هـ / ١٥٠٦ م (٦٦) . لكنه لا يشير الى سبب انتقال القاضي المذكور الى عين دارة .

هذا وقد استمر التنوخيون يتولون منصب القضاء خلال العهد العثماني ، ويرجع امين آل ناصر الدين اسرة القاضي في دير القمر والمناصف ، واسرة امين الدين في عبيه ، واسرة ناصر الدين في كفرمتى ، الى الشيخ بدر الدين حسن العينداري التنوخي ٩٧٠ - ١٠٤٠ هـ / ١٥٦٣ - ١٦٣١ م ، الذي عاش في عينداره ، معاصرا للامير فخر الدين المعني ، وعند وفاته دفن في مدافن التنوخيين في بلدة عبيه (٦٧) .

سلسلة نسب آل القاضي وعلاقتهم بالأسر التنوخية الأخرى، عن مخطوط أمين آل ناصر الدين بعنوان:
"تاريخ الأمراء آل تنوخ":

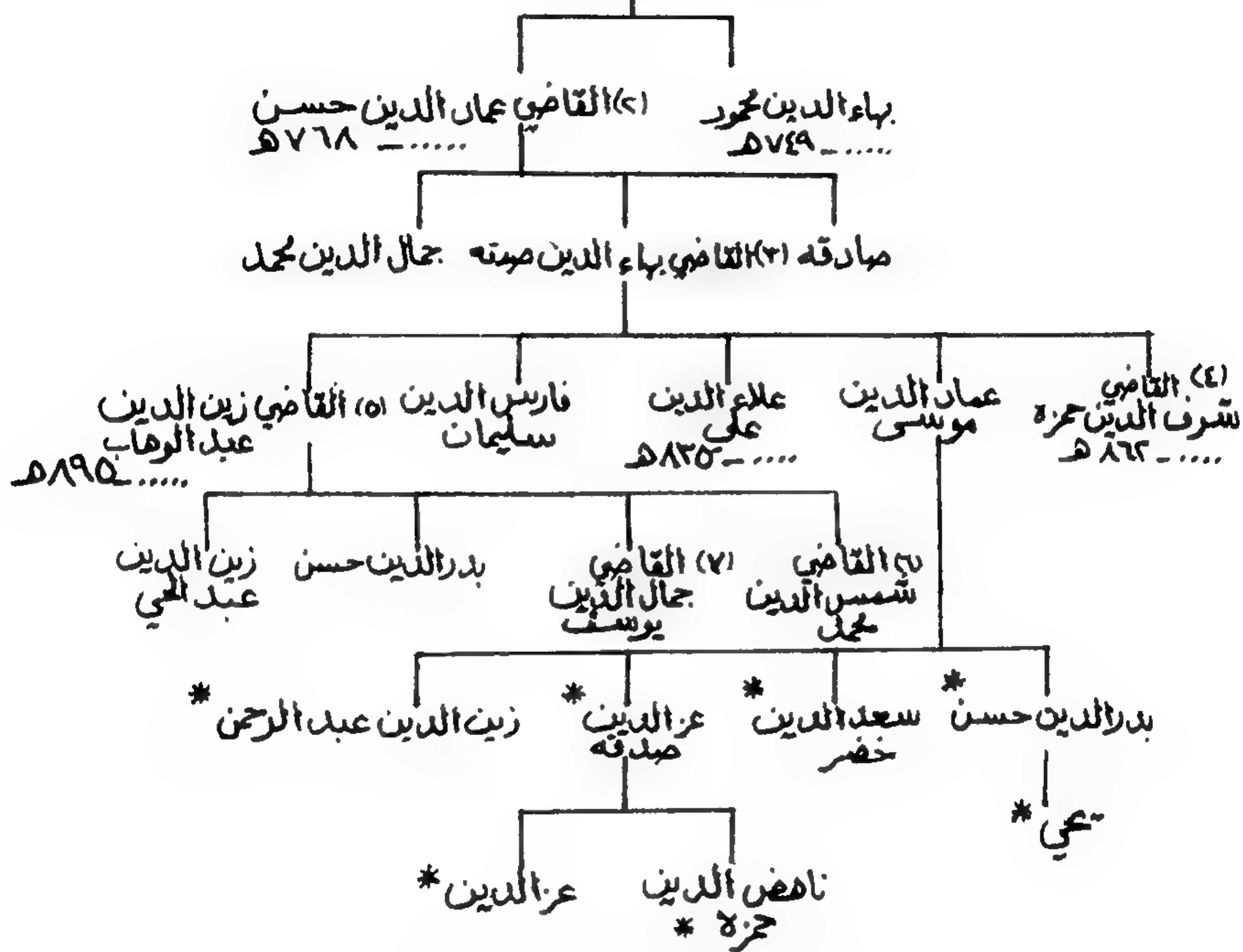
أبي إسحاق إبراهيم بن أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عيسى بن جهمير بن ثنوخ



سلسلة القاضويين من سلالة جمال الدين أبي الحسن
البيصوري عن تاريخي مصالح بن علي وابن سباط:

أبي العرب أبي اليقضان خطاب

(١١) القاضي جمال الدين أبي الحسن البصري



* موجودون على قيد الحياة عند توقف ابن سبأ عن كتابة أخباره
سنة ٩٢٦هـ - ١٥٢٠م .

(71)

الحياة الفكرية والادبية والفنية

أ - الحياة الفكرية :

عُرِف عن التنوحيين اهتمامهم بالعلوم ، ولا سيما التي تدور حول الدين واللغة . فقد اهتم عدد كبير من امرائهم بعلوم الدين والصرف والنحو والتاريخ . كما اهتم بعضهم بالطب وصنع الادوية ، وكذلك بعلم الفلك والنجوم والجبر والمقابلة والحساب والهندسة . ويقول عنهم سليمان ابن نصر : « انهم علماء في الطاعة ، ابرار واخيار لهم الدين والوراعة » (٦٩) .

ومن الذين برزوا في مجالات العلوم الامير شهاب الدين احمد بن صالح بن الحسين المتوفى عام ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م ، الذي « كان ذا عقل وعلم ودين ، وجمع محاسن كثيرة منها الكتابة الجيدة ، والبلاغة ونظم الشعر وحسن النظر في الامور ، ومحبة اهل العلم ، واشتغل بعلم النحو ومعرفة الكواكب » (٧٠) . والامير فخر الدين عثمان بن يحيى المتوفى ٧٩٦ هـ / ١٣٩٤ م ، الذي يحدثنا عنه اخوه صالح بـ « انه رغم حداثة سنه حوى فنونا من المعارف مع كتابة حسنة ، وكان له رغبة في مطالعة الكتب وتواريخ الاقدمين ، وله معرفة في القريض والنثر سريعة لانتاج المعاني وانشاء الكلام ، وكان له معرفة بالجبر والمقابلة وصناعة الحساب » (٧١) . وكذلك الامير صالح بن يحيى الذي ترك لنا تاريخه الذي اعتبره « تذكرة في اخبار السلف من ذرية بحتر بن علي امير الغرب ببيروت » ، والتي جعلها « وقفا على البيت » (٧٢) . فجاءت هذه التذكرة تاريخا لبيروت وسجلا لواقع الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لمنطقة الغرب في العهد المملوكي ، وامتاز كتابه بدقة المعلومات الواردة فيه والامانة العلمية الى حد يصعب نظيره (٧٣) . ويصف ابن سباط صالحا بأنه : « الامير الكبير والعالم المشهور في الذكاء والفراصة ، وكان

مفرما بالعلوم وجمع الكتب في علم النجوم والكواكب (٧٤) .

كما يحدثنا صالح وابن سباط عن امراء تنوخيين اشتغلوا في مجال الادب وقرض الشعر ، ومن اشهرهم الامير ناصر الدين الحسين يليه عدد كبير من امراء عصره كالامير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجي ، والامير علم الدين سليمان بن غلاب الرمطوني ، والامير جمال الدين حجي بن احمد بن حجي ، ثم الامير سيف الدين يحيى بن عثمان في القرن الخامس عشر . فالامير الحسين ازدهرت في ايامه الحياة الادبية (٧٥) .

هذا ومن الملاحظ ان تعاطي الامراء التنوخيين الكبار العلوم ، اختلف في القرن الخامس عشر عنه في القرن الرابع عشر ، وذلك بعد عهد الامير شرف الدين عيسى بن احمد بن صالح المتوفى ٨٢٦هـ / ١٤٢٣م ، والذي يقول عنه صالح بن يحيى : « انه جمع بين علم ودين ودنيا » (٧٦) . ففي حين كان الامراء الكبار في القرن الرابع عشر يتعاطون العلوم بالاضافة الى مراكزهم السياسية ، كالامير زين الدين صالح بن الحسين ، الذي كانت له معرفة بالطب وكان يصنع الادوية ويوزعها على المحتاجين برسم الثواب » (٧٧) . والامير فخر الدين عثمان (اخي المؤرخ) والامير شهاب الدين احمد اللذين اشرنا اليهما .

هذا وكنا اشرنا الى ان بعضا من الامراء الكبار في القرن الرابع عشر ، تداولوا مهنا ومهارات عديدة . اما في القرن الخامس عشر فان الامراء الكبار لم يعودوا يمارسون العلوم ولا المهن بأنفسهم ، كما توقفوا عن الاهتمام بالعلم واهله باستثناء الامير زين الدين عمر بن صدقة المتوفى ٨٦١هـ / ١٤٥٦م ، الذي « كان له عناية بالعلم واهله » (٧٨) . ولعل السبب الرئيسي في هذا التحول يعود الى التغير في طبيعة الامارة ، التي توسعت شؤونها وقوي سلطانها ، واصبحت ذات طابع ارسقراطي عسكري ، ففاق اهتمام الامراء الكبار بالخيول وسروجها المذهبة والثياب والعمائر الشاهقة على الاهتمام بالعلم واهله . هذا لم يمنع الامراء من الدرجة الثانية من الاشتغال بالعلوم المختلفة مع ايلائهم الاهتمام الاكبر للعلوم الدينية .

هذا وقد وفد الى بلاط الامراء التنوخيين بعض المشتغلين بالعلوم وصنفوا برسمهم كتباً ، نذكر منهم شهاب الدين احمد بن الصلاح البعلبكي

الطبيب المشهور ، حسب ما وصفه صالح بن يحيى ، الذي صنف للامير ناصر الدين الحسين مختصرا في حفظ الصحة واسماه « تعديل الاسباب الضرورية » (٧٩) .

السيّد الامير جمال الدين عبدالله بن سليمان ٨٢٠-٨٨١ هـ / ١٤١٧-١٤٧٩ م

اشهر علماء التنوحيين على الاطلاق الامير جمال الدين عبدالله بن سليمان الشهير بالسيّد ، الذي عُرف بسعة علمه وتنوع معارفه ولا سيما في علوم الدين . جاء ميل السيّد الامير الى العلم مبكرا ، فأخذ ينهل من العلم والمعرفة حيث وجدتهما . وتحدثنا سيرته انه بعد ان جوّد الكتاب العزيز « اخذ يطوف في البلاد مشيا على قدميه يزور الاجواد طلبا للعلم والافادة » (٨٠) . وينفرد ابن سباط بوصف مكتبة السيّد الامير القيّمة التي حوت على عدد ضخم من الكتب حيث « جمع فيها اكثر الكتب اللغوية ، وقصص الملوك ، واخبار الانبياء ، وكتب التواريخ ، ودواوين الشعراء ، والاخبار النبوية ، والكتب الفلسفية ، وكتب الفقه على المذاهب الاربعة ، وكتب النحو . هذا فضلا عن الشرح والتفاسير للقران » (٨١) .

راى السيّد الامير الحالة الاجتماعية السيئة التي تعاني منها البلاد ، فلم يجد بدا من ان يقرن العلم بالعمل فحمل على كتفيه رسالة عظيمة هي تهذيب واصلاح المجتمع والقضاء على المفاسد والشرور الاجتماعية ، فكانت وسيلته بالاضافة الى تجنبه الشديد لمن كان من اقاربه على علاقة بالدولة . ونصحه للناس بعدم التعلق بخدمة الحكام والوقوف في ابوابهم ، فانه اخذ يتجول في القرى « ناهيا وآمرا وواعظا وبالحق صادعا » (٨٢) . ونهى عن كل الشبهات والشهوات والخمور والمنكرات والربا ، وحضّ على الصلاة وبناء المساجد وتجديد الجوامع والقراءة الصحيحة للقرآن (٨٣) . وعندما ذاع صيته ، وانتشر ذكره بدأ الناس وبصورة خاصة الاحداث والفتيان بالتوافد عليه ، و « اختار جماعة من التلاميذ الممّهم اليه وقرّبهم بين يديه » (٨٤) .

كان اختيار السيّد الامير لتلاميذه بحيث يكونون من مناطق متباعدة ، وقام بتعليمهم العلوم التي تضرع بها من صرف ونحو ولفّة، بالاضافة الى علوم الدين ، وكان هدفه من ذلك ان يوفد من بلغ من تلاميذه شأوا مرموقا في العلم

الى منطقته ليكون معلما ومرشدا فيها . وكان تلاميذه يتجولون في القرى لافادة الناس ، كما رتب كل منهم مجلسا خاصا كمجلس الامير استقطب المريدين . هذا وجعل السيد الامير « فقهاء لتعليم الاولاد في اماكن عديدة » ، ومن الفقهاء الذين وصلتنا ترجمة لهم وقاموا بالتدريس ، الفقيه شهاب الدين احمد بن صالح الشهير بابن سباط (والد المؤرخ حمزه) . وكان خطيب جامع بلدة عبيه في ايام السيّد الامير وكان من تلاميذه الاوائل (٨٥) . وكان السيّد الامير يعطي اجرة التعليم عن جميع الايتام في جميع البلاد قريبا وبعيدا» (٨٦) ، فكان الامير وتلاميذه قدوة صالحة للناس بأخلاقهم وافعالهم ، ونسبواهم الى معلمهم فعرفوا بجماعة السيّد ، كما عرّف السيّد بـ « معلم الخير » (٨٧) . .

تخوّف الامراء التنوخيون من توافد الناس على السيّد الامير ، وقد يكون لهم دور في رحيله الى دمشق ، الى جانب سعيه الى طلب المزيد من العلم فيها . فيذكر كاتبو سيرته ان رحيله الى دمشق كان بسبب ما أقامه عليه اهل الاباطيل والاشرار في البلاد . ويقول ابو علي مرعي : « ثم اقاموا عليه اهل الاباطيل فتنحى الى بلاد الشام وسكن بدمشق » (٨٨) ، كما يذكر سليمان ابن نصر : « ان الاشرار واهل الغفلة المتمرحين في ميادين وسع المهلة ، استصفروا منشأه ، واهملوا مبناه ، وجهلوا معناه ، فزادوا فيه ونقصوا ، وتحولوا عنه وما اخلصوا . وقالوا : اطلق اوامر لم يسبق اليها ولا تكلموا العلماء الاوائل فيها ، لذلك طعنوا فيه وبمن به اقتدى » . الى ان يقول مشيرا الى دور اقاربه في رحيله الى دمشق : « وتحولت الاخيار عن اولادها وزهدت الاصيل في اجدادها » (٨٩) .

امضى السيّد الامير في دمشق مدة حددها الاشرفاني باثنتي عشر سنة ، فجاور علماؤها يستفيد ويفيد . كما انه وجد فيها مجالا أرحب للدعوة الى مبادئه الاصلاحية . حيث يقول الاشرفاني : « اقام بدمشق على السمات القويم والطريقة الحسنة ، واطهر بها ما كان اظهره بالبلاد من الامر بالمعروف والميزة بين العباد ، والنهي عن الشهوات والشبهات والخمور والمنكرات ، وكان له من المستفيدين ، والقائمين معه على المناكر والمحقين عوالم كثيرة » (٩٠) .

عاد الامير الى موطنه ، وقد تزلّج بعلوم ومعارف جديدة ، وبعد ان صارت له السيادة في اوساط واسعة ، فأطاعته الناس واكابر الجهات

ومشايع البلاد ، واصبحت مكانته ومكانة تلاميذه في مجالسهم اقوى سلطة من الحكام الدنيويين (٩١) .

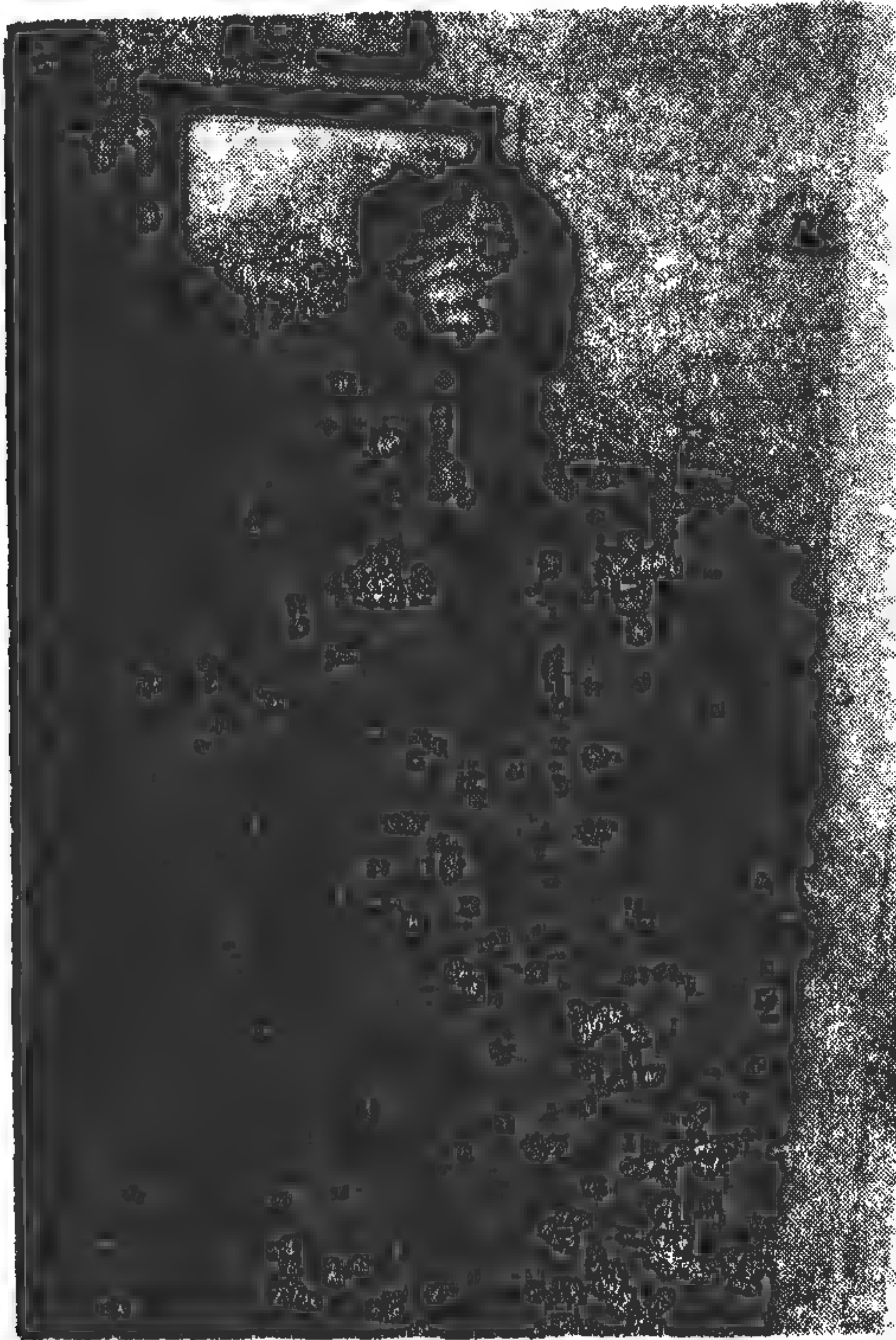
تكاثر على السيد توافد الناس وطلاب المعرفة ، وكان قد خصص يوما من ايام الاسبوع يجتمع فيه بأكابر الناس ، والتلاميذ لاجل الافادة والمباحثة في غوامض العلوم الفقهية والروحانية ، كما خصص اوقاتا لاستقبال من يحضر اليه ممن كانوا على اختلاف بينهم في امور الدنيا ، ويذكر ابن سباط : انه « كان يفد اليه العديد من النصارى واليهود ويسمعون له ويمثلون ما يحكم به ، ويرجعون راضين بقضائه » . كما يذكر ان السيد الامير « عظم امره ، وارتفعت اعلامه ، وانصف الخصوم ، وقهر الظالم ونصر المظلوم ، وكفّ الناس عن البلية ، فحسنت احوال الناس في جميع الجهات وتجنب المفسد الفساد ، وصارت البلاد في احسن حال من الرخاء وطيب العيش » (٩٢) .

ويصف ابو علي مرعي ازدهار الحركة العلمية ، التي نعمت بها الامارة التنوخية في ايام السيّد الامير قائلا : « كانت البلاد في ذلك الزمان لا تسمع الا هذا حفظ ، وهذا علم ، وهذا فهم ، والدنيا شابة ، وزمانها كأنه ربيع ، والخير يافع والشر ذابل » (٩٣) .

في عصر السيّد الامير اصبحت عبيه الى جانب كونها قاعدة الامارة التنوخية ، قبلة طلاب الحقيقة والحق ، ومنارة هدى وارشاد تنطلق منها الاضواء الى جميع الآفاق (٩٤) . ومدرسة السيّد الاصلاحية الدينية لا يزال أثرها حتى يومنا هذا ، وله في قلوب مريديه وخاصة عند (الموحدين) الدروز كل احترام وتقدير . هذا ولم يزل ضريحه في عبيه مقصدا للمؤمنين المتبركين والناظرين ، كدليل على هذا الاحترام والتقدير .

لم يقتصر جهد الامير الفكري على التعليم ، بل ترك العديد من المصنفات واشهرها بين الموحدين (الدروز) ما يعرف بـ « شروحات السيد » ، وهي شرح مستفيض على بعض الرسائل الدينية التوحيدية . وله كتاب في السيرة النبوية بعنوان « سياسة الاخيار في شرح كمالات النبي المختار » . وله معجم فريد للغة العربية بعنوان : « اللغة العرباء » (٩٥) ، ويعرف في الاوساط التوحيدية بـ « سفينة اللغة » . وللأمير عدا مؤلفاته ابحاث وادعية وكلام ماثور .

ان سيرة السيّد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي اوسع من ان تستوعبها هذه العجالة من البحث ، وما كان يهمننا التركيز عليه هو الجانب الاصلاحى الذي انتهجه السيّد الامير في حياته فأكسبه خصومة الامراء ذوي السلطة وبخاصة من اقربائه ، كما اكسبه ولاء وصداقة عامة الناس . مع العلم ان حركة السيّد الاصلاحية لم تقتصر على مناطق حكم التنوخين ، بل انه تابعها في دمشق . بحيث يمكن القول ان نضاله من اجل اكتساب العلم والمعرفة رافق نضاله من اجل احقاق الحق ، ونشر العدل بين الناس . لكن هذه الشخصية الفنية تحتاج الى بحث مستقل تبرز مختلف جوانبها الفدّة .



ضريح السيّد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي

ب - الحياة الادبية :

الشعر عنصر من عناصر الفداء في الامارات الاقطاعية عند كل الامم والشعوب ، يماشي الفروسية وينعكس على ابهتها ، ويكون وشيا لطرازها وشدو غنائها . كما ان نزعة الشعر في الاصل جزءا من طبيعة العربي على الخصوص ، وهي من غرائزه النامية جاهلية واسلاما ، بادية وحاضرة (٩٦) . هذا وعند استقرار قواعد الامارة التنوخية ، ولم يكن في مقدور امرائها تصور امارة بغير مظاهر الابهة والعظمة ، واتخاذ الحاشية وعقد مجالس الشعر ، ومنح الهبات والاعطيات ؛ وذلك وجه من أوجه الرئاسة ومظاهر ممارسة السلطة وجلال الحكم .

لذا تميزت الحياة الادبية عند التنوخيين باهتمام امرائهم بالشعر ، ومجالس الشعر ، وقرض الشعر . وكان شعر بعض الامراء يبلغ من الجودة مبلغا يجعلهم من عداد المجيدين من شعراء عصرهم (٩٧) . لكنه لم يصلنا ما يعطينا صورة عن الحياة الادبية في الامارة التنوخية قبل عصر الامير ناصر الدين الحسين الكبير المتوفى ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م ، الذي قال صالح بن يحيى عنه : « كان سيدا من السادات المعدودين ، نال الرتبة العالية في قومه ، وشيّد البيت (البحري) ، وولي رئاسته وسياسته . وكانت ايامه غرر الايام ، وزمانه زائد الابتسام ، ... وكان الزمان ساكنا بأهله راقدا عن الحوادث ، ... وكانت كتابته مليحة مع بلاغة وفصاحة ، كما كان يحب سماع الشعر وحفظه . وقيل انه كان يحفظ اغلب ديوان شعر المتنبي ، وكان يسأل اصحابه عن نسج ديوانه القديمة فيحضرونها له ، وقد وجد بين كتبه اربع نسخ من ديوان هذا الشاعر (٩٨) ، وهي اقدم النسخ واعتقها . ونظم الشعر الرقيق ، ورغب في جمع الكتب ، وحصل منها شيئا كثيرا اغلبها دواوين شعر وتواريخ . وكان قد اشتهر اسمه ، فقصده الناس ومدحه الشعراء » (٩٩) ، على ان اشهر الشعراء التنوخيين الامير سيف الدين يحيى بن عثمان (٧٨٩ - ٨٦٤ هـ / ١٣٨٧ - ١٤٦٠ م) ، الذي يقول عنه ابن سباط انه : « فاق الاولين والآخرين » (١٠٠) . ويصفه الاشرفاني بـ « شاعر الدارين » (١٠١) .

وقد وصلنا قصائد وابيات للامراء التنوخيين ، كما وصلنا للامير سيف الدين يحيى ديوان يتضمن ست عشرة قصيدة وست مقطوعات (١٠٢) . نظم

الامراء قصائدهم في مناسبات مختلفة ، وموضوعاتها تراوحت بين المديح والوصف والرثاء ، واكثرها في الزهد والورع . لكن تلك القصائد والابيات التي وصلتنا لا تخلو من الركاقة ، فالى جانب البيت الذي تراه مستقيما من حيث مبناه ومعناه ، ترى ابياتا يشوبها الضعف من حيث عدم استقامة وزنها ، او من حيث الاخطاء النحوية فيها . ناهيك عن كثير من التعابير العامية ، التي اخلت احيانا بالتركيب الشعري وأضعفته .

وان القاريء ليتساءل كيف يجتمع لنفس الشاعر ، وفي نفس القصيدة ابيات موزونة وجيدة من حيث معناها ، بحيث يمكن نسبتها الى الشعر الجيد الى جانب ابيات ركيكة مليئة بالاغلاط اللغوية ، ومختلة الوزن . ربما يقع بعض المسؤولية على النسخ الذين كان قسم منهم لا يجيد قواعد اللغة مما كان عرضة لأخطاء في القراءة . لكن لا شك ان الشعر في زمن التنوخيين كان يعاني من الضعف والركاقة ليس لدى شعرائهم فحسب ، بل بشكل عام ، اذ مما يؤخذ على الادب شعرا ونثرا في العصر المملوكي ضعف اللغة الفصحى نتيجة للاختلاط بالأعاجم ، فضلا عن دخول كثير من الالفاظ العامية (١٠٣) . لكن لا يحق لنا بأي وجه تصويب ما نراه غير مستقيما في شعر التنوخيين ، او في شعر غيرهم ممن مدحهم ، ما لم يكن لدينا سند يؤكد خطأ النسخ . ومن الامراء التنوخيين ، الذين وصلتنا بعض اعمالهم الشعرية :

الامير ناصر الدين الحسين بن خضر الكبير :

رعى الامير الحسين حركة علمية وادبية شهدتها الامارة التنوخية في النصف الاول من القرن الرابع عشر للميلاد . وانقطع الى بلاطه العديد من شعراء عصره ، امثال شمس الدين محمد بن علي بن محمد الفزّي ، المعروف بابن ابي الطرطور المصري المولد والمحتد ، والفزّي المنشأ ، المتوفى عام ٧٦١هـ / ١٣٦٠م ، والشريف ابراهيم بن اسماعيل بن المحسن العراقي ، واحمد بن يعيش الحلبي ، واحمد التونسي المغربي وغيرهم . وقد صنّف الفزّي « مقامة مشتركة في مدح الامير الحسين واقاربه جميعا وجعلها برسم الامير ناصر الدين الحسين ، وذكر نسبتهم اصلا وفرعا ، وجعلها على قواعد النحو واجاد فيها غاية الاجادة » (١٠٤) . كما صنّف الشريف ابراهيم العراقي كتابا برسم الامير الحسين ، اسماه : « رياض الجنان ورياضة الجنان » ، وصفه صالح بن

يحي بأنه « من أنزه الكتب، واحسنها فرجة، اتى فيه بنوادر ملح ولطائف وكل معنى نفيس » ، هذا بالإضافة الى مدائح الشاعر المذكور للامير الحسين واقاربه (١٠٥) . اما الطبيب المشهور شهاب الدين احمد بن الصلاح البعلبكي فقد صنّف للامير الحسين مختصرا في حفظ الصحة أسماه « تعديل الاسباب الضرورية » (١٠٦) ، كما نسخ شرف الدين يعقوب بن عبد الحق للحسين « كتاب مرآة الزمان » ، وغيره من الكتب ، فبلغ عدد ما نسخه نيف وثلاثين مجلدا (١٠٧) .

وحفظ صالح بن يحي في تاريخه عددا من قصائد الامير ناصر الدين ، اخترنا منها :

في الوصف :

بعد بناء الامير الحسين حماما في بيروت باسم نائب الشام سيف الدين تنكر نظم الامير قصيدة لتعلق على باب الحمام ، من ابياتها :

وحمام يروقُ العين حسناً	تحيطُ بهِ المرسّة والنعيم •
يثريك الماءَ يسرحُ فوقَ درٍ	تزولُ بهِ لمنظرهِ الهموم •
كأن قبابه والجوامُ فيه	سماء طالعات بها نجوم • (١٠٨)

في الرثاء :

ومن رقيق شعره في الرثاء عند وفاة طفله بحتر عام ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧ م :

أيا بحتر يا مهجتي	يا من له أصبحتُ ثاكل •
سوّدت أيامي فلم	أدرِ الغدوّ من الأصايل •
وأطلت ليلا تي وكنّ	بك القصيرات القلائل •
ووسيلتي قد كنت أنت	فخيّبت فيك الوسایل • (١٠٩)

ومن قصائد الحسين في الرثاء قصيدة في رثاء اخيه الامير عز الدين الحسن ، الذي قتل في الكرك اثناء حملة عسكرية شارك فيها كقائد لقوات الإمارة التنوخية سنة ٧٤٠ هـ . :

ان كنتَ لي من الأُنام صاحباً قف بالربّ بوع واندب الحبايا •
 ويلاه من جور زمانٍ غادرٍ قد خائني فيه بسهم صائب •
 يا أسفي فقدتُ سيفاً قاطعاً قد كان عنّي في الحروب ضارباً •
 وهدّ منّي قوتّي وصحتي وأصبح العيش مريراً ذاهباً •
 لما أتتْ خيولهُ مهلوبةً وأصبحت منقادة جنائيا •
 ناديتها ويلك ماذا فعلت صروف دهري بالعزيز الغالبا •
 قالت فقدت العزّ والليث الذي ترى الليوث عنده تعالبا • (١١٠)

ومن قصائده التي يرثي بها الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجي ،
جاء فيها :

قد زرتُ قبرك يا ابن العم مسلماً
 وله الزيارة من أقلّ الواجب •
 ولو استطعت حملت عنك ترابه
 ولطالما عنّي حملت بوائبي •
 ودمي فلو أنّي علمتُ بأنّه
 يروي ثراك سقاه صوب الصائب •
 لسفكته أسفاً عليك وحسرةً
 وجعلته بمكان دمعي الساكب • (١١١)

ومن قصائد الحسين ، التي تلقي ضوءاً على تعامل الامراء التنوخيين
مع الفلاحين ، احداها الموجهة الى احد امراء المماليك في ايامه ، وجاء فيها :

ما أحسن العدل والاحسان بالامرا
 اذا تولوا أمور الناس والرتب •

فارجع الى الله عن كسر القلوب وعن

• ذمّ الرجال وما فيه من النصب

وما يدوم سوى فعل الحميد وما

• توليه من حسن مسطور في الكتب

فاتق الله في قول وفي عمل

• ولا تكن للأذى والعسف من سبب (١١٢)

الامير جمال الدين حجي بن احمد بن حجي المتوفى ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م

يقول صالح بن يحيى عن الامير حجي انه : « كان عنده معرفة وفصاحة ، ولم ينشأ في البيت اقوى قريحة منه في نظم الشعر ، وكان ينظم الشعر ارتجالاً ، وسمي شاعر البيت » . لكن لم يصلنا من شعر حجي المذكور سوى ثلاث ابيات من قصيدة قالها بعد سكنى الامير ناصر الحسين داره الجديدة ، التي بناها قرب البحر ببيروت مطلعها :

جَادَ الرِّبَابُ رِيَادَ نَوَاهِ خُلُقٍ

• وَأَصَابَ نِيزَكُهَا سَحَابٌ مَغْدِقِ

ومن ابياتها :

أَنْتَمُ الدَّارَ الْجَدِيدَةَ مَغْرِباً

• وَأَوْحَشْتُمُ الدَّارَ الْعَتِيقَةَ مَشْرِقِ

مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ بَحْراً جَامِعاً

• فِي جَامِعٍ مِنْ فَوْقِ بَحْرِ أَزْرَقِ (١١٣)

الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن جمال الدين حجي المتوفى عام ٧٤٩هـ

« كان الامير شجاع الدين راغباً فيما عند الله ، زاهداً فيما عند الناس ، اوفى بالخلافة لابيهِ رحمة الله عليه الامير حجي . وسلك طريقة والده في

المسالك الحميدة والزهد والقناعة والعبادة . كان بين الصغار كأحدهم ، وبين الكبار أكبرهم ، وفاق أهل زمانه بالعلم والعقل والحلم والآداب . ما رآته زوجته غضب قط . وكان يغمض عيناه وقلّ ما يفتحها حتى يتلو الكتاب العزيز سرداً عن ظهر قلب . كما كان كثير التلاوة في المصحف الشريف . وكان محباً للأجواد حنوناً على الفقراء رؤوفاً بالمساكين وله قبسات شعرية أكثرها في الزهد والورع والاعتقادات الجيدة ومحبة الإخوان « (١١٤) . لم تصلنا من قصائده سوى واحدة اثبتتها صالح بن يحيى في تاريخه ، قالها عندما ألزم أقاربه بسكنى بيروت ، وتركوا عبيه :

الله يعلمُ ان عندي منكمُ
أكلي وشربي قد تنغصُ بعدكمُ
وجفونُ عيني آلت لفراقكمُ
ومتى ذكرتُ وصالكم ودثوكمُ
يا ليت شعري ، هل تعودُ ليالياً
والشمل مجتمع بأفضل سادةٍ
نظرُ الديارِ وفقدُ من كانوا بها
نادي وأطلبُ من مجيب فلا أرى
يا دهرُ قد شئت شَملي بعدما
صابت سهامُ الدهر كلَّ مقاتلي
هل بعدُ هذا البُعدِ يجمعُ شملنا
هيهات ما قد فات منه راجعُ

• ما لا تسطرُّ بعضه الأعلامُ .
• ولذيد عيشي ما به الإلامُ .
• طولُ الشهاد وقلة الأحلامُ .
• سكبت هواطِلَ دمعها أرهامُ .
• كانت لنا وكأثها أحلامُ .
• سادوا السورى وكأثهم أعلامُ .
• زادَ الفؤادَ صباةً وهيامُ .
• إلاّ الديارَ فما تردّ كلامُ .
• قد كان ملتئماً بحسنِ نظامُ .
• فمقاتلي دمّي عليه حزامُ .
• صرفُ الزمان وترجع الأيامُ .
• يوماً ولا يبلُغ اليه مرامُ . (١١٥)

الامير علم الدين سليمان بن سيف الدين غلاب الرمطوني الكبير ٦٧٣ - ٧٤٦ هـ

« كان الامير علم الدين رجلاً جليلاً القدر ، عظّمه الناس ، ونظروه بعين الوقار ، وكان مشهوراً بقوة النفس والحدة بالحق والغلظة على الباطل ، ولما كان معاصراً للامير ناصر الدين الحسين فكان الاخير يعتني بأمره . وللامير علم الدين شعر رقيق ، كما مدحه الشعراء « (١١٦) .

ويبدو من خلال الابيات التي حفظها صالح بن يحيى للامير المذكور طفيان الجانب الديني على تفكيره ، اما من حيث الشاعرية فالركاكة والضعف باديان ، بحيث يصعب ادراج نظمه في باب الشعر ، اذ ربما عاد ذلك الى كون عصره عصر انحطاط في اللغة والادب ، ومن رقيق شعره :

يا سيّدي وإلهي	أنت العليمُ بحالي •
يا من اليه مصيري	ومن عليه اتكالي •
إرحم لضعفي وارثي	لذلتني واتتحالي •
ولا تؤاخذ لعبدٍ	أضحت ذنوبه ثقالي •

ومن نظمه :

قنعتُ من ربّي بحسنِ العمل°	هذا هو القصدُ وكل الأمل°
إن قلت الدنيا وقلّ العنا	فالأصلُ عند الله خير العمل°
يا معشر الناس فلا تغفلوا	فالموتُ والعرضُ يحييكم عجل°
واستيقظوا قبل حلول القضا	واستعملوا الخوف وكثر الوجل°
واستدركوا فارطَ ما قد مضى	من سوءِ نيّات وكثر الخلل°
وتسابقوا للطاعات قبل الجزا	واستعملوا الخيرات قبل الخجل°
من قبل يومٍ كم امرئٍ منكم°	يَعُضُ كَفّيه على ما فعَل° (١١٧)

الامير سيف الدين يحيى بن عثمان المتوفى عام ٨٦٤هـ / ١٣٦٠ م

يعتبر الامير يحيى قمة ما وصل اليه الشعر لدى التنوخيين . وقال عنه ابن سباط « انه فات الاولين والآخرين في شعره » ، كما لقبه الاشرفاني بـ « شاعر الدارين » (١١٨) .

قرض الامير الشعر يافعا فبرع فيه ، وكفّره من الشعراء الشباب اخذ يتفرّّل بالفتيات ، ويشيب بالحبيبات ، ويمدح الامراء . فذاعت للامير قصائد فيها كل جميل ورائع ، حتى اصبحت الخاصة تلهج بالشاعر وتعجب بعبقريته وجودة صياغته ، وكانت تضيف الى تقديره اميرا وابن امير تقديره شاعرا

ملهما (١١٩) . واشهر قصائده الغزلية ، ومطلعها :

بإحّ الفؤادُ بسرٍّ غير مُنكتمٍ

• ونمّ دمعِي بما عندي من الألمِ .

ومن ابياتها :

ورحت أشكو لمن أهوى فعَارضني

• وقال : إنك في الدعوى مُنهمي .

فقلتُ : لو أنني قد كنت مدعيّاً

• ما فاضت العين في يوم النوى بدمِ .

ولا تمايلتُ من ذكراكم طرباً

• كما تميل غصون البان بالنّسمِ .

والله والمصطفى المبعوث منه لنا

• وحرمةِ الدين والقرآن والحرمِ .

ما لي سواك حبيب لا ولا عوض

• كلاً ولا بدّل في سائر الأممِ .

ان كان سفك دمي أقصى مرادكمُ

• فما غلّتْ نظرة منكم بسفكِ دمي . (١٢٠)

وهي قصيدة غزلية طويلة تسير على منوال جميل بثينة ، وفيها نفحات ابن زيدون ، ويمكن ادراجها تحت الفزل العذري حتى ان الامير الشاعر سمى بمحبوبته الى درجة التقديس والعبادة . ويقال ان السيّد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي استدعاه من اجلها ونصحه بأن يصرف شعره نحو التفزّل بعظمة الله وجلاله (١٢١) . ويبدو ان الشاعر استجاب لرغبة السيّد الامير ، وزهد زهدا كبيرا بالدنيا وملذاتها ، واتجه بكل كيانه الى الله سبحانه وتعالى مقتداً بالزهاد المتصوفين ، وصرف شعره نحو الورع والزهد ، لا سيما انه كان قد اصبغ وقتها في عهد الكهولة (١٢٢) . ويعتبر الاستاذ فؤاد ابو زكي

ان الامير يحي « تخطى عصره بشعره البليغ السلس وبتمسكه بعمود القافية
ووحدة القصيدة وبآرائه في الزهد والحكمة والفلسفة ، وبنظمه في الفنون
الادبية كالغزل والمدح والوصف والهجاء والاعتذار ، وشهرته في اوساط بني
معروف (الدروز) وحفظهم لها بتواتر النسخ لتجاوبها مع روحانياتهم ، بعد
ان حوّل عن التشبيب بالصبايا الى الغزل بجلال الله ، ومدح الامراء الى مدح
الواحد الأحد » (١٢٣) .

ومن قصائد الامير يحي في الزهد والورع قصيدة مطلعها :

تجري الأمور وما للمرءٍ معتبر

حتى تحلّ به في نفسه العبرُ .

ومن ابياتها :

والنفسُ أمّارةٌ بالسوء ان طَلَبْتُ

أمرأ يهونُ عليها المسلك الوعرُ .

عدوّ كلِّ لبيبٍ نفسُه ، فاذا

ما استحكمتُ منه لا تبقى ولا تذرُ .

فجاهِدِ النفسَ عصيانا وكُن رجلاً

ما عندهُ للهوى إثر ولا خبرُ .

فراقبِ الله في مسعاك مُحْتَذِراً

فالله أسرعُ مكرأ بالألى مكرّوا .

والنفسُ أعدى عدوٍّ تتَّقِه فكُن

من شرّها دون كل الشر تحتذرُ .

قد تستطيع فراراً من مُحاربةٍ

والنفسُ لا هَرَبَ منها ولا سفرُ .

كلّ الجهادِ جهادُ النفسِ أكبرهُ

عن الهوى لا لأعداء وإن كثروا . (١٢٤)

ومن قصيدة بعنوان : « توسل » يقول الشاعر :

إلهي أَقِلَّنِي مِنْ ذُنُوبِي وَعِثْرَتِي

• فَأَتِّي فِي بَحْرِ الْخَطَايَا نَسَابِحَ

إلهي وَذَنْبِي هَيَّجَ الْوَجْدَ فِي الْحِشَا

• عَسَاكَ أَيَا مَوْلَى الْعِبَادِ تَسَامِحَ

إلهي بَلْطُفٍ مُنَّ بِنَظْرَةٍ

• لِأَسْلَمَ بِهَا مِنْ دَاهِيَاتِ الْفَضَائِحَ

إلهي أَجْزَنِي مِنْ عَظِيمِ نَدَامَةٍ

• يَوْمَ اللَّقَا وَالدمعِ جَارٍ وَسَابِحَ (١٢٥)

ومن قصيدة أخرى في الزهد بعنوان : « نيل النعيم » :

مَا طَوَّلَ عُمُرَ الْمَرْءِ إِلَّا خُسَارَةٌ

• إِذْ لَمْ يَكُنْ عَنْهُ الثَّنَاءُ جَمِيلَ

وَلَكِنْ بِطَوَّلِ الْعُمُرِ مَعَ قَلَّةِ التَّقَى

• يَكُونُ شَقَاؤُهُ فِي الْمَعَادِ طَوِيلَ

وَإِنْ الَّذِي لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ مَا لَهُ

• إِلَى مَكْسَبِ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ سَبِيلَ

وَمَنْ رَامَ حَسْنَ الذِّكْرِ خَوْفًا مِنَ الْوَرَى

• رِيَاءً لَهُمْ فَالْأَجْرُ فِيهِ قَلِيلَ

وَلِلْمَتَّقِي فِي أَجْلِ الْبَعْثِ جَنَّةٌ

• وَفِي عَامِلِ الدُّنْيَا الثَّنَاءُ جَمِيلَ

وَمَنْ لَمْ يَخَفِ إِثْمَ الذُّنُوبِ فَاتَّهَ

• وَأَنْ شَجَّعَتْهُ نَفْسُهُ لَذِيلَ

- ومن كان مغروراً بصحة جسمه
 • ولم يعرف المعروف فهو عليل •
 ومن لم يكن من سطوة الله راهباً
 • وكان يسمى فيصلاً رذيل •
 ومن كان مخدوعاً بتكثير ماله
 • ولم يفعل الخيرات فهو بخيل •
 ومن كان في الخيرات والفضل راغباً
 فذاك الى نيل النعيم وصول • (١٢٦)

الشاعر محمد بن علي الفزّي :

يعتبر صالح بن يحيى الشاعر الفزّي انه « شاعر السلف » و « البيت »
 والمقامة ، التي صنفها في مدح الامير الحسين واقاربه كانت مشتملة على
 النظم والنثر . ويسير الفزّي في النثر على الترسيل والسجع . وكان شعر
 الفزّي لا تشوبه الاخطاء اللغوية والخلل كما هي الحال في اشعار من عاصره
 من الامراء التنوخيين .

وفي مدائح الفزّي للحسين يقول :

« وهل في الشام تشام غير بروق سحائبه ، او يروق غير جمال كتبه
 وجميل كتائبه . فالجد والجدوى وقف على سيفه وقلمه ، والعفاف التقوى
 من طباعه وشيمه ، غالباً بآرائه الفنية عن الرايات ، بالفا الآية غايات النهاية
 ونهاية الفايات ، مع كتابة كالروض باكرة من كفته وسمي الفمام ، وبلاغة تفعل
 بالعقول ما لا يفعله المدام » .

ثم يقول شعراً :

حيّا الحيا غرب بيروت ومن فيه
 وجود كفّ بن سعد الدين يكفيه •

- غرب غدا مشرقاً للجود ما برحت
- شمس المكارم تضحى في ضواحيه •
 - تغر بأبناء عبدالله مبتسم
 - فهم الشنب المعسول في فيه •
 - فللجحافل ما تحوي حشاشته
 - وللمحافل ما تحوي أياديه •
 - وللفضائل والأفضال منطقه
 - وللمحاسن والإحسان ناديه •
 - هل للحسين بن خضر في الوري أحد
 - جوداً يباهيه أو بأساً يباهيه •
 - إن قلت ليثاً فما ليث همته
 - إذا سطا يوم حرب في أعاديته •
 - أو قلت غيثاً فما للغيث موقعه
 - في النقع ما بين قاصيه ودانيه •
 - أو قلت بحراً فأين البحر من رجلٍ
 - لو أعطي البحر أعطاه بما فيه •
 - من زين الدين والدنيا بطلعته
 - فالله يثقي أباه ثم يقيه •
 - قد خصه الله من أعمامه كرماً
 - بمعشر من صروف الدهر تفديه • (١٢٧)

وفي النصف الثاني من القرن الخامس عشر برز العديد من تلامذة السيّد الامير جمال الدين، وكان لبعضهم شعر يتميز بالجودة، ومنهم شمس الدين محمد بن الصايغ المتوفى عام ٨٧٧هـ ، والذي يصفه ابن سباط بأنه :

« كان اديبا فصيحاً ، عالماً ، ذكياً ، شاعراً . امتدح الاعيان وله ديوان نحو مجلدين » (١٢٨) .

ومن قصيدة يمدح بها السيّد الامير جمال الدين عبدالله :

من تزهر الارض بأوصافه	طراً كما يزهو الدجى بالهلال •
ومن له صارم فكر بديع الحسن	ماضي الحد صافي الصقال •
ركن العلا بحر الهدى والندى	مقلد الفكر خطيب الجدال •
شمس ولكن لا غروب له	بحر ولكن مائه عذب زلال •

ج - الحياة الفنية :

لم يحذق التنوخيون الشعر والادب فحسب ، بل كانوا يمتلكون مهارات فنية مختلفة ، وفي مقدمتها الخط والنقش والتطريز وغيرها .

فالخط العربي الى جانب كونه وسيلة للعلم ، اصبح مظهراً من مظاهر الجمال كفن اسلامي خالص ، وجد فيه المسلمون منفذاً للتعبير عن رغبتهم في ابداع الجمال وتذوقه (١٢٩) . وكان الخط الكوفي وهو اقدم الخطوط العربية احد اهم العناصر الزخرفية التي استعملها الفنان العربي في موضوعاته ، حيث تم تطويره من البسيط الى المورّق والمزهر (١٣٠) .

وتعددت الخطوط وتنوعت على يد الخطاطين . وكانت التحويلات الجزئية في الحروف أو أجزائها المفردة أو المركبة تعتبر نوعاً جديداً من الخط ، حتى بلغت انواعه في العهد العباسي نحو ثمانين خطأ أو أكثر (١٣١) . وفي وفي العصر المملوكي كانت أهم أنواع الخط المستعمل : الطومار ومختصر الطومار والثلث والتوقيع والرقاع والمحقق والفبار (١٣٢) .

ولما كان التنوخيون من رجال السيف والقلم ، فقد اهتموا بالكتابة الجيدة ، وبرع العديد من امرائهم في هذا المضمار . وكان من ابرز الامراء سيف الدين غلاب بن علم الدين سليمان الرمطوني الذي يذكر صالح بن يحيى : « انه كان يتبع في قلمي الثلث والرقاع طريقة ابن البواب ، وانه لم يكتب في البيت قلم النسخ احسن منه سوى اخيه عز الدين جواد » (١٣٣) . اما الامير

عز الدين جواد فيعتبر مدرسة فنية ليس في الخط وحسب بل في فنون اخرى، اذ يذكر العسقلاني: « انه بلغ في فنون الزركشة والنجارة والتطعيم والخياطة والبيكرة والنقش وغير ذلك الى الغاية » (١٢٤) ، هذا بالاضافة الى ابداعه في فن الخط ، حيث كتب آية الكرسي على حبة الارز ، ويذكر صالح بن يحي انه شاهد احدى حبات الارز ، التي كتب عليها جواد آية الكرسي ، وقراها بسهولة ويسر ، كما قرأ توقيع جواد . ويروي صالح حادثة احدى الجنود المماليك بدمشق ، الذي تحدث في مجلس حفل بالاكابر عن الأمير جواد وكتابته هذه ، وعندما لم يصدق الحاضرون في المجلس . قدم الجندي المذكور الى رمطون مسقط رأس جواد « في وقت ثلج ومطر » ، حيث كتب له جواد على عدة حبات (١٢٥) . ولعل جوادا لم يتوصل الى هذا الابتكار لولا معرفته بأنواع الخطوط المستعملة في عصره وبراعته فيها . ويمكن ان يكون قد اخذ نسبة مقاييس الخط الذي استعمله عن قلم الفبار ، الذي كان ادق الخطوط (١٢٦) .

ومن ابرز الامراء التنوخيين الذين نسجوا على منوال عز الدين جواد الأمير شهاب الدين محمد بن صالح وولده علم الدين سليمان وشرف الدين عيسى (١٢٧) . ويصف الاشرفاني الأمير عيسى بـ « الناسخ البارع الذي اعتمده الأمير جمال الدين عبدالله (السيّد) ونسخ عن خطه المأثور » (١٢٨) . هذا وقد شبه ابن سباط خط الأمير سيف الدين يحي (الشاعر) بخط ياقوت (١٢٩) ، ويقول : « انه كان له اليد الطولى في الخط الفارسي حتى يحير ناظره في ترتيب اشكاله (١٤٠) ، كما يصفه الاشرفاني بـ « كاتب الدارين وصائغ الدارين وشاعر الدارين » (١٤١) .

واتقن الامراء التنوخيون عددا من الفنون الاخرى ، ومنها النقش على المعادن كالذهب والفضة ، وقد اشتهر بذلك الأمير عز الدين جواد ، والأمير ناصر الدين محمد بن جمال الدين محمد ، الذي لم يكن في زمانه احسن ضربا منه بالمطرقه (١٤٢) ، وعدد كبير من الامراء . ومن ابرزهم في القرن الخامس عشر الأمير سيف الدين يحي والأمير سيف الدين ابي بكر بن زنكي، الذي « مهر في التخريم والاعمال اللطيفة ونقش الخواتم » (١٤٢) .

كما برع الامراء التنوخيون في الحفر على الخشب ، وقد اشرنا الى ان
الامير زين الدين صالح بن الحسين كان يصنع الاقفال اللطيفة القد من خشب
النارنج والعناب ، وينزل فيهم التطاعيم الظريفة ويهديهم الى اصحابه (١٤٤) .
هذا ما وصلنا عن ابرز الفنون التي اجادها اكثر الامراء التنوخيون ،
وربما هناك فنون اخرى لم تذكرها مصادرها . ويقول سليمان ابن نصر عن
التنوخيين :

« اظهروا الفنون وابهروا العيون وطرزوا كل صناعة » (١٤٥) .

هوامش الفصل الخامس

- (١) أبو عبدالله محمد بن إبراهيم ، ابن بطوطة « رحله ابن بطوطة » المسماة : **نحفة النّظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار** . ص ٤٨ ، بيروت : دار الكتاب اللبناني .
- (٢) وصية الامير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي (نشرها عارف النكدي) الميثاق (ايار ١٩٦٥) .
- (٣) صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ١٩٢ - ١٩٤ .
- (٤) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٠٢ .
- (٥) ا. ضومط ، **الدولة المملوكية** ، التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري ، ص ١٥٧ .
- (٦) صالح بن يحيى ، **المصدر السابق** ، ص ١٩٥ .
- (٧) وصية الامير السيد جمال الدين عبدالله التنوخي ، الميثاق (ايار ١٩٦٥) .
- (٨) العسقلاني ، **الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة** ، ج ١ ، ص ٥٤١ .
- علم الدين سليمان بن حسين بن نصر ، **كتاب درة التاج وسلم المهرج** (مخطوط) ورقة ٧ .
- (٩) ا. ضومط ، **المرجع السابق** ، ص ١٧٣ .
- (١٠) صالح بن يحيى ، **المصدر السابق** ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .
- (١١) صالح بن يحيى ، **المصدر ذاته** ، ص ٢٠٤ .
- (١٢) ابن سباط ، **تاريخ ابن سباط** ، (مخطوط) ، ورقة ٣٤٨ .
- (١٣) صالح بن يحيى ، **المصدر السابق** ، ص ١٧٥ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ .
- (١٤) صالح بن يحيى ، **المصدر ذاته** ، ص ١٨٤ ، ٢٢٣ .
- ابن سباط ، **المصدر السابق** ، ص ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ .
- (١٥) صالح بن يحيى ، **المصدر السابق** ، ص ٣٥ .
- (١٦) ا. ضومط ، **المرجع السابق** ، ص ٢٠٧ .
- (١٧) ا. ضومط ، **المرجع ذاته** ، ص ١٩١ .
- (١٨) صالح بن يحيى ، **المصدر السابق** ، ص ١٩٤ .
- (١٩) صالح بن يحيى ، **المصدر السابق** ، ص ١٧٤ . حول التزام الاملاك السلطانية . راجع :
ا. ن. بولياك ، **الاقطاعية في مصر وسوريا ولبنان** ، ص ١٢٧ - ١٢٩ .

- (٢٠) عبد العزيز الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .
- (٢١) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ وما بعدها .
- ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٣٧ (الغربة نوع من السفن الحربية كانت مهمته الحراسة) .
- (٢٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .
- الطوارقة ، نسبة الى طارق بن هرماس بن طريف المتحدر من بني عبدالله التنوخيين .
- (٢٣) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٧ ، ١٠٨ .
- (٢٤) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧٦ .
- (٢٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧٦ (الحاشية) ، و ص ١٩٧ - ١٩٨ .
- (٢٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته . ص ١٠٦ - ١١٠ .
- (٢٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٩٢ .
- (٢٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٦٠ و ١٩٨ .
- (٢٩) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٦ .
- (٣٠) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٤٧ .
- (٣١) تجدر الملاحظة ان النفوذ التنوخي شمل كامل ولايتي بيروت وصيدا ، بما فيهما الاشواف وجبل كسروان ، خلال القرن الخامس عشر . لكن هذا النفوذ انحصر في العهد العثماني ، واصبحت عبيه قاعدة لجزء من جبل الغرب عرف بـ «الشحار» .
- (٣٢) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥٥ ، ١٠٩ ، ١٦٧ .
- (٣٣) يرد في وصية الامير السيد ذكر الدهشة والاسطبل الكبير ، وهي من مباني الحسين المتعددة . كما يذكر صالح بن يحيى ، ان والد السيّد الامير علم الدين سليمان سكن قاعة ناصر الدين الحسين بن تقي الدين ابراهيم بن الحسين بعد زواجه الاول من ابنته ، انظر : صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .
- (٣٤) ما هو متعارف عليه بين اهالي بلدة عبيه ان الامير السيّد ، قد اوقف هذا البناء لعائلة سركيس ، وتحول في العهد الشهابي الى كنيسة باسم شفيع العائلة مار سركيس . لكن ذلك لم يرد في وصية السيّد او الوقفية . الميثاق ، (نيسان ١٩٦٥) و (ايار ١٩٦٥) .
- (٣٥) تحمل القبة المذكورة اسم «قبة صالح» . وقد يكون ذلك اما نسبة للامير زين الدين صالح بن الحسين ، الذي لعله استكمل بناءها بعد وفاة والده الحسين ، واما نسبة للامير زين الدين صالح بن سيف الدين ابي بكر المتوفى ٨٩٧هـ / ١٤٩٢ م ودفن فيها ، مع ترجيحنا للرأي الاول ، ذلك ان اول من دفن في القبة المذكورة كان الامير سيف الدين عبد الخالق ابن السيّد الامير جمال الدين عبدالله عام ٨٦٤هـ / ١٤٦٠ م ، اذ لو كانت التسمية نسبة لمن دفن فيها لحملت القبة اسمه . انظر : ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٧٠ . ابن نصر ، درة التاج وسلم المعراج ، ورقة ٣٦ .
- (٣٦) الشهابي ، الفرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان ، ص ٧١٤ .

- (٣٧) عارف النكدي ، « اوقاف التنوخيين » الميثاق (حزيران ١٩٦٥) ص ٣٥٦ .
 فنديك : رئيس المدرسة الامريكية التي تأسست في عبيه عام ١٨٤٣ م ، قبل المدرسة
 الكلية ببيروت .
- (٣٨) الاشرفاني ، عمدة العارفين ، ج ٣ ، ورقة ١٠٧ - ١٠٨ .
- (٣٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ .
- (٤٠) أ. ضومط ، المرجع السابق ، ص ٨٥ . س. عاشور ، مصر والشام في عصر الايوبيين
 والمماليك ، ص ٢٦٩ .
- (٤١) المقرئزي ، اغائة الامة بكشف الغمّة ، (نشر محمد زيادة وجمال الدين الشيبال) ،
 ص ٧٢ - ٧٣ ، القاهرة : ١٩٤٠ .
- (٤٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢١١ .
- (٤٣) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ٢٤ .
- (٤٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .
- (٤٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٦٨ .
- (٤٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٥١ .
- (٤٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١١١ .
- الاجواد : هم رجال الدين عند الموحدين (الدروز) . وعلى الأرجح ان الفضائل السبع ،
 التي اشار اليها الحسين في قصيدته هي الخصال التوحيدية السبع ، التي التزم بها
 الموحدون (الدروز) ، واولها (صدق) اللسان وحفظ الاخوان . حول ذلك انظر :
 Hudgson M.G.S., «Duruz E.I , New ed. vol. 2 , p. 649 - 650 .
 Carra de voux, «Druzes» E.I , 1st ed. vol. 1 , p. 1077 .
- ع. بدوي ، مذاهب الاسلاميين ، ج ٢ ، ص ٧٢٩ .
- (٤٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .
- (٤٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .
- السخرة : هي العمل دون اجر . وكانت من الالتزامات ، التي يقوم بها الفلاحون تجاه
 الاقطاعيين .
- (٥٠) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .
- (٥١) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٦٧ .
- (٥٢) ابو علي مرعي ، سيرة الامير جمال الدين عبدالله التنوخي (مخطوط) ورقة ٣٢ .
- (٥٣) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٩١ - ٤٠١ .
- (٥٤) المقرئزي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٥٥٠ .
- (٥٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ ، ٢٢٣ ، ابن سباط ، المصدر السابق ، ص ٣٨٤ .
- (٥٦) الاشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢٤ .
- (٥٧) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٥ .
- (٥٨) ابن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ .

- (٥٩) ابن منقذ ، كتاب الاعتبار ، ص ١٩٠ وما بعدها .
- (٦٠) أ. ضومط ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠ .
- (٦١) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٢٤٥ .
- (٦٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .
- حول الزواج وعدم الجواز عند الدروز بالجمع بين زوجتين . انظر : حليم تقي الدين ،
قضاء الموحدين الدروز في ماضيه وحاضره ، ص ٤٢٢ ، كفرمتى : مطابع لبنان الجديد
١٩٧٩ .
- (٦٣) ع. نويهض ، التنوخي ، ص ١٧٦ .
- Hudgson M.G.S., «Duruz» E.I. New ed. vol. 2 , p. 650 .
- (٦٤) ابن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ .
- (٦٥) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٢٧٩ - ٢٨٤ .
- كفرزبد : قرية في شرقي البقاع مقابل زحلة ، ولعل مغادرة البيصوريين لها كان على أثر
الحملة المملوكية على كسروان .
- (٦٦) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٤٢١ .
- (٦٧) أ. ناصر الدين ، تاريخ الامراء آل تنوخ (مخطوط) - اوراق لبنانية (ايار ١٩٥٦)
ص ٤٧٥ وما بعدها .
- يقع امين آل ناصر الدين في اخطاء عديدة من حيث النسب اهمها :
- أ - يجعل من جمال الدين أبي الحسن البيصوري حفيدا لعلم الدين معن (بن متعب)
بن ابي المكارم بن عبدالله ، بعد ان يسقط اسم معتب . ويجعل موطنهم رمطون بدلا من
بيصور .
- ب - يورد نفس سلسلة الاسرة القاضوية البيصورية ، الا انه يسقط منها اسم
عماد الدين موسى بن صدقة . ويجعل من اولاده الذين عاصروا ابن سباط وهم بدر الدين
حسن وسعد الدين خضر وعز الدين صدقة اولادا لزين الدين عبد الحي بن زين الدين
عبد الوهاب .
- ج - يعتبر ان انتقالهم كان من رمطون وليس من بيسور الى عين داره ، الى ان
بدأ يعود اولاد بدر الدين حسن الى عبيه وكفرمتى . كما يعتبر بدر الدين حسن بن زين
الدين عبد الحي هو نفسه الشيخ بدر الدين حسن العينداري التنوخي ، وهناك فاصل
زمني طويل بين زين الدين عبد الحي وبدر الدين حسن . راجع سلسلة القضاة .
- ص ١٨٠ - ١٨١ . حول القضاء في العهد العثماني . راجع : حليم تقي الدين ، قضاء
الموحدين الدروز في ماضيه وحاضره ، ص ١٣ - ١٨ ، كفرمتى : مطابع لبنان الجديد
١٩٧٩ .
- (٦٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٨٦ ، ٢٠٤ ، ٢٢٣ .
- ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ١٧٩ - ٢٨٤ .

- (٦٩) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ٦ .
- (٧٠) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .
- (٧١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٢١١ - ٢١٢ .
- (٧٢) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٧ .
- (٧٣) ك. الصليبي ، منطلق تاريخ لبنان ، ص ٢٠ .
- (٧٤) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٦٣ - ٣٦٤ .
- (٧٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .
- (٧٦) صالح بن يحيى المصدر ذاته ، ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .
- (٧٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٨٤ .
- (٧٨) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٦ .
- (٧٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .
- (٨٠) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ١٢ - ١٣ . ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٩١ .
- (٨١) ابن سباط ، المصدر السابق ، ص ٣٩١ - ٣٩٢ .
- (٨٢) ابو علي مرعي ، المصدر السابق ، ورقة ١١ - ١٢ .
- (٨٣) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ١٦ ، ٤٣ - ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٩٣ .
راجع : ص ١٧٦ - ١٧٧ ، من الدراسة .
- (٨٤) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ١٢ - ١٣ .
- (٨٥) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٤٠٨ ، كلمة الفقيه : كانت تعني «المعلم او المدرس» .
- (٨٦) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٩٣ .
- (٨٧) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ٢٠ - ابو علي مرعي ، المصدر السابق ، ورقة ١٢ .
- (٨٨) ابو علي مرعي ، المصدر ذاته ، ورقة ١٥ .
- (٨٩) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ١٦ - ١٧ .
- (٩٠) الاشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢٤ .
- (٩١) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٩٣ .
- (٩٢) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٩٣ - ٣٩٥ .
- (٩٣) ابو علي مرعي ، المصدر السابق ، ورقة ٢٢ .
- (٩٤) ع. نويهض ، التنوخي ، ص ١١٢ ، يوسف ابراهيم يزبك ، ولي من لبنان ، ص ٥٣ .
- (٩٥) الاشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢٣ .
- (٩٦) عجاج نويهض ، التنوخي ، ص ٤٠ .
- (٩٧) عارف ابو شقرا ، ثلاثة علماء من شيوخ بني معروف ، ص ١٤ ، بيروت : دار الفد ، ١٩٥٧ .
- (٩٨) ربما جاء اهتمام الامير الحسين هذا لاسباب تتعلق بالنسب التنوخي ، بالاضافة الى اهتمامه بشعر المتنبي .

- (٩٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .
- (١٠٠) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٨ .
- (١٠١) الاشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢٣ .
- (١٠٢) فؤاد ابو زكي ، ثلاثة ادباء روحانيين من بني معروف ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بيروت : ١٩٨٠ .
- (١٠٣) س. عاشور ، المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .
- (١٠٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .
- (١٠٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٨٢ - ٨٣ .
- (١٠٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٨٢ .
- (١٠٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٩٢ .
- (١٠٨) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١١٤ .
- (١٠٩) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٢٤ .
- (١١٠) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٤٤ .
- (١١١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٥٥ .
- (١١٢) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١١٦ .
- (١١٣) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٥٩ .
- (١١٤) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٥١ - ١٥٣ .
- (١١٥) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٥٣ .
- (١١٦) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٦٧ - ١٦٩ .
- (١١٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .
- (١١٨) الاشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ورقة ١٢٣ .
- (١١٩) ابو شقرا ، المرجع السابق ، ص ١٧ .
- (١٢٠) الشهابي ، الفرع الحسن ، ص ٥٨٤ .
- ع. ابو شقرا ، المرجع السابق ، ص ١٨ وما بعدها .
- (١٢١) ع. ابو شقرا ، المرجع السابق ، ص ١١ .
- (١٢٢) ان تاريخ ولادة الامير سيف الدين يحيى سنة ٧٨٩هـ ، بينما تاريخ ولادة السيّد الامير جمال الدين عبدالله سنة ٨٢٠هـ . وبذلك يكون فارق العمر بينهما احدى وثلاثون سنة .
- (١٢٣) ف. ابو زكي ، المرجع السابق ، ص ٤٥ .
- (١٢٤) ع. ابو شقرا ، المرجع السابق ، ص ٢٧ - ٢٩ .
- (١٢٥) ف. ابو زكي ، المرجع السابق ، ص ٨٠ .
- (١٢٦) ف. ابو زكي ، المرجع ذاته ، ص ٦٦ .
- (١٢٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١١٨ - ١١٩ .
- (١٢٨) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٤٠٦ .
- (١٢٩) انور الرفاعي ، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ، ص ١٢٨ . بيروت: دار الفكر ١٩٧٧ .

- (١٢٠) احمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الفاطمي) ص ١٩٠ - ٢٠٠ . القاهرة : دار المعارف ١٩٦٥ .
- (١٢١) ناجي زين الدين المصرف ، بدائع الخط العربي ، ص ٤٦٥ ، بغداد . ١٩٧٣ .
- (١٢٢) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج ٣ ، ص ٥٣ .
- (١٢٣) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ .
- ابن البواب : هو ابو الحسن علي بن هلال التوفى ٤١٨ هـ ، ويعتبر من مشاهير الخطاطين ، وواضع اسلوب الخط المعروف بالمحقق .
- (١٢٤) العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٤١ .
- (١٢٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ ، ١٧٣ .
- (١٢٦) حول قلم الرقاع وقلم الغبار راجع : القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج ٣ ، ص ١١٥ - ١١٩ .
- (١٢٧) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ١٩٠ ، ٢٠٥ .
- (١٢٨) الاشرفاني ، المصدر السابق ، ورقة ١٢٣ .
- (١٢٩) ياقوت : هو خطاط المستعصم آخر الخلفاء العباسيين ، وينسب اليه الخط الياقوتي .
- (١٣٠) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٨ .
- (١٣١) الاشرفاني ، المصدر السابق ، ج ٣ ورقة ١٢٣ .
- (١٣٢) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .
- (١٣٣) ابن سباط ، المصدر السابق ، ص ٣٦٩ .
- (١٣٤) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٨٤ .
- (١٣٥) ابن نصر ، المصدر السابق ، ورقة ٧ .
- لمزيد من الاطلاع على الامراء الذين اجادوا الفنون انظر :
- صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٨ . وابن سباط
- المصدر السابق ، ورقة ٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

الفصل السادس

التنوّخيّون في العهد العُثماني

التنوخيون في العهد العثماني

لما كان دور التنوخيين قد استمر بعد انهيار دولة المماليك الجراكسة ، امام قوة الاتراك العثمانيين ، بقيادة السلطان سليم الاول بعد موقعة مرج دابق عام ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م . فلا بد لنا من تتبع هذا الدور خلال العهد العثماني ، ذلك ان منطقة الوجود والنفوذ التنوخي ، اصبحت منذ ذلك التاريخ في نطاق السلطنة العثمانية .

يذكر ابن سباط الذي عاصر قيام الدولة العثمانية واستمر في كتابة اخباره حتى عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م ، ان الامير شرف الدين يحيى بن سيف الدين ابي بكر التنوخي حضر لمقابلة السلطان سليم عند وصوله الى دمشق ، و « قبّل يده ، فأمر (السلطان) له بالعلامة على مناشيره » . ثم عاد الامير يحيى ثانية الى دمشق ، بعد تملك السلطان الديار المصرية ، و « قدّم للسلطان التقدّام فقبلها » (١) .

لما رجع الامير الى مقر امارته ، اتهم من قبل الدولة بالانحياز الى حركة العصيان ، التي اعلنها ناصر الدين محمد ابن الحنش صاحب صيدا والبقاعين ، أي (البعلبكي والعزيزي) .

وخلال الحملة العثمانية ، التي جاءت الى صيدا بقيادة والي دمشق جان بردى الفزالة ، تمّ اعتقال الامير يحيى المذكور . كما اعتقل معه الامير زين الدين ، واميرا الشوف قرقماش وعلم الدين سليمان اولاد معن . وسُجن الامراء في قلعة حلب الى ان تمكنت الدولة العثمانية من اعتقال ابن الحنش وقتله فأفرج عنهم ، و « اغترموا بسبب ذلك اموالا جزيلة » (٢) .

كما ويذكر ابن سباط خبر سجن الامير جمال الدين حجي بن موسى

عام ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م . في دمشق وانه : « بقي في سجنه مدة ثم فقد ، فكان آخر العهد به ، وتتبع نائب الشام جهاته ومواشيه » (٣) ، أي صادر اقطاعه واملاكه .

هذا ويشير ابن سباط الى حالة الامارة التنوخية قائلا : « في ايام الامير شرف الدين يحي فسدت احوال الناس ، وزاد الظلم فاقضى بذلك زيادة الضرائب بعد ان كانت البلاد في ايام ابيه (سيف الدين ابي بكر) في رخاء عظيم » (٤) .

اشارات ابن سباط المقتضبة لا تعطينا صورة واضحة عما آلت اليه امارة آل بحتر التنوخية في مطلع العهد العثماني ، سوى ما يستدل منها ان امراءها لم يعد لهم نفوذهم السابق ، الذي كانوا يتمتعون به خلال العهد المملوكي . وان الامارة عاشت فترة من الفوضى والفتن لم يحدد المؤرخ مصدرها ، كما لم يحدد من الذي تولى مكان الامير حجي ، عندما اعتقل وصودر اقطاعه . لكن جاء في السجل الارسلاني ان السلطان سليما « ولي الامير جمال الدين بن بهاء الدين خليل (الارسلاني) على الغرب والمتن والجرد وجعله امير الجبل » (٥) . كذلك جاء في رواية للدويهي ان امراء البلدان حضروا الى السلطان سليم بعد عودته من مصر « فولى الامير قرقماز بن يونس ابن معن بلاد الشوف ، والامير جمال الدين اليميني (الارسلاني) بلاد الغرب ، والامير عساف (التركماني) كسروان وبلاد جبيل ، اما امراء الغرب التنوخية فما تجاسروا على مواجهة السلطان لانهم من حزب الشراكسة » (٦) .

ان رواية الدويهي المتأخرة التي تتناقض مع ما ذكره ابن سباط المعاصر من مثول الامير سيف الدين يحي التنوخي امام السلطان سليم ، لكن الرواية نفسها حول من ولاهم السلطان حكم الاشواف وكسروان ، بالرغم من اسقاطها اسم الامير علم الدين سليمان ، الذي اورد ذكره ابن سباط . هذه الروايات بالاضافة الى اشارات ابن سباط تلقي علينا بعض الضوء على وضع الامارة التنوخية ، وسياسة الدولة العثمانية ازاءها ، كما تفسر لنا بعض اسباب الفوضى التي عصفت ببلاد الغرب . وذلك على الأرجح ان سياسة الدولة العثمانية استهدفت كسابقتها الدولة المملوكية العمل على الفاء ما تميزت به امارة التنوحيين في الاشواف من استقلال نسبي مع حق في توارث الاقطاعات . وذلك جزءا من سياسة الدولة العثمانية لتدعيم نفوذها في بلاد

الشام ، فأعاد الاعتبار الى امراء تركمان كسروان ، الذين كان دورهم قد انتهى مع مطلع القرن الخامس عشر . وبرزت الاسرة الارسلانية (التنوخية) ، وذلك لما مثلته هذه الاسرة من منافس تقليدي للأسرة البحترية (التنوخية) الحاكمة . فتولية عساف التركماني على كسروان وبلاد جبيل ، وجمال الدين احمد على الغرب في رواية الدويهي ، او على الغرب والمتن والجرد في رواية السجل الارسلاني ، لم يكن سببه فقط اسراعهما الى دمشق لتقديم فروض الولاء للسلطان ، بل كان جزءا من السياسة العثمانية . كما وان الدولة العثمانية ربطت الاقطاع بالزامات مالية سنوية ضخمة اضطرت الامير شرف الدين يحيى التنوخي على تفريم الاهالي بها . ولعل سبب سجن الامير حجي ومصادرة املاكه يعود اما لعدم اعترافه بحكم جمال الدين احمد الارسلاني ، او لعدم قدرته على الايفاء بالالتزامات المالية التي فرضتها الدولة عليه .

بعد هذه الفترة من مطلع العهد العثماني ، وطيلة المدة بين عامي ٩٢٦ - ٩٩٢ هـ / ١٥٢٠ - ١٥٨٤ م . لم يصلنا اية معلومات عن الاشواف بصورة عامة او عن الامارة البحترية بصورة خاصة ، سوى ما اورده الدويهي من ان « الامير منذر بن علم الدين سليمان انشأ سرايا وبرجا في قرية عبيه من شحار الغرب » . ويجعل الدويهي تاريخ البناء خطأ عام ١٥٧٦ م (٧) ، اذ كنا قد اشرنا الى البناء المذكور ، واللوحة المثبتة فوق احد مداخله ، والتي تفيد ان البناء تمّ عام ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٢ م .

وبامكاننا ان نتكهن ان هذه الفترة ، كانت فترة صراع في الاشواف واخذ نفوذ الاسرة البحترية ينحسر خلالها ليس عن الاشواف فحسب ، بل عن جبل الغرب مركز امارتها الوراثة ، حيث نازعها فيه الاسرة الارسلانية ، اذ لم يتمكن آل بحتر من المحافظة الا على قسم منه هو الغرب الاعلى والمنطقة التي عرفت فيما بعد بـ « الشحار » . في حين ان الزعامة على الاشواف شهدت تنافسا بين الاسرتين الارسلانية والمعنية ، ولعل الدولة العثمانية لم تكن بمعزل عن هذا الصراع . لكن هذا لا ينفي الدور المهم الذي قام به بعض الامراء من آل بحتر حتى نهاية امارتهم عام ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م . وبصورة خاصة في دعم آل معن الذين تمكنوا من تركيز دعائم امارتهم في جبل الشوف ، ومن ثم بسط نفوذهم على باقي الاشواف . ذلك ان البحتريين جمعهم وآل معن الحزب القيسي ، في حين ان الارسلانيين وآل علم الدين في جبل الشوف

كانوا على رأس الحزب اليمني . وما يجدر ذكره ان الانقسام الى قيسية ويمنية ، لم تشهده مناطق الامارة التنوخية قبل العهد العثماني . كما ان هذا الانقسام لم يكن نتيجة اختلاف الانتماءات العصبية للاسر التي تمحورت حول الحزبين ، بل لأسباب سياسية ، كان للعثمانيين دور في اذكائه (٨) .

لكن الاسرة المعنية لم تتركز دعائم امارتها على جبل الشوف ومن ثم على الاشواف ، بالسهولة التي يصورها كل من الشهابي والشدياق ، اذ اورد الشهابي رواية الدويهي نفسها حول مثول امراء البلدان امام السلطان سليم بدمشق ، لكنه استبدل اسم قرقماز بن يونس باسم فخر الدين ابن عثمان وروى عنه انه عندما تقدم من السلطان سليم ، « قبل الارض ودعا له دعاء » اورد نصه حيث وصف فيه الامير السلطان بـ « خليفة عهد المسلمين » ، وبـ « امير المؤمنين » ، فأنعم عليه السلطان بحكم الشوف ، ولقبه بـ « سلطان البر » (٩) . ويذكر الشدياق : ان « الامير فخر الدين ابن عثمان هو اشهر الامراء المعنيين ، وبه غابت شمس الامارة التنوخية ، وشرقت شمس الامارة المعنية . وان السلطان سليما اعجب بفصاحة فخر الدين بعد دعائه له ، ف « خلع السلطان عليه ، وفوض اليه كل امور الشام ، وجعله مقدما على الجميع » (١٠) .

هناك من يشكك بصحة الرواية حول حضور فخر الدين ابن عثمان المعروف لدى الباحثين بفخر الدين المعني الاول امام السلطان سليم ، وصحة اللقب الممنوح له اي « سلطان البر » (١١) ، وبصحة الخطبة المنسوبة اليه لما تضمنته من اشارات واضحة حول موضوع الخلافة العثمانية والامامة الدينية ، لان السلطان سليما لم يعلن نفسه خليفة ، وكان قد اصطحب معه الخليفة المتوكل على الله من مصر اثناء عودته الى الاستانة (١٢) . كما ان الدكتور الصليبي يشك بصحة وجود فخر الدين ابن عثمان نفسه ، ولعله على صواب في ذلك . فما فخر الدين بن عثمان الذي ذكره كل من الشهابي والشدياق سوى فخر الدين عثمان ، الذي ذكر ابن سباط انه توفي عام ٩١١ هـ / ١٥٠٦ م ، اي قبل موقعة مرج دابق بعشر سنوات . والخطأ الذي وقع فيه المؤرخان الشهابي والشدياق يعود الى عدم تمييزهما بين اسمه عثمان ولقبه فخر الدين (١٣) . ذلك ان الالقاب كانت من الحقوق الادبية التي تمتع بها المقطعون في العهد المملوكي نظير تأديتهم للالتزامات المفروضة عليهم .

وكانت الالقاب التي تنسب الى الجهاد الديني كسيف الدين وحسام الدين وفخر الدين ، قد تم توارثها في العصر المملوكي عن اساتذتهم الايوبيين الذين اولوا اهتماما كبيرا بالجهاد ضد الفرنجة (١٤) .

وتتجمع المصادر انه في عام ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م ، قدمت حملة عثمانية بقيادة الوزير ابراهيم باشا المصري الى جبل لبنان للاقتصاص من امراء الاشواف (الدروز) ، وذلك بعد نهب خزينة السلطان المتجهة من طرابلس الى الاستانة عند جون عكار . فلما وصل الوزير ابراهيم باشا الى مرج عجرموش بالبقاع ، « ارتعبت منه بلاد الغرب وبعث بطلب الفرماة من الامير قرقماز بن معن » . في رواية الدويهي والشدياق (١٥) ، و « نفقة للعسكر » في رواية الشهابي (١٦) . وعندما امسكت الحملة بالدروب عبر البحر والبقاع على الدروز . حضر الامير جمال الدين محمد بن احمد (الارسلاني) من عرامون ، وابن عمه الامير منذر بن علم الدين سليمان (التنوشي) من عبيه الى الوزير مسلمين . كما حضر محمد بن عساف (التركمانى) من غزير . اما الامير قرقماز ابن معن فهرب الى مغارة في بلاد الشوف ، حيث مات فيها . هذا وقد حضر الى الوزير وفد من عقال الموحدين (الدروز) في عين صوفر ، فقتل عددا منهم واعتقل الاميرين محمد ومنذر ، واخذهما الى الاستانة ، وعندما براوا انفسهم من نهب الخزانة ردهم السلطان الى امارتهم (١٧) .

نرى مما تقدم ان مسؤولية نهب اموال السلطنة في جون عكار هذا اذا كانت الحادثة صحيحة ، لا يتحمل تبعاتها امراء الاشواف الذين استهدفتهم حملة ابراهيم باشا . وهذا يطرح اسئلة عدة حول الاسباب الحقيقية للحملة المذكورة ، وهل التقارب الذي حدث بين امراء الاشواف ، وبصورة خاصة بين البحتريين والارسلانيين ، كان احد اسباب الحملة المذكورة . فبالاضافة الى زواج الامير قرقماز ابن معن من اخت الامير سيف الدين يحيى التنوشي ، يورد السجل الارسلاني خبر زواج الامير محمد بن احمد (الارسلاني) من جميلة ابنة الامير علم الدين سليمان بن محمد التنوشي ، وزواج شقيقته من الامير منذر بن سليمان التنوشي (١٨) ، او ان بروز زعامة الامير قرقماز على الاشواف واعتراف الامراء الآخرين بزعامته ، كان له دوره في قدوم ابراهيم باشا بعساكره . اذ ربما شعرت الدولة بخطر بروز هذه الزعامة على مصالحها . ولعلها اعتبرت آل بحتر اصحاب المبادرة في ابراز الزعامة المعنية

الجديدة ، لا سيما وان البحترين والمعنيين شكلا زعامة الحزب القيسي . وهذا يعطي التفسير لخط سير الحملة التي وصلت الى صوفر عبر درب المفيثه ، والتي ربما استهدفت آل بحتر التنوخيين في الغرب بالدرجة الاولى .

رغم انتقال الزعامة من جبل الغرب الى جبل الشوف ، فقد بقي للبحترين دورهم المهم في الاشواف . وقد اجمعت المصادر والروايات المتواترة بأن الامير سيف الدين يحيى التنوخي تكفل بتربية ابني اخته فخر الدين وقرقماس ولمدة ست سنوات ، حيث « ولي الامير فخر الدين على الشوف » في رواية الدويهي (١٩) ، و « سلمهما الحكم في الشوف بعد ان قواهما بالمال والرجال » ، في رواية اخرى للشدياق (٢٠) .

وفي عهد الامير فخر الدين بن قرقماز (المعروف بفخر الدين الكبير) ، الذي بسط نفوذه على كل جبل لبنان واجزاء اخرى من بلاد الشام المحاذية (٢١) . قام الامراء من آل بحتر بدور رئيسي في امارته . ويذكر احمد الخالدي الصفدي : ان الامير فخر الدين عندما تأكد من قدوم حملة الحافظ احمد باشا ضده عام ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م ، « جمع القراب وهم اخيه الامير يونس والامير منذر وناصر الدين (البحترين) من امارة الشحار وجمع مشايخ البلاد الاربع وغيرهم على نهر الدامور » (٢٢) ، للتشاور . فتم الرأي على مغادرة فخر الدين البلاد ، وسافر الى توسكانا .

وتولى الامير ناصر الدين التنوخي حكم الشوف لفترة من قبل الحافظ احمد باشا بعد سفر فخر الدين الى اوروبا (٢٣) . وبعد عودة الحافظ بقواته ، وتمكن الامير علي بن فخر الدين من الوقوف في وجه اخصامه المحليين من الحزب اليمني ، وعلى رأسهم الامير مظفر العينداري واستعادة امارة والده على الاشواف ، ولي الامير منذر البحترى على بيروت عام ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م ، كما ولي الامير ناصر الدين حكم الغرب والجرد (٢٤) .

وكنا قد اشرنا الى السرايا التي بناها الامير منذر بن سليمان في عبيه اثناء تحدثنا عن الآثار التنوخية في عبيه ، لكن الامير منذرا لم يقصر مبانيه على عبيه بل بنى في بيروت جامعا لا يزال يعرف باسمه . كما يعرف الجامع ايضا بـ « جامع النوفرة » ولعله بنى في بيروت ايضا بناء ليسكنه في فصل الشتاء . ويوجد على اللوحة الرخامية المثبتة فوق مدخل الجامع المذكور :

كنت يا جامعاً قد حويت لمنظر زاهي عجب
إنشاء أمير ماجد زاكي العطا سامي النسب

أمير منذر اسمه نجمي تنوخي منتخب
نسب سما كسما سلاطين حقاء العرب •
تاريخه بلغ المنى اسجد لربك واقترب •

ان ضخامة المبنيين تدل على المكانة التي تمتع بها الامير منذر المذكور
في العهد المعني ، والتي تفوق كونه متولياً على بيروت او على قسم من
الشحار .

وتجمع المصادر انه عندما انتهى حكم فخر الدين بن قرقماس ١٠٤٣ هـ /
١٦٣٣ م ، وتولى الامير علي علم الدين حكم الشوف كانت نهاية آل بحتر ،
وذلك في العام الاول من امارته ، حيث عذر بامراء آل بحتر السبعة ، الذين
اولوا له في سرايا عبيه « وقتلهم عن آخرهم » (٢٥) . وفي رواية انه « ردم
البرج على الاطفال الصفار فانقرضت بهم السلالة التنوخية » (٢٦) .

وساد الاعتقاد بنهاية الأسرة البحترية ، وانه بنهايتها انتهى الوجود
التنوخي في الاشواف . ان هذا الاعتقاد غير صحيح ، اذ ان الأسرة البحترية
ليست سوى فرع من بني عبدالله التنوخيين . هذا وان الأسرة البحترية لم
تكن وحدها من التنوخيين تقيم في الاشواف ، انما هناك فروع اخرى من
بني عبدالله ، والعشائر التنوخية الاخرى ، واتخذت تلك الاسر لنفسها اسماء
جديدة نسبة الى الاجداد المتأخرين دون ربط اسمها باسم تنوخ . كما وان
الأسرة البحترية نفسها لم يقتصر وجودها على بلدة عبيه ، اذ بالاضافة الى
الأسرة الارسلانية التي ما هي باعتقادنا سوى فرع بحتري في عرامون ، فان
هناك فرعاً بحترياً من ذرية زين الدين صالح بن علي بن بحتر ، وقد تعرفنا
به في عرامون نفسها . ويذكر ابن سباط ان ذرية الفرع البحتري بعامون كانوا
موجودين في ايامه . ويورد عدداً من اسماء المعاصرين له ، ومنهم ناصر الدين
محمد بن احمد وولده زين الدين مفرّج (٢٧) . وهناك فرع بحتري آخر من
ذرية الامير نجم الدين محمد بن حجي المتوفى ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م . الذي سكن
في عيناب ، وعندما يذكر صالح بن يحيى ذريته يسميهم بـ « العينابيين او

الامراء بعيناب » (٢٨) . ويذكر ابن سباط ان الفرع العينابي كان موجودا في ايامه ويسكن قسم منهم في بيصور ، ويورد عددا من اسماء المعاصرين منهم . له ، لكنه يقول عنهم : « ليس بأيديهم جهات امارة » (٢٩) .

ان آل بحتر من الفرعين العراموني والعينابي ، كانوا موجودين عندما تعرض اقرباءهم من فرع عبيه الحاكم للابادة على يد علي علم الدين . ولعل الذي انقذهم من المصير نفسه ، اما لانهم كانوا قد أصبحوا من العامة ، ولم يشكلوا خطرا على زعامة علي علم الدين ، واما لانهم كانوا من حزبه اليمني .

بعد حادثة علي علم الدين تشرذم التنوخيون في الغرب الى اسر خسرت زعامتها السياسية كما خسر أفرادها لقب الامارة ، باستثناء الاسرة الارسلانية .

ومن الأسر التي لدينا بعض معرفة بها ، وأثر عنها اهتمامها بالامور الدينية ، وتولى بعض منها منصب القضاء : آل القاضي في بيصور ، وآل امين الدين في عبيه (٣٠) ، وآل القاضي في المناصف ودير القمر ، وآل ناصر الدين في كفرمتى (٣١) .

اما آل بحتر فلم يصلنا شيئا من اخبارهم ، سوى ما تواتر عن الشيخ احمد بن زين الدين صالح العينابي المتوفى ١١٧٤ هـ ، من انه كان عالما وزاهدا . ووقف الشيخ المذكور ارزاقه على الفقراء والمحتاجين في الغرب (٣٢) .

هذا وتثبت سجلات المشايخ آل تقي الدين وشجرة العائلة المحفوظة لدى الكثيرين منهم ، انهم يتحدرون من بني عبدالله التنوخيين ، الذين قطنوا قرى في جبل الغرب . وان نزوحهم الى بلدة بعقلين في الشوف ، كان في زمن الامير فخر الدين المعني . ولما كان كبير العائلة يسمى تقي الدين بن زين الدين عبد الفقار بن عبدالله ، فقد سميت العائلة باسمه . ومن مشاهيرهم الشيخ زين الدين عبد الفقار تقي الدين ٩١١-٩٦٥ هـ ، الذي لا يزال ضريحه في قرية كفرمتى . وكان الشيخ زين الدين فاضلا ورعا تقيا عالما ، عاملا في الفقه والدين ، وخلف تراثا دينيا وادبيا ضخما . ومن مؤلفاته : كتاب النقط والدوائر ، والتذكرة ، وشرح البلعة ، مجرى الزمان التي سارت به الركبان ، وكتاب المناظرات ، وبهجة المناظرات . على ان اشهر المؤلفات كتاب النقط والدوائر ، الذي يصنّفه المستشرقون مع الكتب الدينية لطائفة الموحدين (الدروز) (٣٣) .

كما ان هناك اسر اخرى يعيد بعضهم نسبها الى التنوخيين ، ومنهم آل الصايغ في شارون وآل ريدان في عين عنوب وآل فرج في عبيه ، وغيرهم كثير .

وعن الاسر التنوخية في الاشواف ، فبالاضافة الى آل ابي اللمع وآل المغربي في المتن ، وآل عبد الملك في الجرد ، فان بعض المصادر ترجع آل علم الدين ، ومنهم الامير علي علم الدين ، الذي كانت نكبة الامراء البحتريين على يده ، الى الامير علم الدين سليمان بن غلاب الرمطوني (٢٤) . لكن الدكتور الصليبي يرى ان نسبتهم تعود الى الامير علم الدين سليمان بن معن ، الذي كان اميرا على الشوف مع الفتح العثماني (٢٥) .

هوامش الفصل السادس

- (١) ابن سباط ، تاريخ ابن سباط ، (مخطوط) ، ورقة ٣٧٣ .
- (٢) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٧٣ - ٣٧٤ - الشهابي ، الفرد الحسان في تواريخ حوادث الازمان ، ص ٥٩٦ . يورد الشهابي روايته نقلا عن ابن سباط لكنه يعتبر خطأ ، الامير زين الدين اخا لشرف الدين يحيى ، ذلك ان زين الدين صالحا اخو الامير يحيى قد توفي عام ٨٩٧هـ / ١٤٩٢ م ، المصدر السابق ، ورقة ٣٧٠ . وعلى الأرجح ان زين الدين الذي اعتقل هو الامير زين الدين عبد القاهر بن جمال الدين حجي بن موسى (المتأخر) .
- (٣) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٦٨ .
- (٤) ابن سباط ، المصدر ذاته ، ورقة ٣٧٦ .
- (٥) السجل الارسلاني (مخطوط) اثبات عام ٩٢٦هـ - ش . ارسلان ، « ذيل روض الشقيق في الجزل الرقيق » ، ص ١٦٤ .
- (٦) اسطفان الدويهي ، تاريخ الازمنة ، (نشرة لاول مرة الاباتي بطرس فهد) ، ص ٣٩٤ ، بيروت : ١٩٧٦ .
- الشراكسة : دولة المماليك الجراكسة (١٣٨٢ - ١٥١٦ م) .
- (٧) الدويهي ، المصدر السابق ، ص ٤٤١ .
- (٨) قال الاستاذ سليمان ابو عز الدين في رسالة للامير شقيب ارسلان ، بتاريخ ١١ تشرين الاول ١٩٣٠ ، (موجودة في مكتبة المرحوم غارف النكدي) :
« لم اعثر على انقسام دروز لبنان او الدروز عموما الى قيسية ويمنية قبل الفتح العثماني » .
- (٩) الشهابي ، المصدر السابق ، ص ٥٦٨ .
- (١٠) الشدياق ، اخبار الاعيان في جبل لبنان ، ج ١ ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .
- (١١) Salibi K. « The secret of the house of Ma'n » Int. J. Middle East. stud vol. 4 London 1973 , p. 274 .
- (١٢) م . مكى ، لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، ص ٢٧٨ .

Salibi K. « The secret of the house of Mân » Int. j. Middle East . (١٣)
vol. 4 . (London 1973) , p. 277 .

(١٤) ١. طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٢٠٦ .
هذا وقد مر معنا ان جميع الامراء التنوخيين كانوا يحملون لقباً يضاف الى اسمائهم ،
وكان لقب عثمان على الاغلب ، فخر الدين . راجع : سلسلة النسب البحتري .

(١٥) الدويهي ، المصدر السابق ، ص ٤٤٧ - ٤٤٨ .

الشدياق ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .

(١٦) الشهابي ، المصدر السابق ، ص ٦١٨ - ٦١٩ .

(١٧) الدويهي ، المصدر السابق ، ص ٤٤٨ ، الشهابي ، المصدر السابق ، ص ٦١٩ .

الشدياق ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ، ٢٣٨ و ج ٢ ص ٥١٤ .

(١٨) السجل الارسلاني ، اثبات عام ١٠١٢ هـ - ش . ارسلان ، المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

(١٩) الدويهي ، المصدر السابق ، ص ٤٤٨ .

(٢٠) الشهابي ، المصدر السابق ، ص ٦١٩ .

Salibi K. « The secret of the House Ma'n » p. 272 . (٢١)

(٢٢) احمد الخالدي الصفدي ، كتاب تاريخ الامير فخر الدين المعني (تحقيق اسد رستم وفؤاد

افرام البستاني) ، ص ١٧ - بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ١٩٦٩ .

(٢٣) الخالدي الصفدي ، المصدر ذاته ، ص ٢٦ - الشهابي ، المصدر السابق ، ص ٦٢٩ .

(٢٤) الخالدي الصفدي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٢٥) الدويهي ، المصدر السابق ، ص ٥٠٣ - ٥٠٤ .

(٢٦) الشهابي ، المصدر السابق ، ص ٧١٩ . ويورد اسماء اربعة من الامراء المغدور بهم وهم :

يحي العاقل ، وناصر الدين ، وسيف الدين ومحمود .

والشدياق ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٢٧) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٥٤ .

(٢٨) صالح بن يحي ، المصدر السابق ، ص ٩٣ - ١٦١ - ١٦٢ .

(٢٩) ابن سباط ، المصدر السابق ، ورقة ٣٤٧ .

Churchil ; C. Mount Lebanon; Aten years Residence from 1842 - 1852 (٣٠)

vol. I , p. 173 .

(٣١) امين ناصر الدين ، المصدر السابق ، ومجلة اوراق لبنانية ، نيسان ١٩٥٦ ، ص ٤٢٥ ،

عيسى العلوف ، دواني القطوف في تاريخ بني معلوف ، ص ٧٠٤ .

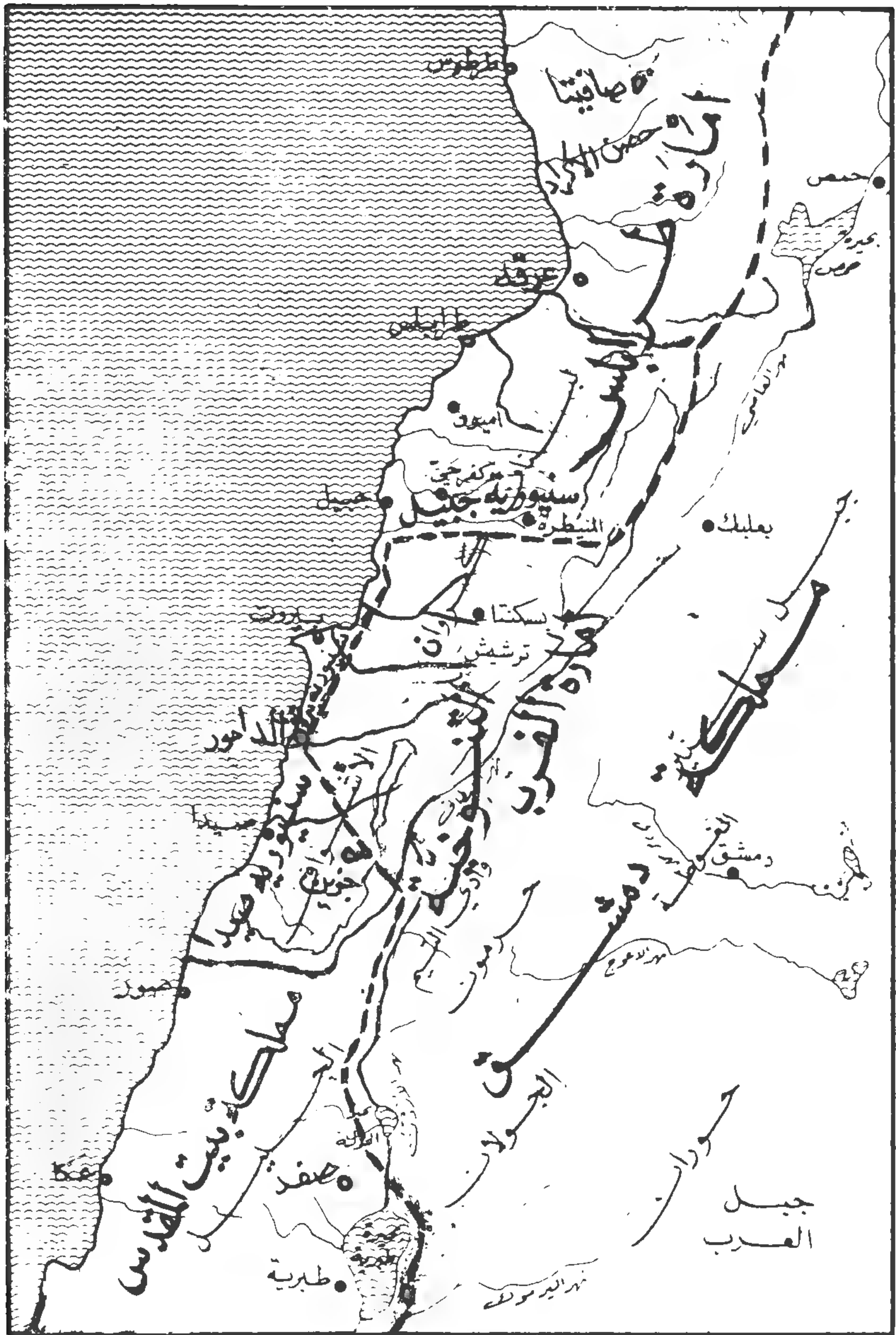
(٣٢) النص الموجود على شاهد ضريح الشيخ احمد العيناوي - في عيناب - وصك بيع يثبت وجود وقف باسم الشيخ المذكور . انظر الملاحق ص ٢٤١

(٣٣) القاضي امين طليع ، **مشيخة العقل والقضاء المذهبي الدرزي عبر التاريخ** ، ص ٨٨-٨٩ ، بيروت : ١٩٧١ .

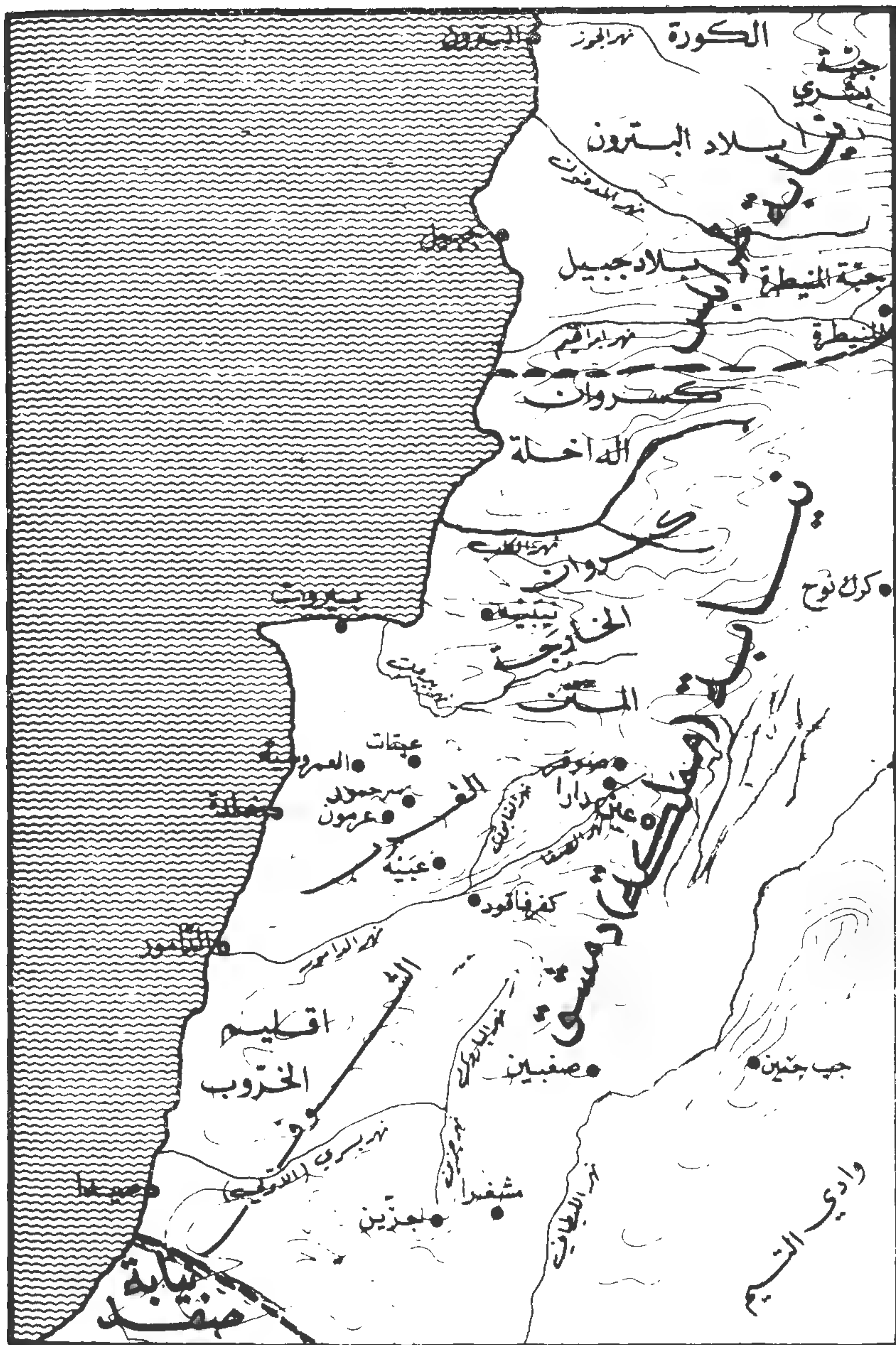
(٣٤) الشدياق ، **المصدر السابق** ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

Salibi, K. « The secret of the house of Ma'n » , p. 285 . (٣٥)

فَرَاسِطٌ وَمَسَالِحٌ



امارة القرب التنوخية وجوارها في العهدين الزنكي والايوبي



امارة القرب التلخوخية وجوارها في العهد المملوكي

منشور مجير الدين آبق الى الامير بحتر بن علي

العلامة : « حق الأتابكي الظهيري » (٢)

« كتب هذا المثال الشريف للامير الاجل ناهض الدولة أبي العشائر بحتر بن علي بن ابراهيم بن ابي عبدالله ادام الله تأييده وتسديده وتمهيده ، باجرائه على رسومه المستمرة ، وقاعدته المستقرة من الضياع المنسوبة الى رسمه ، المعروفة باسم والده واسمه . وان يتناول ما يخص الخاص السعيد منها بحيث يصرفها في مصالحه ويتقوى به على الخدمة ، ويجري على معهوده من الامارة بالغرب من جبل بيروت ، وهو معروف ومنعوت ؛ لما عرف من نهضته وكفايته وحسن سيرته وامانته ، والواجب على الرؤساء والفلاحين اعزّهم الله تعالى سماع كلمته ، والدخول تحت طاعته فيما يلتمسه منهم من استخراج الحقوق السلطانية ، وموافقته على ما يطرا من الخدم الديوانية . وليحذروا من الخلاف فيعود عليهم الحيف والاجحاف . وسبيله ادام الله تأييده الذئب عنهم وايصال شكاويهم الى النواب والمتصرفين والاصحاب ، بحيث يجرون على عاداتهم » والواجب على الولاة والنواب المستجدين والاصحاب اجراء الامير المتقدم ذكره على ما رسمناه ، وليعتمد على العلامة الكريمة في اعلاه ان شاء الله . »

كتب في العشر الاوسط من محرم ٥٤٢ / حزيران ١١٤٧ (٣) .

منشور من الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي

الى الامير كرامة بن بحتر

العلامة : « الحمد لله »

« لما هاجر الامير زهر الدولة شجاع الملك جمال الامراء ابو العز كرامة بن بحتر التنوخي ادام عزّه الى بابنا زيد علاه ، ولاذ بالخدمة وتقرّب اليها ،

وقصد الدولة العادلة ، والتمس الخدمة بين يديها . تقبّل سعيه مودعا ذكر ما تأثل من الارعاء والاحترام والاعزاز والاكرام معيشة يوضح ذكره من ديوان الاستيفاء المحروس حماه الله . . . والعدّة اربعون فارسا ، وما امكنه وقت المهمات الشريفة .

وجهاته : غالب قرى الغرب ، ومن غير الغرب القنيطرة (٤) من البقاع ، ظهر حمار (ظهر الاحمر) من وادي التيم ، تعلبايا (٥) من البقاع ايضا ، برجة من صيدا ، بعاصر (بعاصير) منها ، المعاصر الفوقا ، شارون ، مجدلبعنا ، كفرعميه « (٦)

تاريخه السابع من رجب ٥٥٦ / حزيران ١١٦٠ (٧) .

نسخة منشور من السلطان المعز أيبك ، الى الامير

سعد الدين خضر بن نجم الدين محمد (٨)

العلامة : « حسبي الله »

جهاته : من الشوف : المعاصر الفوقا - نيجا - بعذران - عين ماطور - بثلون - عين اوزيه - ابريح - غريفة (٩) .

من وادي التيم : تنوره - ظهر حماره .

ومن اقليم الخروب : برجه - بعاصر - اشحم (١٠) .

تاريخه ٢٧ ربيع الاول سنة ٦٥٤ / ٢٥ نيسان ١٢٥٦ .

منشور الملك الناصر يوسف الايوبي الى الامير

جمال الدين حجي بن نجم محمد ٥٦٥٠ / ١٢٥٢م (١١)

« الحمد لله على نعمائه »

جهاته : عرامون - عين درافيل - طردلا - عين كسور - رمطون -

قدرون - مرتفون - الصباحية (١٢) - سرحمور - عيناب - عين اعنوب

(عين عنوب) - الدوير .

تاريخه خامس وعشرين من صفر ٦٥٠ / ايار ١٢٥٢ .

منشور هولاكو الى الامير جمال الدين حجي بن محمد عام ٦٥٨ هـ ١٢٦٠ م

« مالك بسيطة الارض هولاكو خان زيدت عظمته »

رسم بالامر العالي المولوي السلطاني الملكي السعيد المجيري ، زاد الله في علائه وضاعف من مواد نفاذه ومضائه ان يجري في اقطاع الامير الاجل الاوحد الاعز المختار جمال الدين عمدة الملوك والسلاطين حجي بن محمد بن امير الفرب ادام الله تأييده ، وتمكينه وتمهيدته ما رسم له به من الاقطاع ما تضمنته المنشور الناصري ، الذي بيده . وتاريخه ٧ رجب سنة ٦٥٨ / ١٩ حزيران ١٢٥٩ .

جهاته : المذكورة في المنشور السابق . (١٢)

منشور من السلطان الظاهر بيبرس الى الامير

جمال الدين حجي بن نجم الدين محمد بن حجي

العلامة : « المستعان بالله »

« جهاته : عاليه - مجدلبعنا - شارون - عرامون - عين درافيل - طردلا - دقون - عين كسور - قدرون - شمالال - مرتفون - سرحمور - بطئون - عيناب - الدوير - (١٤) - بيمصور - كفرعميه - عيتات » (١٥) .

**ملخص قصة التظلم التي رفعها الامير ناصر الدين الحسين بن خضر
الى تنكز نائب السلطنة بالشام ، عقب روك الشام سنة ٥٧١٣ هـ / ١٢١٣ م
في عهد الناصر محمد بن قلاوون**

« بسم الله الرحمن الرحيم »

« المملوك (١٦) الحسين بن امير الغرب يقبل الارض ، وينهي ان المملوك واقاربه ملتزمون بحفظ ثغر بيروت المحروسة وهم مجتهدون في خدمة مولانا السلطان ، خلد الله ملكه . وغالب اقطاعاتهم يخدمون عليها املاكهم الثابتة بالشرع الشريف وهي معهم الان بعدة ثلاثين فارس ، وكانت لآبائهم بثلاثة ارماع (١٧) ، الى حين اقطعت املاك الجبلية ، وانه متى دخلت هذه الملكيات الروك يهلك الممالك ، ولا ينتفعون بغيرها ، لانها مساكنهم وبها رجالهم وعشيرتهم ، وسؤالهم من صدقات مولانا ملك الامراء (١٨) التصديق عليهم بمطالعة على يد المملوك الى الابواب الشريفة ، ومهما اقتضاه رأي مولانا ملك الامراء من الزامهم بزيادة عديّة تحملها طاقتهم ، التزمها الممالك وما لهم الا الله تعالى ومراحم مولانا ملك الامراء عزّ نصره . انهى الحال والرأي اعلى واسمى والحمد لله » (١٩)

قائمة بالمناشير التي كتبت الى امراء الغرب التنوخيين بعد روك الشام

في عهد الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١٣ هـ / ١٢١٣ م (٢٠)

١ - الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين خضر امير الغرب .

(امير عشرين)

« المجلس السامي (٢١) الامير ناصر الدين الحسين بن سعد الدين امير

الغرب ، لخاصته وعشرين طواشيا (٢٢) من بيروت »

« عرامون - حير بشالا - كيفون - كيفون - بيصور - ثلثعين - ثلث

هيناب - شمشوم - ثلث كفرعمّيه - ثلث بتاتر - بركة شطرا - مرتفون -

ثلث حصّة الملك في خلدّه - مفدلا - من الفريديس فدان » (٢٣) .

٢ - الامير عز الدين حسين بن شرف الدين علي .
(أمير عشرة)

« مجلس الامير عز الدين حسين بن شرف الدين علي ، لخاصته وعشرة طواشية :

نصف عيتات - نصف دقون - نصف مجدليا - نصف شمالال - نصف
عين اعنوب - نصف سرحمور - نصف عين درافيل - ثلث بتاثر - ثلث عيناب
- ثلث قطع أرض في العمروسية - ثلث حصة الملك في خلده - ثلث كفرعميه -
من الفريديس فدن » .

٣ - الامير سيف الدين مفرج بن بدر الدين يوسف .
(أمير عشرة)

« مجلس الامير سيف الدين مفرج بن بدر الدين يوسف بن زين الدين
صالح ، لخاصته وعشرة طواشية :

نصف عيتات - نصف دقون - نصف مجدليا - نصف شمالال - ثلث
عين اعنوب - نصف عين درافيل - ثلث بتاثر - نصف سرحمور - ثلث عيناب
- ثلث قطع أرض في العمروسية - ثلث كفرعميه - ثلث حصة الملك في خلدة
- من الفريديس فدان » .

٤ - الامير عز الدين الحسن بن سعد الدين خضر .
(أمير خمسة)

« الامير عز الدين الحسن بن سعد الدين امير الغرب ، لخاصته وخمسة
طواشية :

نصف عالية - نصف الخريبة - عينتا - نصف الدوير - نصف
الصباحية - نصف درب المفيثة - ربع قدرون - نصف أرض بقرتيه - ربع
طردلا - ربع رمطون - ربع عين كسور » (٢٤) .

٥ - الامير علم الدين سليمان بن سيف الدين غلاب الرمطوني .
(أمير خمسة)

« الامير علم الدين سليمان بن غلاب ، لخاصته وخمسة طواشية :

نصف الخريبة - عينتا - نصف الدوير - نصف السباحية - من درب المفيثة
النصف - ربع قدرون - نصف قطع ارض بقرتيه - ربع طردلا - ربع رمطون
- ربع عين كسور » .

**٦ - الامير سيف الدين ابراهيم بن نجم الدين محمد بن حجي .
(امير خمسة)**

« الامير سيف الدين ابراهيم بن نجم الدين محمد بن حجي ، لخاصته
 وخمسة طواشية :

ربع بطلثون - ربع الطعزانية - نصف القبي - نصف بحوآره - نصف
معيسون - ربع الدوير - نصف مزرعة اقطو » (٢٥) .

**٧ - الامير شمس الدين عبدالله بن جمال الدين حجي .
(امير اربعة)**

« الامير شمس الدين ، عبدالله بن جمال الدين حجي ، لخاصته واربعة
طواشية :

نصف قدرون - نصف رمطون - نصف طردلا - نصف عين كسور » .

**٨ - الامير عماد الدين موسى بن مسعود بن ابي الجيش .
(امير ثلاثة)**

« الامير عماد الدين موسى بن ابي الجيش ، وثلاثة طواشية :
نصف ادقول (دفون) - نصف الفسيقين (الفساقين) - نصف شطرا
- نصف دير قوبل - نصف عين حجّيه » (٢٦) .

حجيج الامير سيف الدين يحيى بن صالح واولاد معن

« حجّ الى بيت الله الحرام ، وتشرف بزيارة سيّد الانام ، عليه افضل
الصلواة والسلام ، وحجّ معه ولده فخر الدين عثمان ، والحاج احمد بن
عيسى استاداره (٢٧) ، والحاج حسين من بيصور ويعرف بأبو جميل ، وعلي
بن الحنيش بيطاره ، والحاج محمد بن اللبّان من بيروت ، وناصر الدين بن
معن ، وأخيه (اخوه) احمد بن معن ، والحاج حسن ولد ناصر الدين بن معن ،
وتكلّف على الحجاز كلفة كثيرة وهدايا لملك الامراء نائب الشام والامراء
اصحابه ولغيرهم » (٢٨) .

عظة السيّد الامير جمال الدين عبدالله التنوخي ، اثر وفاة وحيد

الامير سيف الدين عبد الخالق عام ٨٦٤هـ / ١٤٦٠م (٢٩) .

« سبحان الله . والحمد لله . ولا حول ولا قوة الا بالله . له البقاء الدائم ، وهو العليم الحاكم . له الامر النافذ ، وهو الواهب الآخذ . نحمده على ما اولى ، ونشكره على ما ابلى . لقد اعطى ومنع ، وتكرّم وأشبع . منه الامتنان وعليه التكلان واليه الايمان . هو العظيم الجليل ، وانا العبد الذليل ، الواقف بباب الرحمة ، أطلب من كرمه النعمة » .

« ايها الناس ، يطوي العمرَ الجديدان ولا فوت من الموت . لكم عند الله من الخير ما تكتزون ، ومن الشر ما تكسبون ، ونحن واياكم في قبضة المالك ، وهو المنجي برحمته من المهالك ، فعليكم بقبول اوامر الله طاعة وصبرا ، والانابة الى رحمته سرا وجهرا . فطوبى لمن قبل اوامر الله بالطاعة ، وجعل مدة الحياة ساعة ، وركب جواد القناعة ، وقيد نفسه بقيد الوراعة ، وجعل من حق الموت امانة الرضى بتسليم الوداعة .

أيجوز أن يعترض العبد على ربه في ما ابدع ، او يفضب من قبضه ما اودع ، او يعصي قوله في ما انبأ به وهو يسمع ، او يظن ان حكم الله وقدره لهما مرد او مدفع .

ايها الناظرون الي ، اتظنون ان صبري على فقد ولدي الصالح جهالة ، او ترك اعتراضي على القضاء فيه ضلاله ؟ ام اني نسيت منه علمه وحزمه وحلمه وافضاله ، ورفقه وصدقه وصبره واحتماله ؟ كلا . . . ولكن الطاعة مطيئة من اتقى ، والتسليم منارة من ارتقى .

ايها الناس ، ان الله خلقكم واسبغ عليكم من نعمه وعطاياه ، وفرض الحق عليكم وقبله منكم وارترضاه ، ونهاكم عن الباطل وحذركم من سخطه فويل لمن عصاه . . . انتم كسمكة خلقها بارادته واعطاها سبعة ابحر ، تفوص

فيها وتعم وترزق ولا يحيط بها قرار . خلقكم الله من لا شيء وغمركم بالرحمة ،
ونقلكم من ضيق الدنيا الى فسيح النعمة . أما ترضون بالرؤوف المليء شفقة
ورأفة ، القادر القاهر المعطي المانع الحاكم بالحق والصفة ، أتظنون انكم اذا
اعترضتم عليه في حكمه تبلغون مرادكم ، واذا اهتمت طاعته تخلصون من
بلاككم .

ايها الناس ، انتم كطير مسجون في قفص الارادة ، يتحرك في طلب
هوائه فلا يجد مطارا ولا فرارا ولا زيادة .

ايها الناس ، قد بلغ العصر آخره ، وحكم فيه خالقه وقادره ، وعمما
قليل يظهر الجزاء فيعرف العامل عمله بأوله وآخره ، ولا يضيع مثقال ذرة
بين يدي ناهيه وأمره ، فيا فوز المتقين ! »

هوامش الملاحق

- (١) هذا المنشور هو اول الناشر التي تسلمها الامراء التنوخيون من ملوك دمشق .
- (٢) هي للاتابك سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين ملك دمشق ٤٩٧ - ٥٢٢ هـ .
- (٣) صالح بن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص ٤٠ .
- (٤) القنيطرة : ضيعة صغيرة من ارض وادي البقاع .
- (٥) تعلبايا : قرية بالقرب من تغنايل وشتورة بالبقاع .
- (٦) يرجه وبعاير : قريتان من قرى اقليم الخروب في جبل الشوف . والمعاصر الفوقا : قرية من قرى الشوف الحيطي ، وتعرف حاليا بـ « معاصر الشوف » . اما شارون ومجدلبعنا وكفرعميه : : فقرى في منطقة الجرد - قضاء عاليه .
- (٧) صالح بن يحيى ، المصدر السابق : ص ٤٣ .
- (٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٦ . يشك صالح بصحة هذا المنشور ، لان تاريخه كان قبل تملك المماليك لبلاد الشام . دون ان يتنبه المؤرخ الى اهداف المعز ايبك من ارساله .
- (٩) نبحا وبعذران وعين ماطور : قرى في الشوف الاعلى (الحيطي) . اما عين أوزيه والمعروفة حاليا بـ « عين وزين » وابريخ والمعروفة بـ « بريح » وغريفة فقرى في الشوف السويجاني .
- (١٠) اشحيم : قرية في اقليم الخروب ، وتعرف حاليا بـ « شحيم » .
- (١١) صالح بن يحيى ، المصدر ذاته ، ص ٥١ .
- (١٢) قدرون : قرية دارسة غربي مدينة عاليه ، ومرتفون : قرية دارسة بين خلده وعرمون في الغرب - قضاء عاليه . اما الصباحية : قرية دارسة لم نتمكن من التعرف على موقعها .
- (١٣) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .
- (١٤) بطلون وبتاتر : قريتان في الجرد - قضاء عاليه .
- (١٥) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٥١ .
- (١٦) المملوك : لفظة مستعملة في الرسائل القديمة اشارة الى تذلل الكاتب ، كأن يقال : العبد الفقير .

- (١٧) لعل المقصود بثلاثة ارماع ، التقدم بخدمة ثلاثة فرسان .
- (١٨) ملك الامراء لقب اطلق على نائب السلطنة بدمشق ، باعتباره اكبر النواب ببلاد الشام .
- (١٩) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- (٢٠) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ٨٧ - ٨٩ .
- (٢١) صيغة خاصة في المكاتبات للتعظيم والاحترام ، واصبحت في العهد المملوكي من الالقاب .
راجع : ١ . طرخان ، النظم الإقطاعية ص ٢٦٥ - ٢٠٦ .
- (٢٢) الطواشي : هو الفارس الملتحق بعسكر الامير .
- (٢٣) حير بشالا : قد يكون حرف بشالا الواقع في خراج بلدة كفرمتى - وشمشوم : قرية دراسة ما بين الفساقين وعيناب في الغرب - قضاء عاليه . وبركة شطرا : مزرعة ما بين بلدتي بيصور ومجدليا في الغرب - قضاء عاليه . اما مفدلا فقرية دارسة لم يتمكن من تحديد موقعها .
- (٢٤) الخريبة وعينتا وبقرية : هي قرى لم يتمكن من تحديد مواقعها .
- (٢٥) الطعزانية : قرية في الجرد - قضاء عاليه . ويحوارة : قرية قرب مدينة عاليه . اما مزرعة اقطو : فلم يتمكن من تحديد موقعها .
- (٢٦) دير قوبل : قرية ما بين الشويفات وبشامون في الغرب الساحلي - قضاء عاليه - وعين حجية : ضيعة تقع جنوبي قرية كفرمتى ، في الغرب - قضاء عاليه .
- (٢٧) استادار : او « استاذ دار » بمعنى ناظر الدار ، هي كلمة فارسية معربة (استند بمعنى الاخذ ودار بمعنى ماسك) ، وهو المشرف على الشؤون المالية لقصور السلطان او الامير والبيوتات الملحق بها . ومهمته الاساسية بحث شؤون اقطاع الامير مع الفلاحين والدواوين الحكومية . انظر : ١ . طرخان ، المرجع السابق ، ص ٤٧١ .
- (٢٨) صالح بن يحيى ، المصدر السابق ، ص ١٩٣ .
- (٢٩) ابن سباط ، تاريخ ابن سباط ، ورقة ٢٨٧ - ٣٨٨ .
- (٣٠) الاثبات الاول من السجل الارسلاني عام ١٤١ هـ ، والمجلد عام ١٠٩٥ هـ .

1

انه في كتابه في شرحه بضماء في اى انضمامنا باضما جاسياك بوجههم من قوله بلا صوت وذلك المسمى هو القطع في الارض في فراج الفرض المذكور في سما
 مكاننا انما هو على اى ان رتبونا القطعة الاولى في تحت على سبعة اهل كجد حاقلة ملك جناب الشيخ تميم حقوق وشرقا خير من ملك منى ابن جعفر بن جعفر بن علي
 وقسمته حديق وقسمت اخرى في اى المصنابي وشمال ملك بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ
 في اى على ملته اهل كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ
 معقانا الاول وقيل في ملته اهل كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ
 وعشر منى على كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ
 ولا بد من اى حقا ولا دعوى اهل كشيخ في القوم اشرى منا على اهل كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ فوجد بوجهه بنات كشيخ
 ارضي عنه وسقطت وتمامه والى ١١٩١١ ص ١١٩١١

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय

مفتی محمد رفیع
بنیادی محمدیہ
بجانب محمدیہ
اسلام و حکمت

المصادر العربية

- ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن احمد
الكامل في التاريخ ، بيروت : دار الكتاب العربي ١٩٦٧ .
- ابن بطوطة ، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم
رحلة ابن بطوطة (المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) بيروت : دار الكتاب اللبناني .
- ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحسن يوسف
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة ، دار الكتب اصدرتها وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر .
- ابن جبير ، محمد بن احمد الاندلسي
رحلة ابن جبير ، بيروت : دار الكتاب اللبناني .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ، بيروت : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٧١ .
- ابن سباط ، حمزة بن احمد الفقيه العاليهي
تاريخ ابن سباط (مخطوط) مكتبة الجامعة الامريكية بيروت ، تحت رقم M.S , 956.9 , 113 t a A.
- ابن العبري ، غريغوريوس ابي الفرج بن هرون الملطي .
تاريخ مختصر الدول ، (ترجمة انطون صالحاني) بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٨٩٠ .

ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد
زبدة الحلب من تاريخ حلب ، (تحقيق سامي الدهان) دمشق : ١٩٥١ .
« بغية الطلب في تاريخ حلب » عن **اخبار القرامطة** في الاحساء - الشام
- العراق - اليمن (جمع وتحقيق سهيل زكار) دمشق : نشر عبد
الهادي حرصوني ١٩٨٠ .

ابن عساكر ، علي بن هبة الله الشافعي
تهذيب تاريخ دمشق الكبير (تحقيق عبد القادر بدران) بيروت : دار
المسيرة ، ١٩٧٩ .

ابن القلانسي ، ابو يعلى حمزة
ذيل تاريخ دمشق ، (نشر الآباء اليسوعيين) دمشق : ١٩٠٨ .

ابن منقذ ، اسامه
كتاب الاعتبار ، (تحقيق فيليب حتي) الولايات المتحدة : برنستون
١٩٣٠ .

ابن نصر ، علم الدين سليمان بن حسين
كتاب درة التاج وسلم المهرج ، في ذكر الامير جمال الدين عبدالله
التنوشي (مخطوط) مكتبة الجامعة الامريكية بيروت تحت رقم ٢٨/٨٣٣

ابن يحيى ، صالح
تاريخ بيروت : وهو اخبار السلف من ذرية بختر بن علي امير القرب
بيروت ، (تحقيق كمال الصليبي وفرنسيس هورس وآخرون) بيروت :
دار المشرق ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٧ .

ابو شامة ، ابو محمد عبد الرحمن المقدسي
كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ، (تحقيق محمد حلمي احمد)
القاهرة ١٩٥٦ .

ابو الفدا ، الحافظ بن كثير الدمشقي
البداية والنهاية ، بيروت : مكتبة المعارف ١٩٦٦ .

ابو علي مرعي زهر الدين
سيرة الامير جمال الدين عبدالله التنوشي ، (مخطوط) مكتبة الجامعة
الامريكية بيروت .

ارسلان ، الامير شكيب
(« ذيل ») روض الشقيق في الجزل الرقيق ، دمشق : مطبعة زيدون
١٩٣٥ .

الاشرفاني ، محمد مالك
عمدة العارفين في قصص النبيين والامم السالفين ، (مخطوط) ، في
مكتبتي .

الانطاكي ، يحيى بن سعيد
تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي (تحقيق كاراتشوفيسكي وفاسيسليف)
باريس : ١٩٢٤ .
ابلاذري ، احمد بن علي بن جابر .

فتوح البلدان ، (تحقيق رضوان محمد رضوان) ، مصر : المكتبة
التجارية ١٩٥٩ .

بنيامين القطيلي الاندلسي
رحلة بنيامين ، (ترجمة عزرا حداد) بغداد : ١٩٤٥ .

الخالدي ، احمد بن محمد الصفدي
كتاب تاريخ الامير فخر الدين المعني ، (تحقيق اسد رستم وفؤاد افرام
البستاني) بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٩ .

الدويهي ، اسطفان
تاريخ الازمنة ، (نشرة لاول مرة الآبائي بطرس فهد) بيروت : ١٩٧٦ .
زكار ، سهيل (محقق)

اخبار القرامطة في الاحساء - الشام - العراق - اليمن - دمشق :
نشر عبد الهادي حرصوني ١٩٨٠ .

السجل الارسلاني (مخطوط)
بحوزة السيدة مي ارسلان جنبلاط .

السويدي ، ابو الفوز محمد امين البغدادي
سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، مصر : المكتبة التجارية الكبرى .

الشدياق ، طنوس

كتاب اخبار الاعيان في جبل لبنان ، (تحقيق فؤاد افرام البستاني)
بيروت : منشورات الجامعة اللبنانية ، ١٩٧٠ .

الشهابي ، الامير حيدر احمد

الفرر الحسان في تواريخ حوادث الازمان ، بيروت : دار الآثار ١٩٨٠ .
نسخة مصورة عن طبعة نعوم مغبغب القاهرة ١٩٠٠ .

الطبري ، محمد بن جرير

تاريخ الامم والملوك ، بيروت : مكتبة خياط ، نسخة مصورة عن طبعة
المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٦ هـ .

العسقلاني ، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر

الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، بيروت : دار الجيل ، نسخة
مصورة عن طبعة حيدر اباد الدكن ١٣٤٨ - ١٣٥٠ هـ .

القلقشندي ، احمد بن علي

نهاية الأرب في معرفة انساب العرب (تحقيق ابراهيم الابياري)
القاهرة : الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩ .
صبح الأعشى في صناعة الانشاء : مصر : مطبعة دار الكتب ، ١٩١٣ .

المتنبي ، ابو الطيب احمد بن الحسين

ديوان المتنبي ، (شرح عبد الرحمن البرقوقي) بيروت : دار الكتاب
العربي ١٩٥٩ .

المسعودي ، علي بن الحسن بن علي

مروج الذهب ومعادن الجوهر (تحقيق يوسف داغر) بيروت : دار
الاندلس ، ١٩٦٥ .

المقريزي ، احمد بن علي

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، (تحقيق محمد زيادة) ، القاهرة :
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ - ١٩٧٠ .

الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد
صفة جزيرة العرب ، (تحقيق محمد بن عبدالله بن بلهيد النجدي)
مصر : مطبعة السعادة ١٩٥٣ .

وصية الامير جمال الدين عبدالله التنوخي
(نشر عارف النكدي) **مجلة الميثاق** ، ايار ١٩٦٥ .

ياقوت ، شهاب الدين ابي عبدالله الحموي
معجم البلدان ، بيروت : دار صادر ١٩٧٧ .

اليقوبي ، ابن واضح
تاريخ اليقوبي ، بيروت : دار صادر ١٩٦٠ .

كتاب البلدان ، (تحقيق م . دي غويه) ، ليون : بريل ، ١٨٩١ .

المراجع والمقالات العربية والمترجمة

- الأسود ، ابراهيم
كتاب ذخائر لبنان ، بعدا : المطبعة العثمانية ١٨٩٦ .
- أبو اسماعيل ، سليم
الدروز ، وجودهم ومذهبهم وموطنهم ، بيروت : مؤسسة التاريخ
الدرزي ، بدون تاريخ .
- أبو زكي ، فؤاد
ثلاثة ادباء روحانيين من بني معروف ، رسالة ماجستير غير منشورة ،
بيروت : جامعة القديس يوسف ، ١٩٨٠ .
- أبو شقرا ، عارف
ثلاثة علماء من شيوخ بني معروف ، بيروت : دار الفد ١٩٥٧ .
- أبو صالح ، عباس ، وسامي مكارم
تاريخ الموحدين الدروز السياسي في المشرق العربي ، بيروت : منشورات
المجلس الدرزي للبحوث والانماء ، بدون تاريخ .
- أبو عز الدين ، سليمان
« اصل الدروز » مجلة المقتطف ، عدد ٧٧ (حزيران ١٩٣٠) .
- أبي اللمع ، رؤيف
« أبو اللمع » دائرة المعارف ، المجلد الخامس ، بادرة فؤاد افرام البستاني ،
بيروت : ١٩٦٤ .
- الاعظمي ، علي ظريف
تاريخ ملوك الحيرة ، مصر : المطبعة السلفية ١٩٢٠ .
- البستاني ، بطرس
« أرسلان » كتاب دائرة المعارف ، المجلد الثالث ، بيروت : مطبعة
المعارف ١٩٧٨ .

البستاني ، فؤاد افرام

« ابلين » دائرة المعارف ، المجلد الثاني ، ادارة فؤاد افرام البستاني ،
بيروت : ١٩٥٨ .

بدوي ، عبد الرحمن

مذاهب الاسلاميين ، الجزء الثاني ، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٧٣ .
بولياك أ. ن.

الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان ، (ترجمة عاطف كرم)

بيروت : منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة ١٩٤٩ .

هشّي ، سليم (محقق) تاريخ الامراء الشهابيين بقلم احد امرائهم ،
المديرية العامة للآثار ، بيروت : ١٩٧١ .

تدمري ، عمر عبد السلام

تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور ، الجزء الاول ،
طرابلس : مطابع دار البلاد ، ١٩٧٨ .

تقي الدين ، حليم

قضاء الموحدين الدروز في ماضيه وحاضره ، كفرمتى : مطابع لبنان
الجديد ، ١٩٧٩ .

الجندي ، محمد سليم

تاريخ معركة النعمان ، الجزء الاول (تحقيق عمر رضا كحالة) دمشق :
وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٦٣ .

جواد علي

المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت : دار العلم للملايين ،
١٩٧٦ .

الحتوني ، منصور

نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية ، (نشر يوسف ابراهيم يزبك)
بيروت : ١٩٥٦ .

حتى ، فيليب مع أدورد جرجي وجبرائيل جبور

تاريخ العرب (مطوّل) الطبعة الرابعة ، بيروت : دار الكشاف للطباعة
والنشر ، ١٩٦١ .

- الحديثي ، نزار عبد اللطيف
- اهل اليمن في صدر الاسلام ، واستقرارهم في الامصار ، بيروت :**
المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٨ .
- حسين ، محمد كامل
- طائفة الدروز ، تاريخها وعقائدها ، مصر :** دار المعارف ، بدون تاريخ .
- حمزة ، فؤاد
- قلب جزيرة العرب ، الرياض :** مكتبة النصر الحديثة ١٩٦٨ .
- الحياري ، مصطفى
- الامارة الطائية في بلاد الشام ، عمان :** وزارة الثقافة والشباب ١٩٧٧ .
- دروزه ، محمد عزة
- العرب والعروبة من القرن الثالث حتى الرابع عشر الهجري ، دمشق :**
دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ١٩٥٩ .
- الدوري ، عبد العزيز
- مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي . بيروت :** دار الطليعة ، ١٩٧٨ .
- دي خوييه ، ميكال يان
- القرامطة ، نشأتهم ، دولتهم وعلاقتهم بالفاطميين ، (ترجمة حسني زينه)**
بيروت : دار ابن خلدون ١٩٧٨ .
- ديسو ، رينيه
- العرب في سوريا قبل الاسلام (ترجمة محمد زيادة) القاهرة : ١٩٥٩ .**
- رستم ، أسد
- « آل ارسلان » دائرة المعارف ، المجلد الاول ، ادارة فؤاد افرام**
البستاني ، بيروت : ١٩٥٦ .
- الرفاعي ، انور
- تاريخ الفن عند المسلمين والعرب ، بيروت :** دار الفكر ١٩٧٧ .
- رنسيمان ، ستيفن
- تاريخ الحروب الصليبية (ترجمة السيد الباز العريني) بيروت :**
دار الثقافة ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .

سرور ، محمد جمال

النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ، القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٦٨ .

شيخو ، لويس

بيروت ، تاريخها وآثارها ، بيروت : مطبعة الآباء اليسوعيين ١٩٢٠ .
حواشي وتعليقات على تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٧ .

الصليبي ، كمال سليمان

منطلق تاريخ لبنان ، بيروت : منشورات كاراكان ١٩٧٩ .

ضومط ، انطوان

الدولة المملوكية ، التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري ، بيروت : دار الحداثة ، ١٩٨٠ .

د. طرخان ، ابراهيم

النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، القاهرة : دار الكاتب العربي ١٩٦٨ .

الطويل ، محمد امين غالب

تاريخ العلويين ، بيروت : دار الاندلس ١٩٧٩ .

عاشور ، سعيد عبد الفتاح

مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك ، بيروت : دار النهضة العربية ١٩٧٢ .

فريجة ، انيس

معجم اسماء المدن والقرى اللبنانية ، بيروت : مكتبة لبنان ١٩٧٢ .

فكري ، احمد

مساجد القاهرة ومدارسها ، العصر الفاطمي ، مصر : دار المعارف ١٩٦٥ .

قازان ، فؤاد

لبنان في محيطه العربي ، بيروت : دار الفارابي ، ١٩٧٢ .

- القنطار ، ياسر
الامراء اللامعيون ، دراسة ماجستير غير منشورة ، بيروت : الجامعة اللبنانية ١٩٨٠ .
- كرد علي ، محمد
خط الشام ، الجزء الاول ، بيروت : دار العلم للملايين ١٩٦٩ .
- لامنس ، هنري
تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من آثار ، الجزء الثاني ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩١٤ .
- « الحياة في بيروت على عهد الصليبيين » **المشرق** ، مجلد ٣١ ، (عام ١٩٣٠) .
- لويس ، برنار
الدعوة الاسماعيلية الجديدة (الحشيشية) ، (ترجمة سهيل زكار) بيروت : دار الفكر ، ١٩٧١ .
- مخزوم ، محمد .
« جبل عامل في العهدين الصليبي والمملوكي » صفحات من تاريخ جبل عامل ، عن المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، بيروت : دار الفارابي ، ١٩٧٩ .
- المصرف ، ناجي زين الدين
بدائع الخط العربي ، بغداد : ١٩٧٢ .
- مفرج ، جان بشارة
الموسوعة اللبنانية المصورة ، بيروت : مكتبة حبيب ، ١٩٧١ .
- المعلوف ، عيسى
دواني القطوف في تاريخ بني معلوف ، بعبد : المطبعة العثمانية ١٩٠٧ - ١٩٠٨ .
- تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني** ، بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٦ .
- مكي ، محمد علي
لبنان من الفتح العربي الى الفتح العثماني ، بيروت : دار النهار للنشر ، ١٩٧٩ .

موسكاتي ، سباتينو

الحضارات السّامية القديمة ، (ترجمة السيد يعقوب بكر) ، مصر :
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .

ناصر الدين ، أمين

تاريخ الامراء آل تنوخ ، (مخطوط) **واوراق لبنانية** (عامي ١٩٥٦ -
١٩٥٧) .

النكدي ، هارف

« اوقاف التنوخيين » **الميثاق** ، (حزيران ١٩٦٥) .

نولدكه ، ثيودور

امراء غسان من آل جفنه (ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق)
بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٣٣ .

نويهض ، عجاج

التنوخي ، **الامير جمال الدين عبدالله** ، **والشيخ محمد ابو هلال المعروف**
بالشيخ الفاضل ، بيروت : دار الصحافة ، ١٩٦٣ .
ابو جعفر المنصور وعروبة لبنان «لخم والمردة» ، بيروت : دار الصحافة ،
١٩٦٢ .

يزبك ، يوسف ابراهيم

ولي من لبنان «سيرة العارف بالله الامير جمال الدين عبدالله التنوخي»،
بيروت : ١٩٦٠ .

المراجع الاجنبية

Carra de vaux ,

«Druzes» **Encyclopaedia of Islam** ; Ist ed. vol . I.

Churchil , Charles ,

Mount Lebanon ; A Ten Years Residence from 1842 - 1852 ; London :
Sounders and Otely .

Grousset ; René .

Histoire des Croisades , Paris : Librairie plan, 1934 - 1936 .

Hodgson , M. G. S.

« Duruz » **Encyclopedie de L'Islam** , new ed. vol . 2.

Kindermann , Hans .

(Tanukh) **Encyclopaedia of Islam** ; Ist ed. vol. 5

Makarem, Sami .

The Druze Faith ; (New york) : Caravan 1974 .

Richard , Jean .

Le Rayaume Latin De Jerusalem, Paris : Press Universitaires de France,
1953 .

Salibi Kamal .

« The Buhturids of the Garb , Medieval lords of Beirut and southern
Lebanon » **Arabica**, vol. 8 (January , 1961).

« The secret of the house of Ma'n »

International Jornal of Middle Eastern Studies Vol. 4 (London, 1973).

الفهرس الهجائي

فهرس الاعلام

- آبق (مجير الدين) ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ،
 آفوش الإفرم ١٢٩
 ابراهيم باتشا المصري ٢١٧
 ابراهيم بن اسحق المنري ٥٧ ، ٥٨
 ابراهيم بن اسماعيل العراقي ١٨٩
 ابراهيم بن أبي عبد الله محمد ٥٣ ،
 ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨
 ابراهيم بن جعفر الكتامي ٦٥
 ابراهيم طرخان ١٣١
 أبرويز ١٨
 ابن الأثير ٩٧
 ابن الأعمى : انظر اولاد الأعمى ،
 علي وعمر .
 ابن بطوطة ١٦١
 ابن البواب ٢٠٠ ، ٢٠٩
 ابن تميم (الامام) ١٢٩
 ابن جبر ١٠٤
 ابن حجر العسقلاني ٢٢ ، ٢٧ ، ٦١ ،
 ١٤١
 ابن خلدون ١٧ ، ٢٤ ، ١٣٠
 ابن سباط : انظر حمزه بن احمد بن
 سباط الفقيه العاليهي
 ابن الشمشقيق : انظر يوحنا
 ابن طولون : انظر احمد بن طولون
- ابن العبري ١١
 ابن فضل الله العمري (علاء الدين)
 ١٤٦
 ابن القلانسي ٦٥ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧
 ابن الكلبي ١٥ ، ٤٠
 ابو بكر بن أيوب (العادل سيف الدين)
 ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٨
 ابو بكر بن زنكي (سيف الدين) ١٣٨ ،
 ٢٠١
 أبو بكر الصديق (الخليفة) ٢١
 أبو الحسن اليصوري (القاضي
 جمال الدين) ١٧٩
 أبو السرايا بن أبي القاسم ١٧٩
 ابو عبيدة الجراح ٢١ ، ٢٢
 ابو علي مرعي ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦
 ابو الفتح بن معن (ناصر الدين) ١٤٢
 احمد بن حجي (شرف الدين) ١٢٩ ،
 ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٤٣
 احمد بن خليل الارسلاني (جمال
 الدين) ٤٥ ، ٢١٤ ، ٢١٥
 احمد بن صالح بن الحسين (شهاب
 الدين) ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٧٥ ،
 ١٨٣ .
 احمد بن صالح العينابي ٢٢٠ ، ٢٢٤

بحتر بن علي (ناهض الدولة ، أبو
العشائر) ٢٢ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٦١ ،
٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١١٤ ،
١٢٩ ، ١٤٠

برق بن جندل ٨٨ .
برفوق (الملك الظاهر) ١٤٧ ، ١٤٨ ،
١٦٣ .
بركة خان بن بيبرس (الملك السعيد)
١١١ ، ١٦١

بطرس لوز جنان ١٤٥
بغدوين (ملك بيت المقدس) ٨٢ ،
٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٣
بغدوين (بودوان الثاني) ٨٦
البلاذري ٢٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٥٩
بندار ٥٢

بنيامين (الاندلسي) ٩٧ ، ١١٧
بهرام (الاستر اباذي) ٨٨
بولياك ١٤١
بونز (قومن طرابلس) ١١٥
بيبرس (الملك الظاهر) ١٠٨ ، ١٠٩ ،
١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢٦
بيدرا (بدر الدين) ١٢٨
بيدمر الخوارزمي (سيف الدين)
١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧

بتش بن دقاق (تاج الدولة) ٨٤ ،
١١٢
تقدمز الحموي ١٧٥
تمربغا الافضلي (منطاش) ١٤٦ ،
١٤٨

تميم بن المنذر ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٦
تنكر (سيف الدين) ١٣٣ ، ١٣٤ .
تنوخ بن قحطان بن عوف ٢٢ ، (او
بن عون) ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٧
تيمم اللات بن ثعلبة ٢٠

احمد بن الصلاح البعلبكي ١٨٢ ،
١٩٠

احمد بن طولون ٥٨ ، ٦٠
احمد بن معين (الحاج) ١٤٢
احمد بن يعيش الحلبي ١٨٩
احمد التونسي المغربي ١٨٩
ارتبانوس الخامس ٩
اردشير ١٥ ، ١٩

ارسلان بن مالك ٢٤ ، ٣٥ ، ٥١
اسامة (عز الدين) ٩٩ ، ١٠٠ ،
١١٨

اسامة بن منقذ (مؤيد الدولة) ١١٨
اسطفان الدويهي ٢٦ ، ٧٤ ، ٢١٤ ،
٢١٥ ، ٢١٨

اسماعيل بن بوري (شمس الملوك)
٨٩

اسماعيل بن محمود (الصالح)
٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١١٧

أماجور ٥٨
امرو القيس بن عمرو بن عدي ١٧
أمين آل ناصر الدين ١٤١
الامين العباسي ٣٦

أندروينكوس كومنينوس ٩٥ ، ٩٦
أنر (معين الدين) ٨٩ ، ٩٠
أنشتكين الذبيري ٦٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٦
الاوزاعي (عبد الرحمن بن عمرو) ٥٨ ،
٧٣

اياس بن قبيصة (الطائي) ١٨
ايبك (المعز عز الدين) ١٠٥
ايوب (الملك الصالح) ١٠٢ ، ١٠٥ ،
١١٠

باسيل (ملك الروم) ٦٣
بحتر بن صالح (ناهض الديسن)
١٢٧ ، ١٢٩

تيودورا (ملكة اورشليم) ٩٥

ثابت بن نصر (الخزاعي) ٣٧

جذيمة بن مالك ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٤١ ، ٤٤

جستنيان (ملك الروم) ١٧

جعفر بن ولاح (الكتامي) ٦٤ ، ٦٥

جهير (التنوخي) ٦١

جهر بن محمد (التنوخي) ٥٩

جواد بن سليمان (عز الدين) ٢٤ ، ٢٠١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ٢٠٠

جوبان بن رسلان ٢٧

جوهر (الصقلي) ٦٤

جين ريشار ٩٥

حانم الطائي ١٨

الحانم بامر الله ٦٧ ، ٦٨

حجي بن احمد (جمال الدين)

(الشاعر) ١٩٢

حجي بن كرامة (جمال الدين)

(الدولة) ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠

١٠٢ ، ١٠٣

حجي بن محمد (جمال الدين) ١٠٣

١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ - ١١١

١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥١

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٣

حجي بن موسى (جمال الدين) ١٣٨

٢١٣ ، ٢١٥

الحرث بن نمر (او نمر) ٣٤

حسان بن جراح ٧٠

حسان بن خالد ٣٥

حسان بن رسلان ٢٧

الحسن القرمطي (الاعصم) ٦٤ ، ٦٥

الحسن بن خضر (عز الدين) ١٩٠

حسن بن علي (عز الدين) ١٤١

حسن بن معن (الحاج) ١٤٢

حسن العينداري (بدر الدين) ١٧٩

الحسين بن اسحق (اللاذقي) ٢٢ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣

الحسين بن خضر (ناصر الدين)

٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٦١ ، ١٢٧

١٢٩ ، ١٣١ - ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٣

١٥٤ ، ١٦٣ - ١٦٦ ، ١٦٨

١٧٢ - ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨

١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٨

١٩٩

الحسين بن صدقة (بدر الدين)

١٣٧ ، ١٦٥ ، ١٧١

حمزة بن احمد بن سباط (المؤرخ)

٢٤ ، ١٣٩ - ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٢

١٦٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢

١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٩

٢٠١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦

٢١٩ ، ٢٢٠

حمزة بن علي الزوزني ٦٧ ، ٦٨

الحواري بن النعمان ١٩

خالد بن حسان ٥١

خالد بن الوليد ٢٠ ، ٢١ ، ٤٣

خضر بن محمد (سعد الدين) ١٠٣ -

١١٠ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٦

١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٨

خليل بن قلاوون (الملك الاشرف)

١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١

داوود بن سليمان (بهاء الدين) ١٧٨

درويش بن عمر ٦٦

دقاق بن تتش (شمس الملوك) ٨١

٨٢ ، ٨٤ ، ١١٢

رافع ابي الليل ٧٠

رباح بن النعمان ٣٥

رسلان بن مسعود (شجاع الدين) ٢٧

رقاش (بنت مالك) ١٧ ، ٤١

روين (ابن ايشيف ابلين) ١٠٠

ريموند الثاني (قومن طرابلس)

١١٤

ريمون دي تولوز ٨٢ ، ٨٣ ، ١١٣

رينيه ديسو ١٧ ، ١٩

٢١٦ .

شكيب أرسلان ٢٥

شمسة ، ابنة فارس الدين معضاد

٢٧ .

شمر يهرعش ١٦

شيركوه بن شاذي (اسد الدين)

٩٣ ، ١١٧

الشهابي ، حيدر احمد ٢٠ ، ٣٣ ،

١٤٠ ، ١٤٣ ، ٢١٦

صادقة ، ابنة الحسين بن خضر ٢٧

صدقة بن عماد الدين (القاضي

بهاء الدين) ١٦٢ ، ١٧٩

صدقة بن عيسى (عز الدين) ١٣٧ ،

١٤٩ ، ١٦٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .

الصفدي ، احمد الخالدي ١٤٣ ،

٢١٨ ،

صالح بن الحسين (زين الدين) ٢٦

٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،

١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٠٢ .

صالح بن علي بن بختر (زين الدين)

١٠٥ — ١١٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،

١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ٢١٩

صالح بن علي العباسي (الهاشمي)

٧٣ .

صالح بن مرداس ٧٠

صالح بن يحيى (المؤرخ) ٢٢ ، ٢٨ ،

٥٣ ، ٦١ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ — ٩٨ ،

١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٦ —

١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،

١٣٩ — ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٦١ —

١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٩ — ١٨٤ ،

١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

٢٠٠ ، ٢٠١ .

زمر د ابنة عبد الحميد (زوجة جوبان

بن رسلان) ٢٧

زنكي بن صدقه (سيف الدين) ١٣٧

زنكي (عماد الدين) ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ،

٩٠ .

سعدى ، ابنة ابراهيم التنوخي ٦٠

السعدي (قطب الدين) ١١٠ ، ١١١

سليمان بجمد ٥٥

سليمان بن غلاب (علم الدين) ٢٧ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،

١٧٤ ، ١٩٣

سليمان بن معن (علم الدين) ٢١٣ ،

٢٢١

سليمان بن نصر ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٠٢ ،

سليم الاول (العثماني) ٢١٣ ، ٢١٤ ،

٢١٦

سنان بن عليان (الكلبي) ٧٠

سيف الدولة الحمداني ٦٠ ، ٦٢ ،

٦٣

الشدياق ، طنوس ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٦ ،

٣٧ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ ،

٨٥ ، ١١٣ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ٢١٦

شعبان (الملك الاشرف) ١٤٦ ، ١٤٧ ،

ضحالك بن جندل ٨٨

الطبري ٢١

طفتكين (ظهر الدين) ٨٢ ، ٨٤ ،

٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١١٤ ، ١٤٠ ،

طفج بن جف ٧٥

الظاهر (الخليفة الفاطمي) ٧٠ ، ٧١

العاقد (الخليفة الفاطمي) ١١٧

عبد الله التنوخي (السيد الامير

جمال الدين) ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ،

١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،

١٨٤ - ١٨٧ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ،

٢٠١ .

عبد الله بن حجي (شمس الدين)

١٢٩

عبد الخالق بن محمد (ابو الفضائل)

٦٧

عبد الحميد بن حجي (فخر الدين)

١٢٩

عبد الرحمن بن حجي (شجاع

الدين) ١٤٢ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ،

١٩١ ، ١٩٢

عبد الفغار تقي الدين ٢٢٠

عبد القاهر بن أحمد (حسام الدين)

١٤٢

عبد المحسن بن معن ١٤١ ، ١٤٢

عثمان (الملك المميز عماد الدين)

عثمان بن عفان (الخليفة) ٣٣ ، ٦١

١٠١

عثمان بن معن (فخر الدين) ١٤٠ ،

٢١٦

عثمان بن يحيى بن صالح (فخر

الدين) ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .

عجاج نويهض ٢٨

عدي بن نصر (اللخمي) ١٧ ، ٤١ .

العزيز (الخليفة الفاطمي) ٦٥ ، ٦٧

عساف التركماني ٢١٤ ، ٢١٥

عصمت الدين عفيفة ٢٦ ، ٢٧

عصد الدولة ، علي ٨١ ، ٨٤ ، ١١٢

١١٣ .

علم الدين بن سابق (الشيخ العلم ،

علم الدين) ١٣٩ ، ١٤٤ .

علم الدين بن سليمان (القاضي)

١٧٩ .

علي بن ابراهيم (اللاذقي) ٦٢ ، ٦٣

علي بن احمد الطائي (المقتنى بهاء

الدين) ٦٧ ، ٦٨

علي بن الاعمى ٢٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨ .

علي بن ابي طالب (الامام) ٣٤

علي بن بختر (شرف الدولة) ٢٨ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٣٨ .

علي بن حجي بن كرامة (شرف الدين)

١٠٢ .

علي بن رسلان ٢٧

علي بن عبد الحميد (حسام الدين)

١٣٨ .

علي بن يوسف (الملك الافضل نور

الدين بن صلاح الدين) ١٠٠ ،

١٠١

علي بن معن ٢١٨

علي ظريف الاعظمي ٢٠ ، ٣٣

علي علم الدين ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١

عماد الدين بن جمال الدين (القاضي)

٧٩ .

عمر بن الخطاب (الخليفة) ٣٣ ،

٦١ ، ٧٧

عمر بن صدقة (زين الدين) ١٨٣

عمر بن عيسى (زين الدين) ١٣٧

عمرو بن عدي بن نصر ١٦ ، ١٧ ، ٤١ ، ١٩

عمرو بن فهم الازدي ١٦

عمرو بن انعمان بن مالك ١٩
عموري ، الاول (ملك بيت المقدس
الفرنجي) ٩٧ ، الثاني ، ١٠٠

عون بن الملك المنذر ٤٣

عيسى (الملك المعظم ، شرف الدين)
١٠١

عيسى بن محمد (شرف الدين)
١٣٧ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ،

٢٠١

غالب بن مسعود ٦٦

الغزي ، محمد بن علي (الشاعر)
٧٢ ، ١٨٩ ، ١٩٨ .

غلاب بن سليمان (سيف الدين)
٢٠٠

غايوم (الصوري) ١١٤ ، ١١٥ ،
١١٦ .

غوثيه بريسبار (الاول) ٨٦ ،
(الثاني) ٨٦ ، ٩٥ ، (الثالث)
٨٦ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١١٧

غودفراي بويون ٨٢

غي بريسبار ٨٦

فخر الدين بن قرقماز بن معن
١٤٣ ، ١٧٩ ، ٢١٨ .

فخر الملك بن عمار ١١٣

فرج بن فضائل بن معضاد (سيف
الدين) ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٧٥ .

فضائل بن علي بن معضاد (عز
الدين) ١٣٩ .

فهر بن شلي ١٣٩ .

فوارس بن عبد الملك ٢٦ ، ٣٥

٥١

فولك دي غيين ٨٥

قازان بن أرغون ١٢٦ ، ١٢٨

قرقماز (قرقماش) بن معن ١٤٣ ،
٢١٣ ، ٢١٧

قسطنطين الخامس ٣٥

قطر (الملك المظفر) ١٠٧ ، ١٠٨ .
قلاوون (الملك المنصور سيف الدين)
١٢٦

كتيفا ١٠٦ ، ١٢٠

كرامة بن بختر (زهر الدولة ،
ابو العز) ٩٠ - ٩٤ ، ٩٦ .

كرامة بن بختر بن علي (شمس
الدين) ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٧

كرامة بن معن ١٤١ ، ١٤٢

كرمروك ٦٣

كمال الصليبي ٢٦ ، ٥٢ ، ٩٣ ، ١٣٠ ،
١٤٨ .

كورنيليوس قاندايك ١٧١ ، ٢١٦ .

كونراددي مونفرا ١٠٠

لاجين المنصوري (حسام الدين) ١٢٦ ،
١٢٧ ، ١٢٨

لؤلؤة ، ابنة الحسين بن خضر ٢٧

لويس التاسع ١٠٥

المأمون (الخليفة) ٣٦ ، ٥٧

مانويل كومنين ٩٧

المتنبي ، (ابو الطيب) ٢٢ ، ٦١ ،
٦٢ ، ٦٣ ، ١٨٨ .

مجلي بن معن (نور الدين) ١٤٢

المحسن بن حسين (الطائي) ٢٥

المحسن بن محمد بن غوث ٥٢

محمود بن زكي (الملك العادل نور الدين) ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٥ - ٩٨

المستعصم (الخليفة) ١٠٥

المستعين (الخليفة) ٦٢ .

مسعود بن سكينية ٧١ ، ٧٧

مسعود بن المنذر بن مالك ٥٧

مطوع بن موسى ٦٩ .

مظفر العينداري ٢١٨

معاوية ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٦١

المعتمد (الخليفة) ٥٨

المعز الفاطمي (الخليفة) ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦

معضاد بن فضائل بن معضاد

(فارس الدين) ١٣٩ ، ١٤٣ ،

معضاد بن يوسف (أبو الفوارس)

٢٦ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ،

٨٩ ، ١٤٠

المقريزي ٦٤ ، ٩٢ ، ١٣٠ ، ١٧٣ ،

١٧٦ .

المنذر بن امرئ القيس بن النعمان

١٧

المنذر بن تميم ٦٤ .

منذر بن سليمان ١٦٨ ، ١٦٩ ،

٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ .

المنذر بن مالك ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٥١

المنذر بن مسعود بن عون ٢٥

المنذر بن النعمان بن ماء السماء

٢٢ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٦٤ ، ١٧٠

المنصور (الخليفة) ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

٦١

منير الشريف ٣٣

منيع التنوخي ٣٦

المهدي (الخليفة) ٢١ ، ٣٧ .

موسى بن يوسف (عماد الدين) ٢٧

محمد بن ابراهيم (اللاذقي) ٦٢

محمد بن ابراهيم (ابو المعالي) ١٣٠

محمد بن أحمد الارسلاني (جمال الدين) ٢١٧

محمد بن أحمد (ناصر الدين) ٢١٩

محمد بن حجي بن محمد (نجم الدين)

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٤١ ،

١٤٢ .

محمد بن الحنش ٢١٣ .

محمد بن صالح (شهاب الدين)

١٩٨ .

محمد بن الصايغ (شمس الدين ،

الشاعر) ١٩٩ .

محمد بن طنج (الاخشيدي) ٦٠

محمد بن عبدالله (ابن ضليعة) ٥٢

محمد بن عبد الملك (شمس الدين ،

ابن المقدم) ٩٦ ، ٩٨ ، ١١٧

محمد بن عدنان (زين الدين) ١٢٩

محمد بن عدي (مجد الدولة) ٨٢ ،

٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ .

محمد بن عساف (التركماني) ٢١٧

محمد بن قلاوون (الملك الناصر)

١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٤ .

محمد بن كرامة بن حجي (نجم الدين)

١١٠ ، ١٧٨ .

محمد الطويل ٦٢ ، ٦٣

محمد دروزة ٣٤ ، ٦١

محمد كامل حسين ٣٤

محمد كرد علي ٦٣

محمد مالك الاشرفاني ٣٣ ، ١٣٠ ،

١٧١ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ،

٢٠١ .

محمد مخزوم ١٣١

محمد مكي ٧٥ ، ١٣١

محمود بن بوري (شهاب الدين) ٧٩

يحيى بن ابي بكر (شرف الدين)
١٣٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .

يحيى بن صالح (سيف الدين)
١٢٧ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
١٥٧ .

يحيى بن عثمان (سيف الدين ،
الشاعر) ١٧٣ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ،
١٩٦ ، ١٩٥ .

يحيى التنوخي (سيف الدين ،
خال فخر الدين المعني) ١٤٣
يحيى القرمطي ٥٩
يعقوب بن عبد الحق (شرف الدين)
١٩٠ .

يعقوب بن صالح الهاشمي ٣٦ .
اليقويبي ٢١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ .
يلبغا (الخاصكي الناصري) ١٤٦ .
يوحنا ابلين ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ .
يوحنا تريمسكس (ابن الشمشقيق)
٦٥ .

يوستاشي غارنييه ٨٦ .
يوسف بن ابراهيم (اللاذقي) ٦٢ .
يوسف بن ايوب (الملك الناصر صلاح
الدين) ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٧ .

يوسف بن خضر (صلاح الدين)
١٧٧ .

يوسف بن مصبّح (ابو الحسن)
٦٧ .

يوسف بن سليم الارسلاني ٤٦ .
يوسف (الملك الناصر ، آخر الملوك
الايوبيين بدمشق) ١٠٥ ، ١٠٦ ،
١٠٧ .

يونس بن عثمان بن معن ١٤٠ .
يونس بن قرقماز بن معن ١٤٣ ،
٢١٨ .

موسى بن حسّان (عماد الدين)
٢٧ ، ١٤٨ ، ١٥٧ .

موسى بن مسعود بن ابي الجيش ٢٦ ،
٢٧ .
مودود ٨٧

النايفة الديباني ١٨
ناصر الدولة حمدان ٦٤

ناصر الدين بن معن ١٤٢
نجا بن ابي الجيش (تقي الدين) ١١٠
نزار (بن المستصر الفاطمي) ٨٨
نزار الحديثي ٧٢
نسيب ارسلان ٢٥

نشتكين الدرزي (محمد بن
اسماعيل) ٦٨ .

نصر بن صالح بن مرداس ٧١
النعمان بن جبلة ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٧
النعمان بن عامر ٥٨
النعمان بن عمرو بن مالك ١٩
النعمان بن عطفان (الساطع) ٢٠
النعمان بن المنذر (ابي قابوس) ١٨ ،
١٩ ، ٢٠ ، ٣٣ .

نقفور فوقا ٦٣

هرون بن حمزه ٦٦
هرون الرشيد ٣٧
هاني بن مسعود ٥٧
هرقل ٢١

هفتكين (الفتكين) ٦٥ ، ٦٦
الهمذاني ٢٠ ، ٣٨
همفروادي موتفور ١٠٠ ، ١٠٩
هولاكو ١٢٠

ياقوت (الحموي) ٢٠
ياقوت (المستعصي) ٢٠١ ، ٢٠٩

فهرس الاماكن

بعلين ٢٢٠ .

البقاع (سهل ، وادي) ٢٠ ، ٥١ ،

٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٨٥ ،

٩٠ ، ٩٢ ، ١١٠ ، ١٣٨ ، ١٧٥ ،

٢١٣ .

بكيفا ٧٧ .

البنية ٥٢

بيت المقدس ، (اورشليم) ٨١ ،

٨٢ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٧ .

البيرة ٥٣ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٦٩ (البيرة

السفلى) ٧٤ .

بيرجك ٥٣

بيروت (رأس - جبل - سنيورية ،

ولاية) ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ،

٣٥ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٧ ،

٥٨ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ،

٧٠ ، ٧٢ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ،

٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ،

٩٥ ، ٩٨ - ١٠٤ ، ١٠٩ ،

١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٣٣ -

١٣٩ ، ١٤٥ - ١٤٩ ، ١٦١ ،

١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٩٢ ، ٢١٨ ،

٢١٩ .

ترشيشي ٥٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .

تل صافية ٨٦ .

تنورا ٧١ ، ١٠٦ .

تيروش ٥٩ .

توسكانا ٢١٨ .

ثفرة الجوزات ١٠٢ ، ١١٩

جب جنين ٥٤

آسيا الصغرى ٨١

أجنادين ٤٣

الأحساء ١٥ ، ١٦

الأردن (نهر ، جند) ٣٣ ، ٥٩ ،

٦٧ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ١٠٥ .

أرسوف ٨٢ .

أرصون ٥٣

أرنون : انظر شقيف ارنون .

استانة ٢١٦

الاسكندرية ١٤٥ .

الاشواف : انظر الشوف .

افريقية ٦٤

الاقحوانة ٧٠ ، ٧١

أقليم الخروب ٩٣ .

أم الجمال ١٦ ، ٤٠

الانبار ١٥ ، ١٨ ، ٣٩

أنطرسوس ٦٣ ، ٩٩ .

انطاكية ٣٣ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٨١ ،

٨٢ ، ٩٩ .

انطلياس ١٤٥ .

أوروبا ١٢٥ ، ١٦٢ .

الباروك ٥٤ .

بانياس ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ٩٨ ،

١٠٢ .

البحرين ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥٩

برجا ٩٣

برج البراجنة ٨٨ ، ١١٥ .

بشري (جبال) ٨٨ ، ١١٥ .

بعاصر (بعاصير) ٩٣

بعلبك ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ،

٦٧ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٩ ،

١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٦٣ .

جبعة ٩٦ .

جبلة ٣٦ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٦٣ .

الجبل الاعلى ٣٦ .

جبل بوارش (بوارج) ١٣٦ ، ١٥٤

جبل السماق ٧١ .

جبل الصالحية ١٣٦ ، ١٥٤ .

جبل عاملة ٨٦ ، ١٣٠ ، ١٥٣ .

جبل عوف ٨٤ .

جبل المفيشة ٧٢ .

جبل لبنان : انظر لبنان

جبل ييوس ١٣٦ ، ١٥٤

جيسل ٣٤ ، ٥٣ ، ٨٢ ، ١١٢ ،

٢١٥ ، ١١٨

الجرد ٦٩ ، ١٣٩ ، ١٧٨ ، ٢١٤ ،

٢١٨

جزيرة العرب ١٩ ، ٥٩ .

جزيرة قبرس ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،

١٦٣ ، ١٦٥ .

جزين ١٢٨ .

جسر القاضي ١٧٩ .

الجهماني ٧٣

الجمهور ٦٨

جون عكار ١٦٥ ، ٢١٧

حاصبيا ٨٨

حصن الاكراد ٩٩

الحجاز ١٥

حصن بعرين ٨٨ ، ١١٥

حصن تبين ١٠٠

حصن سرحمور (سرحمول) ٣٦ ،

٥١ ، ٧٢ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ،

٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ .

حصن عكار ٧٠ ، ٨٥ ، ١١٣ .

حصن كلاقيان ٨٦ ، ١١٤ .

حصن المنيطرة ٨٥ ، ٩٥ ، ١١٣ .

حطين ٩٨ .

حلب (حاضر ، بلاد) ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،

١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٦ ،

٣٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٠ ،

٧١ ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ،

١٦٣ .

حماء ٢١ ، ٣٨ ، ١٦٣ .

حمى الخضر ٥٣ .

حمص ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٦٥ ، ٧٠ ،

٧١ ، ٨١ ، ٨٢ .

خان الحصين ١٣٦ ، ١٥٤ .

خلدة ٩٨ .

الدامور ٥٣ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٢٩ ،

١٤٠ ، ١٧٥ .

درب المفيشة ٥٦

دمشق (جند ، مملكة) ٢٥ ، ٣٥ ،

٤٠ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ،

٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٨١ - ٨٤

٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٨ ،

١٠٠ - ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،

١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٣ ،

١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ،

٢١٢ ، ٢١٤ .

دمياط ٩٧ ، ١٠١ .

النوير ٩٢ ، ٩٩ ، ١١٧ .

دير القمر ١٧٩ ، ١٤٠ .

الديماس ٥٤

ذي قار ١٨ .

رأس التينة ٩٠ .

رأس المتن ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٨

الريستن ٣٨ .

٥٦ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٦ —
 ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ،
 ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٨ —
 ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ،
 ١٧٥ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ،
 ٢١٩ ، ٢٢١ .

صرخد ١٠١ .

صفد ٥٧ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٧٥ .

صفين ٣٤ ، ٤٧ .

صور ٣٣ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ٧٠ ،
 ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٩ ،
 ١٠٠ .

صوفر ٦٩ ، ٢١٧ ، ٢١٨ .

صيدا ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٥٤ ،
 ٥٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨١ — ٨٩ ،
 ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،
 ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

طبرية ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٥ .

طرابلس ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٣ ،
 ٦٦ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ،
 ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٥ ،
 ١٤٩ ، ١٧٦ ، ٢١٧ .

طردلا ٥١ ، ٥٢ ، ٧٢ ، ٩٩ ، ١١٠ ،
 ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٦٤ ، ١٦٦ .

ظهر حمار (ظهر الاحمر) ١٠٦ .

عبيه ٢٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٩ ، ٧٢ ،
 ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ،
 ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
 ١٦٣ — ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧١ ،
 ١٧٢ .

الرفيد ٥٤ .

رمطون ٥٢ ، ٧٣ ، ٩٩ ، ١٣٨ ،
 ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ،
 ١٧٨ ، ٢٠١ .

الرملة ٢٤ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٩٩ .

الرها ٨٢ .

الروم ، (بلاد) ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ،
 ١٤٧ .

زبدل ١٣٦ ، ١٥٤ .

زحلة ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٠٣ .

زكريت ٥٩

زيزاء ٢١

سبا (مملكة) ١٥

سلمية ٥٩ ، ٦٤ .

سن الفيل ٥١ ، ٧٢ .

سوريا ١٧ ، ١٩ ، ٣٨ .

سويدية ٨٣ .

الشام (بلاد ، مملكة ، نيابة) ١٥ —

٢٠ ، ٢٢ ، ٣٣ — ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ،

٤٣ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ —

٦٤ ، ٧٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ،

٨٧ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،

١١٧ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ،

١٤٥ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ،

٢١٦ ، ٢١٨ .

الشحار ٢١٥ ، ٢١٨ .

شقحب ١٤٨ .

شقيف تيرون ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٥ ،
 ١١٥

شمال (شمالان) ٥٤ .

الشوف ، الاشواف (جبل ، شوف

صيدا) ٢٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،

فارس ، بلاد ١٥ ، ١٦ ، ٣٧ .
 قردان ٩ .
 فلجّين ٢٦ ، ٥٤ ، ٦٩ .
 فلسطين ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ،
 ٨٤ ، ٩٥ ، ١٠٧ .
 القاهرة ٦٦ ، ٦٧ .
 القبي ٥٤ .
 قنسرين ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٦ ، ٣٨ ،
 ٥٩ ، ٦٢ .
 الكرك ١٠٤ ، ١١٠ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ،
 ١٥٤ ، ١٧٤ .
 كرك نوح ١٥٠ .
 كسروان (جبل ، جرد) ٣٦ ، ٣٧ ،
 ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٩ ،
 ٧٣ ، ٧٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
 ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٢٨ — ١٣١ ،
 ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٥ — ١٥٠ ،
 ١٥٧ ، ١٦٥ ، ٢١٤ .
 كفرا ٥١ ، ٧٢ .
 كفراغوص ١١١ ، ١٢١ .
 كفرزبد ١٧٩ .
 كفرسلوان ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ١٠٤ ،
 ١٤٣ .
 كفرعمية ١١٠ ، ١٢٠ .
 كفرفاقود ١٣٩ ، ١٤٣ .
 كفرمتي ٥٢ ، ٧٣ ، ١٢١ ، ١٧٩ .
 كفرية ٥٤ .
 الكنيسة ٥٢ .
 الكوفة ٣٣ ، ٣٥ .
 كيفون ١٧٨ .
 اللاذقية ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥١

عجلون ١١٠ .
 عرامون (عرمون) ٢٨ ، ٥٢ ، ٩٧ ،
 ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ،
 ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ،
 ١٧٨ .
 عرقه ٥٢ .
 عرنة ٧١ ، ٧٧ .
 العزونية ١٧٨ .
 عسقلان ٧٠ ، ٩١ .
 عسكا ٣٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٨٢ ، ٨٥ ،
 ٨٩ ، ٩٠ ، ١١٨ ، ١١٩ .
 العمروسية ١٠٩ ، ١٢٠ .
 عميق ٥٤ .
 عيتات ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٤٨ .
 عيحا ٧٧ .
 عيناب ١٤٢ ، ١٤٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ .
 عين جالوت ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٠ .
 عين داره ٥٢ ، ٥٩ ، ١٣٩ ، ١٤١ ،
 ١٤٣ ، ١٧٩ .
 عين درافيل ٩٩ .
 عين عار ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٧ .
 عين زحلتا ٥٢ ، ١٤٣ ، ١٧٥ .
 عين عنوب ١٤٨ .
 عين كسور ٥٢ ، ٩٩ ، ١٤١ ، ١٧٩ .
 الغرب (جبل ، منطقة ، امارة) ٢٢ ،
 ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ٦٦ ،
 ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٧ —
 ٩٠ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ،
 ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٨ — ١٣٩ ،
 ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،
 ١٥٠ ، ١٦٤ — ١٦٦ ، ١٧٩ ،
 ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ .
 غزة ١٠٦ .
 غزير ٢١٧ .

الموصل ٦٤ ، ٨٧ .
ميسلون ١٣٦ ، ١٥٤ .

النمارة ١٧ ، ١٩

الناقورة ١٦٥

نهر ابراهيم ٧٣

نهر الاولى ٨١ .

نهر الباروك ٥٢ ، ٥٣

نهر بيروت (وادي الجعماني) ٧٣ .

نهر الصفا (الدامور) ٥٢ ، ٧٣ ،

٧٤ ، ٨٦ ، ١٦٥ ، ٢١٨

نهر الفرات ١٥ ، ١٨ ، ٣٩ .

نهر الكلب ٥٤ ، ٥٧ ، ٨٢ ، ٨٦ ،

١١٣ .

نبيه ٣٧ ، ١٢٩ ، ١٥٢ .

وادي تيم الثلاث بن ثعلبة

(وادي التيم) ٢٠ ، ٥١ ، ٥٤ ،

٥٥ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٥ ،

٧٧ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١٠٦ ،

١٣٠ ، ١٧٥ .

وادي الفراديس ٥٣ .

يافا ٩٩ .

ينما ٧١ ، ٧٧

اليمن ١٥ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٤

٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ،

٧١ .

لبنان (جبل لبنان الحالي) ٢٠ ، ٢٢ ،

٢٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

٤٤ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦١ ،

٦٨ - ٧١ ، ٨١ ، ١٢٥ ، ٢١٧ .

المتن (جبل ، منطقة) ٥٣ ، ٥٥ ،

١٠٤ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ١٠٣ ، ١٤٣ ،

١٥٠ ، ٢١٤ .

مجدل المعوش ٥٣ ، ٥٤ .

المختارة ٥٩ .

مرج دابق ٢١٣ ، ٢١٦ .

مرج الغازية ٨٥ .

مرفية ٦٣ .

المروج ٥٢ ، ٥٩ ، ٧٧ .

مصر ٥٧ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٩٧ ،

٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ - ١٠٦ ،

١١٠ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ،

١٤١ ، ١٦٣ ، ١٧٦ ، ٢١٤ .

معرة النعمان ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٣٥ ،

٤٢ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ،

٧٧ .

معيصون ١٧٨ .

مكة ١٤٢ ، ١٦٩ .

المنيطرة ٥٢ .

فهرس القبائل والجماعات

- ابلين ، آل (أصحاب بيروت الفرنجة) ١٠٠ ، ١٠١ .
- أبو الجيش ، آل (بنو) ١٠٩ ، ١٣٨ ،
- أبو اللمع ، آل ٥٢ ، ٧٣ ، ١٤٣ ، ٢٢١ .
- أجناد الحلقة (مقدمي ، أمراء) ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٣ .
- الاخشيد ، بنو (الدولة) ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥ .
- ارسلان آل (اورسلان) ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، (سلسلة النسب) ٢٩ - ٣١ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٢٦ ، ٢١٥ ، ٢١٩ .
- الاساورة ٣٣ .
- أسد ، بنو ١٧ ٥٩ .
- الاسماعيلية ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٣٠ .
- الاقباط ٥٧ .
- أمية ، بنو (الامويون) ٣٤ ، ٣٥ ، أمين الدين ، آل ١٧٩ ، ٢٢٠ .
- الاوزاع ، بنو ٧٢ .
- أولاد الاعمى (تركمان كسروان) ٢٧ ، ١٣١ ، ١٤٨ .
- أولاد معن (عبيه ورمطون) ١٤١ ، ١٤٢ ، سلسلة النسب ١٤٤ ، ١٦٤ .
- أياد ، بنو ٢١ .
- الايوبيون (الدولة) ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٧٨ .
- البارثيين ١٩ .
- الباطنية ٨٧ ، ٨٨ .
- بحتر ، آل (الامارة) ٢٢ ، شجرة النسب ٢٣ ، ٢٨ ، ٦١ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٨ - ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦٥ ، ١٧٨ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ .
- بريسبار ، آل (أصحاب بيروت الفرنجة) ٨٦ ، ٩٣ .
- البنادقة ١١٩ .
- البيازنة ٨٣ .
- بهراء (قبيلة) ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٧ .
- بويه ، بنو (البويهيون) ٩٢ .
- التتار ١٠٧ ، ١٣١ ، ١٦٣ .
- التركمان ٦٣ ، ٨١ ، ٩٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٢١٥ .
- تقي الدين ، آل ٢٢٠ .
- الجراجمة ٢٦ .
- الجراكسة ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٦٣ ، ١٧٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ .
- جفنة ، بنو ١٩ .
- جندل ، آل (الجنادلة) ٨٨ ، ١٤٠ ، الجنويين ٨٣ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٦٣ .
- حمير (قبيلة) ٢١ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٧٢ ، حمدان ، بنو (الحمدانيون) ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ .
- الخضر ، بنو ٣٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ١٤٣ .

خولان ، بنو ١٦ ، ٧٢

الصَّوَّاف ، آل ١٤٣

الدعوة التوحيدية ، (الموحدون

الدروز) ٥٣ ، ٦١ ، ٦٧ - ٧١ ،

٨١ ، ٩٧ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ،

١٥١ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ،

٢١٧ .

ريدان آل ٢٢١ .

أثروم (البيزنطيون) ١٧ ، ٢١ ،

٢٦ ، ٣٣ - ٣٥ ، ٤٢ ، ٥١ ،

٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ،

٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ١٣١ .

الروم ، (بمعنى الدويلات التركمانية

في الأناضول) ١٤٧ .

زبيد ، بنو ٣٨ .

زنكي ، آل (الزنكيون) ٩٢ ، ٩٦ ،

٩٨ ، ١١٧ ، ١٥٦ ، ١٧٨ .

ساسان ١٥

سلاجوق ، بنو (السلاجقة) ٨١ ،

٨٢ ، ٨٤ ، ٩٢ .

سليح ، بنو ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٨ ، ٤٢ ،

سليمان ، بنو ٣٧ ، ٧٧ .

سويدان ، بنو ١٧٨ .

شجاع ، بنو ٣٧ .

شرارة ، بنو ٣٧ .

شوزان ، بنو ٥٢ ، ٥٣ ، ٨٩ ،

١١٥ ، ١٤٠ .

الشيعة ٥٩ ، ٦٠ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

١٥٣ .

الصايغ آل ٢٢١

الصليبيون (مصطلح) ١١٢

الضجاعم ١٩ ، ٢١ ، ٤٢

الطوارقة (بنو طارق) ١٤١ ، ١٦٤ ،

طولون ، بنو (الطولونيون) ٥٨ ، ٥٩ ،

طيء ، بنو ٢٥ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٧٠ .

العباسيون ، بنو (الدولة) ٣٤ -

٣٨ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ،

٦٣ ، ٦٥ ، ٨١ ، ١١٧ .

عبدالله ، بنو ٣٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦١ ،

٦٩ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ٢١٩ ،

٢٢٠ .

عبد الملك ، آل ٥٩

العتق ، بنو ١٦

عثمان ، بنو (العثمانيون) ١٣٨ ،

١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٧٩ ، ٢١٣ -

٢١٦ ، ٢٢١ .

العدس ، بنو ١٤٠ .

عزائم ، بنو ٣٧ .

عطير ، بنو ٣٨

عقيل ، بنو أبي ٥٩ ، ٨١

علم الدين ، آل ١٤٢ ، ٢٢١

عمار ، بنو ٨١ ، ١١٣ .

غارنييه ، آل (أصحاب بيسروت

الفرنجة) ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ،

١٠١ .

غسان ، بنو (الغساسنة) ١٦ ،

٢٠ ، ٢١ .

الفاطميون (الدولة) ٦٣ - ٦٧ ،

٧٠ ، ٨١ - ٨٤ ، ٩١ ، ١١٣ .

فرج ، آل ٢٢١

الفرس ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٣٤
 الفرنجة (الافرنج ، الفرنج) ٢٦ ،
 ٢٨ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩١ —
 ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ،
 ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
 ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٦١ —
 ١٦٣ .

فهم ، بنو ٦١ ، ٦٢
 فوارس ، بنو ١٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٩ ،
 ١٤٣ .

القاضي ، آل ٧٩ سلسلة النسب ١٨ .
 ١٨١ ، ٢٢٠ .

القبازسة ١٣٥ ، ١٦٣ .
 القرامطة ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
 ٦٦ ، ٧٥ ، ١٣٠ .

قضاة ، بنو ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٤٠ ،
 ٦٢ .

القيسية (الحزب القيسي) ٢١٥ ،
 ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ .

كاسب ، بنو ٣٧
 كباس ، آل ١٧٨ .
 كلاب ، بنو ٥٩ ، ٦٧ ، ٧٠ .
 كلب ، بنو ٢٠ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٧٠ .

كهلان ، بنو ١٥ .

لخم ، بنو ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ .

مردة ٢٦ ، ٨٥ .

معضاد ، آل ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ .

معن ، آل (أمراء الشوف) ١٤٠ ،

١٤١ ، ١٤٣ ، ١٧٨ ، ٢١٣ ،

٢١٥ ، ٢١٦ .

الماليك (الدولة) ٥٨ ، ١٠٥ —

١١٠ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ،

١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ،

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٦١ —

١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ،

١٨٢ ، ١٩١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ .

الموارنة ٨٥ ، ١١٤

المنذر ، بنو ٥٧

معين (مملكة) ١٥

المغول ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٨ .

ناصر الدين ، آل ١٧٩ ، سلسلة

النسب ١٨٠ — ١٨١ ، ٢٢٠ .

نبا ، بنو ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٨

النصارى ٨٥ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

١٨٦ .

النصيرية ١٣٠ .

نكد ، آل ١٧١ .

هاشم ، بنو ١٧

اليمنية (الحزب اليمني) ٢١٦ ،

٢١٨ ، ٢٢٢ .

اليهود ١٦٢ ، ١٨٦ .



فهرس المواضيع

المقدمة

٧

الفصل الاول :

التنوخيون ، أصلهم وقدمهم الى جبل لبنان

١٥	أصل التنوخيين
١٩	الوجود التنوخي في بلاد الشام
٢٤	سجل النسب الارسلاني
٣٣	القدوم التنوخي الى جبل لبنان

الفصل الثاني :

التنوخيون ، دورهم في العهدين العباسي والفاطمي

٥١	توزع التنوخيين الجغرافي
٥٥	لقب أمراء الغرب
٥٧	التنوخيون في العهد العباسي
٦١	الامارة التنوخية في اللاذقية
٦٤	التنوخيون والفتح الفاطمي لبلاد الشام
٦٧	التنوخيون واعتناقهم الدعوة التوحيدية
٦٩	الامير أبو الفوارس معضاد التنوخي

الفصل الثالث :

التنوخيون ، دورهم خلال الوجود الفرنجي

٨١	حملات الفرنجة وسقوط بيروت
٨٧	التنوخيون يحافظون على امارتهم في جبل الغرب

٩١	الامير كرامة التنوخي وعلاقته بالملك العادل نور الدين
٩٤	مقتل أبناء الامير كرامة
٩٨	التنوخيون خلال حكم صلاح الدين الايوبي وأولاده
١٠٣	العلاقات الودية مع الفرنجة
١٠٥	الامارة التنوخية بين شقي رحي

الفصل الرابع :

التنوخيون ، دورهم السياسي في العهد المملوكي

١٢٥	التنوخيون يستعيدون أملاكهم بعد انخراطهم في اجناد الحلقة
١٢٨	الحملة المملوكية على كسروان واثرها على الامارة التنوخية
١٣٣	منطقة الغرب امارة وراثية
١٣٩	علاقة آل بحتر التنوخيين بالاسر الحاكمة في الاشواف
١٤٥	علاقة آل بحتر بأمراء تركمان كسروان

الفصل الخامس :

بعض المظاهر الحضارية عند التنوخيين

١٦١	الحياة الاقتصادية والعمرانية عند التنوخيين
١٧٣	الحياة الاجتماعية
١٨٢	الحياة الفكرية والادبية والفنية

الفصل السادس :

التنوخيون في العهد العثماني

٢١١	خرائط وملاحق
٢٢٥	المصادر والمراجع
٢٤٢	الفهرس الهجائي
٢٥٤	فهرس المواضيع
٢٧٠	



کتابخانه تخصصی
وزارت امور خارجه



168518